تاريخ الإسلام

في

أذربيجان

من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

٢٢-٢٣٢ هـ / ٦٤٢ - ٨٤٧م

دكتور

رجب محمود إبراهيم بخيت

قدم له

أ . د / أحمد رمضان أحمد
أستاذ التاريخ الإسلامي
جامعة عين شمس

أ . د / أسامة سيد على
أستاذ التاريخ الإسلامي
جامعة قناة السويس

العلم و الإيمان



للنشر و التوزيع

تاريخ الإسلام في أذربيجان

من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

٢٢ - ٢٣٢ هـ / ٦٤٢ - ٨٤٧ م

إعداد

الدكتور/ رجب محمود إبراهيم بخيت

قدم له

أ. د / أحمد رمضان أحمد
أستاذ التاريخ الإسلامي
جامعة عين شمس

أ. د / أسامة سيد علي
أستاذ التاريخ الإسلامي
جامعة قناة السويس

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٩٥٣,٠٧٦٩
بخيت ، رجب محمود إبراهيم .
ب . ر
تاريخ الإسلام في أذربيجان من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول / تأليف رجب محمود إبراهيم بخيت .- ط١.- كفر الشيخ : العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩.
٣٠٠ ص ؛ ٢٤سم .
تدمك : 3-259-308-977-978
١. فتح أذربيجان . ٢. أذربيجان (دول الكومنولث) – تاريخ.
٣. التاريخ الإسلامي .
أ - العنوان

رقم الإيداع : ١٧٢٨١ / ٢٠٠٩م .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق - شارع الشركات-ميدان المحطة
هاتف : 0020472550341 – فاكس: 0020472560281
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

2010

بسم الله الرحمن الرحيم

{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

(سورة الأنعام من الآية ١٢٥)

الفهرس

المقدمة

مقدمة بقلم العالم الجليل الأستاذ الدكتور / أحمد رمضان أحمد :

الحمد لله رب العالمين ، وإله الأولين والآخرين ، وصلاة الله وسلامه ورحمته علي صفوة خلقه ، وخاتم أنبيائه ورسله ، سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحابته أجمعين ورحمة الله ومغفرته للتابعين وتابعيهم بإحسان إلي يوم الدين .

أما بعد :

فهذا الكتاب " **تاريخ الإسلام في أذربيجان من الفتح الإسلامي إلي نهاية العصر العباسي الأول٢٢ – ٢٣٢ هـ / ٦٤٢ – ٨٤٧ م** " دراسة جديدة عن أحد الدول الإسلامية المهضوم حقها تاريخيا ، والتي تنل حظها كاملا من العناية بدراسة تاريخها سياسيا وحضاريا ، وهي دولة أذربيجان الإسلامية ، تلك الدولة التي لعبت دورا كبيرا في التاريخ الإسلامي علي مر عصوره المتعاقبة ، فكان لها دورها الكبير في الفتوحات الإسلامية في مناطق القوقاز الشمالي والجنوبي ، كما أنها كانت قاعدة الحكم الإسلامي في آسيا الوسطي والقوقاز منذ الفتح الإسلامي إلي نهاية العصر العباسي الأول ، وتعاظم دورها في العصور الوسطي لا سيما منذ الغزو المغولي للعالم الإسلامي فغدت قاعدة غزو المغول لمناطق العالم الإسلامي ، وبالرغم من تعاظم دورها في التاريخ الإسلامي خاصة والإنساني عامة ، إلا أنها لم تنل حظها من العناية والإهتمام من جانب المؤرخين المحدثين ربما لقلة المصادر التي تتحدث عن تاريخها ، وربما للسياج الحديدي الذي كانت تفرضه عليها روسيا القيصرية ، وطمس الهوية الذي قام به البلاشفة من بعد ذلك ، وهذا ما يزيد من صعوبة الكاتب في الحصول علي المعلومة الصحيحة الموثقة ، وفي نفس الوقت يعطي هذا الكتاب أهمية كبيرة .

وقد اتبع الكاتب في تناوله لتارخ دولة أذربيجان منهجا علميا قائما قائما علي الوصف والتحليل للحقائق التاريخية . ومقارنة الروايات التاريخية للمؤرخين ، ومراعاة قرب كل منهم أو بعده عن الأحداث .

ولم يكتف القارىء في كتابه عرض الحقائق التاريخية فحسب وإنما اتبع منهج النقد والتحليل والتفسير ، لمحاولة ربط الحقائق التاريخية ووضع الأحداث في موضعها الصحيح بغية الوصوصل إلي الحقيقة التاريخية المجردة .

وقد اعتمد الكاتب في كتابه علي المصادر الأصلية جغرافية وتاريخية ، ومن هذه النتف القليلة المبعثرة هنا وهناك في المصادر التاريخية فضلا عن الجغرافيّة تمكن الكاتب من إخراج هذا الموضوع الجيد .

وقد زاد من أهمية هذا الكتاب فضلا أنه حاز شرف السبق في الحديث عن تاريخ أذربيجان في فترة متقدمة من تاريخها والإتيان بحقائق تاريخية جديدة لم يعتدها العاملون في الحقل التاريخي ، أنه رسم صورة حضارية كاملة عن أهم النشاطات الزراعية والصناعية والتجارية ، والحياة الإجتماعية والعلمية لأذربيجان في فترة مبكرة من تاريخها الإسلامي .

وأحسب أن هذا الكتاب هو إضافة فعلية للمكتبة الإسلامية ، يسهم بشكل كبير في فك طلاسم ورموز التاريخ الإسلامي المبكر لدولة أذربيجان الإسلامية .

أ . د / أحمد رمضان أحمد
استاذ التاريخ الإسلامي
جامعة عين شمس

مقدمة بقلم الدكتور / أسامة سيد علي :

الحمد لله وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

استفتح بالذي هو خير :

" .....رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ "

(الممتحنة : ٤)

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "

(آل عمران : ١٠٢)

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ....."

(النساء : ١)

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا "

(الأحزاب : ٧٠ – ٧١)

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ"

(لقمان : ٣٣)

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ "

(الحج : ١)

أما بعد:

فقد كان إنهيار الاتحاد السوفيتي السابق إيذانا بانتهاء حقبة زمنية من التعتيم علي شعوبه الإسلامية التي عانت الأمرين من جراء سيطرته وقهره لشعوبها، والتي لم تنته حتي بعد سقوطه، وقد فوجئ العالم الإسلامي في شتي بقاع الأرض عندما علم بهذا الكم الكبير من الدول الإسلامية التي كان يحيطها بسياج من القهر والذل، وبتعداد سكانها الكبير وكثرت التساؤلات عن أصل هؤلاء المسلمين وكيف دخل الإسلام إليهم، ومتي كان فتحها وبأي طريقة كانت، والإجابة علي هذه التساؤلات لم تكن تسمن ولا تغني من جوع ولا تشفي غليل الناس، وكانت أذربيجان أحد تلك الدول التي فرض الإتحاد السوفيتي سراج من السرية عليها، وقام بطمس لهوية تلك الدولة الإسلامية التي مافتأت تتعرض لطغيان وجبروت الروس منذ القياصرة .

إن تاريخ أذربيجان . بالرغم من أهميته التاريخية للعالم الإسلامي . تاريخ عسير الفهم، لأنه يتطلب من القائم عليه معلومات واسعة ومعرفة عميقة وإلماما كاملا بمختلف مجالات العلم مما لا يحتاج إليه كثيرا أي باحث في التاريخ .

وقد ساهم في صعوبة فهم تاريخ أذربيجان التغير المستمر في حدودها الجغرافية عبر مراحل التاريخ المتعاقبة، فلا تكاد تستقر حدودها التاريخية لأكثر من حقبة تاريخية فكان علي الباحث أن يجد الصلة التاريخية والجغرافية بين مراحل التاريخ المتعاقبة، وهذا أمر في غاية الصعوبة، ومما زاد من صعوبة تاريخ أذربيجان أنه لم تسبق دراسات تاريخية متخصصة عن ذلك الموضوع فكان علي الباحث أن يضاعف المجهود ليضع حجر الأساس السليم لتاريخ منطقة مبهمة تاريخيا وليخرج لنا شيئا له قيمة تاريخية يعتد بها وقد كان..

وأحسب أن هذا الكتاب والذي يتناول " تاريخ الإسلام في أذربيجان من الفتح الإسلامي إلي نهاية العصر العباسي الأول، ٢٢ - ٢٣٢ هـ / ٦٤٢ - ٨٤٧ م " يميط اللثام عن كثير من الغموض الذي كان يكتنف تاريخ أذربيجان وبلاد القوقاز، وهذا يعتبر إضافة قوية للمكتبة العربية والعالمية علي حد سواء، وتدفق جديد لمعلومات كانت مبعثرة، وأن الإستفادة منه - إن شاء الله - ستكون كبيرة .

أ.د / أسامة سيد علي
أستاذ التاريخ الإسلامي
جامعة قناة السويس

مقدمة المؤلف :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى أصحابه وآله ومن اتبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

أما بعـــد ،،

تعد مناطق القوقاز وآسيا الوسطى أحد أهم المناطق التي تستقطب الاهتمام بها عبر التاريخ وإلي وقتنا هذا ، ومع ذلك فإن المعلومات عن تاريخها أو ما يتوارد عنها من أخبار لا يرضي شغاف العقول لا سيما العاملون في الحقل التاريخي ، كما يوجد خلط كبير بين الناس في تاريخ هذه المنطقة ، من حيث تاريخ دخول الإسلام إليها وكيفيته ومن حيث توزيع المسلمين كنسب سكانية وعرقية ، حيث عاشت هذه المنطقة على هامش البحث لفترات طويلة مع أنها أحد البقاع المهمة التي لا غني للإسلام عنها .

وتتناول **هذه الدراسة** التاريخ السياسي والحضاري لإحدى دول آسيا الوسطى والقوقاز وهي أذربيجان في الفترة من ٢٢ - ٢٣٢ هـ / ٦٤٢ – ٨٤٧ م ، وأهمية تلك الفترة أنها تتناول التاريخ الإسلامي المبكر ليس لأذربيجان وحدها بل لمنطقة القوقاز بأسرها وأزهي عصورها الإسلامية في العصور : الراشدي والأموي والعباسي الأول ، حيث حازت أذربيجان المكانة والحظوة لدي الخلفاء والولاة لموقعها وأهميتها ، وأنها كانت في تلك الفترة هي المركز الإداري والعسكري للحكم الإسلامي لمنطقة القوقاز في أغلب فتراتها منذ الفتح الإسلامي .

ولكل بحث وباحث صعوبات تعترض طريقة - وإن تفاوتت في صعوبتها وكثرتها - وعلى رأس مشكلات هذه الدراسة ، المادة التاريخية . فالمصادر التاريخية في الغالب قد أمسكت عن الحديث في بعض الجوانب السياسية للمدينة ، وأغفلت الجوانب

الحضارية في أحيان أخرى ، وأحياناً يتم اختزال الحدث أو الواقعة في كلمات مقتضبة تاركاً للقارئ والباحث مجالاً خصباً من التفكير وتحديد أبعاد الحدث ، وأحياناً الخيال الخصب في تخيل تفاصيل الحدث ، وأصبح على الباحث البحث هنا وهناك للحصول على كلمة أو إشارة أو حدث له علاقة بالمدينة يفصل هذه الأحداث أو الواقعة ، وبالرغم من أنه كانت هناك مؤلفات قيمة وضعت في تاريخ أذربيجان رتبها أصحابها وبوبوها واعتمدوا فيها الأسلوب العلمي ، مثل أبو الهيجاء الرواد الذي عاش منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، الذي ألف كتاباً في تاريخ أذربيجان (١) ، ولكن الأيام عبثت بمعظم هذه المؤلفات فلم يصل إلينا منها إلا القليل الذي لم ينل حظه من الدراسة الوافية وجاءت فترة الحكم البلشفي ، فطمست ما تبقي وشوهت ما كتب حديثاً عن تاريخ أذربيجان لا سيما ما كان منها إسلامياً .

ولا توجد دراسات سابقة في تاريخ أذربيجان ، والدراسات التي خرجت عنها تكاد تكون معدومة ، أما عن أذربيجان ومنطقة القوقاز فالدراسات شحيحة والموجود منها يتناول أرمينية فقط وفي أحسن الحالات يتم الحديث عن أذربيجان على أنها جزء من أرمينية الكبرى ، أو على هيئة علاقات بين المشرق الإسلامي والغرب المسيحي في فترة العصور الوسطى المسيحية ، وما وجد من مؤلفات أكاديمية عن أذربيجان فإنها تتناول تاريخها الإسلامي في صفحات وأحياناً في سطور وعلى هيئة شذرات ثم بقية المادة العلمية تتناول تاريخها الحديث ولا سيما الحقبة البلشفية . وأغلب المادة العلمية في فترات التاريخ

(١) السخاوى ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ط بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م ، ص٢٣١ – ٢٣٢ ؛ فرانزروزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد على ، ط بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص٦١٣ – ٦١٤ .

الإسلامي تناولت فترة حكم الدولة الصفوية وباستفاضة لأن أذربيجان في عهدهم كانت إحدى أهم دولهم .

كما أن أذربيجان يشهد تاريخها تغير جغرافي كبير مثالاً على ذلك فقد ظلت أردبيل عاصمة أذربيجان طيلة تاريخها القديم والإسلامي ضمن حدود دولة أذربيجان وقد تكون عاصمة لها ، وفي العصر الحديث هي ضمن حدود جمهورية إيران الإسلامية ، فلا يوجد اتصال بين فترات تاريخها بين كلا الدولتين ، والموجود عن أذربيجان على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) يتناول تاريخها وأحداثها من وجهة نظر شيعية بحتة ، بل لا يتناول تاريخها باستفاضة إلا المواقع الشيعية فقط والتي قد تحاول في بعض الأحيان تزييف الحقائق من أجل إضفاء الصبغة الشيعية على أذربيجان .

أما منهج الدراسة فقد حاولت جاهداً أن اتبع المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على النظرة الشاملة والتحليل العميق للموقف أو الفكرة ، ولا أدعي تطبيقه كاملاً بل حاولت جاهداً ، ويجب ملاحظة أن البحث تناول تاريخ اذربيجان من خلال تأثيرها وتأثرها بأحداث ووقائع العالم الإسلامي ، وليس كتاريخ منفصل ، لأنه ومن المسلم به أن العالم الإسلامي كصندوق رنان ، الطرق على أحد جوانبه يسمع في جميع الجنبات ، ولم تكن اذربيجان منفصلة عن بقية أحداث العالم الإسلامي وتأثرت به بصورة أو بأخرى .

وقد قسمت الدراسة إلي مقدمة وتمهيد وأربعة فصول :

حيث تناول التمهيد الحديث عن جغرافية كل من أذربيجان إيماناً منا بأهمية الموقع الجغرافي في تشكيل الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ثم أردفت بنبذة تاريخية عن تاريخ أذربيجان القديم ، لمحاولة فهم أحوال أذربيجان سياسياً وعسكرياً قبل قدوم الإسلام إليها .

وتناول الفصل الأول الفتح الإسلامي لاذربيجان حيث عرضت لموقفها من حركة الفتوحات لكل من الفرس والروم لا سيما في موقعتي اليرموك والقادسية ونتيجة ذلك على موقف قادة الفتوحات من وأذربيجان ، واستعرضت مواقع المسلمين الحربية الفاصلة في طريقهم لأذربيجان في موقعتي واج روذ وموقعة بلنجر ، وأنهيت ذلك الفصل بالحديث عن استقرار العرب في أذربيجان من خلال محاولات ولاتها إسكان العرب بأذربيجان خلال العهد الراشدي ، وأثر ذلك على التغييرات التي طرأت عليها .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الدراسة تاريخ أذربيجان في عصر ولاة بني أمية حيث تناول المبحث الأول مدي تأثر أذربيجان بأحداث الدولة الأموية ومجرياتها وهذا ما يؤكد أن تاريخها يجري عبر التأثر بأحداث العالم الإسلامي ، كما أوضحت كيف ظهر دورها جلياً في صد هجمات الخزر على الدولة الإسلامية وتناولت المباحث التالية موقعة مرج الحجارة ١٠٣ هـ / ٧٢٠م ، ومعركة الطين ١١٠ هـ /٧٢٨م ، وموقعة مرج أردبيل سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠م ، كما تناول الفصل عنواناً رئيسياً وهو ولاية مروان بن محمد أذربيجان على اعتبار أن فترة ولايته أذربيجان كانت فترة فاصلة في تاريخها بما شهدته من استقرار وامتداد حدود أذربيجان وانكسار وانحسار المد الخزري بعيداً عن المدينة .

أما بقية الفصل الثاني فقد خصص لدراسة تاريخ أذربيجان في عصر ولاة بني العباس حيث تناولت الدراسة فيه موقف أذربيجان من الصراع الأموي العباسي حيث حافظت على بيعة الأمويين إلي وفاة مروان بن محمد ، وما شهد ذلك العصر من حركات للخوارج حيث تقاطروا على أذربيجان في فترات متلاحقة ، وانتقال العلاقة بين أذربيجان والخزر إلي آفاق جديدة من التعاون والتصاهر حيث قام يزيد بن أسيد بخطبة وزواج ابنه خاقان الخزر ، ولكن باءت المحاولة بالفشل بوفاة ابنه خاقان الخزر وما تبع ذلك

من محاولات انتقام خزرية ، وقد صاغت أحداث الزنادقة شيئاً من تاريخ أذربيجان مثل حركة المحمرة ، ثم كانت حركة بابك الخرمي التي أقلقت مضجع الخلافة العباسية ، وظهر دور أذربيجان المحوري في القضاء على هذه الحركة التي كانت متشعبة بعلاقاتها مع أعداء الدولة الإسلامية الخزر وبيزنطة وما نتج عنها من توابع هدفها القضاء على الإسلام أو الانتقام لمقتل بابك الخرمي .

أما الفصل الثالث فقد تناولت الدراسة فيه الجوانب الاقتصادية في أذربيجان بأشكالها المختلفة ، وشمل الزراعة والصناعة والتجارة والنظم والتنظيمات الاقتصادية المعروفة آنذاك .

والفصل الرابع ، تناولت الدراسة فيه أحوال المجتمع في أذربيجان من حيث عناصر السكان وطبقاته وأهم مظاهر العمران ، ثم تعرض الفصل لمظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة والتي شملت العقائد والعادات والتقاليد والمأكل والملبس والاحتفالات .

كما تناولت الدراسة في هذا الفصل المظاهر المختلفة للحياة الثقافية في أذربيجان حيث تعرضت لكيفية نشر الإسلام واللغة العربية وعلومهما موضحاً الدور الهام الذي قامت به الأسر العربية المهاجرة إلي أذربيجان والدور الأبرز الذي قام به الصحابة والتابعون ممن نزلوا أذربيجان وأقاموا بها أو مروا بها أو لبثوا فيها حيناً من الدهر. ثم أوضحت أهم العلوم المختلفة التي سادت في أذربيجان وأهم علمائها والفنون التي عرفت فيها ، ثم انهيت هذه الدراسة بخاتمة لأهم نتائج البحث .

ويجب أن نذكر أن النظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مجتمع ما تتطور تطوراً بطيئاً ومنتظماً يستغرق أزمنة طويلة ، وتؤثر في وقوع الأحداث السياسية أكثر مما تتأثر بها ، وأن النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لا تسير جنباً إلي جنب

مع التقسيمات التي اصطلحنا في وضعها للتاريخ الإسلامي منسوبة إلي الأسرات الحاكمة لأن مجيء أسرة حاكمة جديدة لا يمكن أن يقلب الأوضاع الاجتماعية والثقافية رأساً على عقب بين عشية أوضحاها ولا تسبب تغيرات أساسية وسريعة في حياة الشعوب نقول ذلك لأن البحث أحياناً يتعرض لأحداث ونقاط سابقة أو لاحقة على فترة البحث الزمنية فإذا وجدنا إشارة أو ما يدل على وجودها في فترة البحث ربطنا بين تلك الأحداث والنقاط وأثبتناها من خلال مراحل تطورها على أساس قاعدة أن دراسة التاريخ في فترة زمنية ما لا تحقق أهدافها ولا تؤتي ثمرتها إذا لم تكن عوناً على تفهم الأحداث والأوضاع في الفترات اللاحقة لها.

والآن عليَ أن أرجع الفضل إلي أهله ومستحقيه ، فعن عائشة رضي الله عنها أن **رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :**

" من أتي إليه معروف فليكافئ به ومن لم يستطع فليذكره . فإن من ذكره فقد شكره "

رواه أحمد .

فأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلي الأستاذ الدكتور / أحمد رمضان

على ما بذله من جهد معي ، وما أحاطني به من اهتمام وتوجيه وما خصني به من ملاحظات قيمة ، وعلى تفضله بالموافقة على مواصلة الإشراف على البحث ، فقد أفسح سيادته لي صدره للسؤال والاسترشاد وحسن الاستفادة فلسيادته جزيل الشكر وكذلك شكري العميق إلي **الأستاذ الدكتور / فتحي أبو سيف** وفاءً بالجميل واعترافاً بالفضل حيث بدأت بإشرافه وتحت رعايته الخطوات الأولي للبحث .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للدكتور / محمد نصر، ولا أجد من الكلمات المناسبة التي أعبر بها لسيادته عن شكري وامتناني وعظيم تقديري على ما أمدني به من معلومات ونصائح وتوجيهات ساهمت في خروج البحث بهذه الصورة .

وشكري وتقديري للأستاذة **الدكتورة / مني رمضان** على ما قامت به من ترجمة للنصوص الفارسية التي أشكلت عليَّ .

كذلك أتقدم بخالص شكري وتقديري لأساتذتي في الكلية وقسم التاريخ على ما منحوني من تشجيع وعون .

وشكري وتقديري إلي العاملين بمكتبات جامعتي عين شمس وطنطا ومكتبة الإسكندرية ، والمعهد الدومينيكاني للدراسات الشرقية والعاملين بمكتبة كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بإيتاى البارود .

وشكري وتقديري لأبي وأمي وأخوتي وزوجتي على ما كابدوا معي من جهد ومشقة وصبر على ما كان مني فجزاهم الله خير الجزاء .

وأشكر أعضاء لجنة المناقشة والحكم على البحث لما بذلوه من جهد في تمحيص الرسالة وتصويبها ، سائلاً الله عز وجل أن أكون قد وفقت في دراستي وإضافة درس جديد ومفيد إلي مكتبة التاريخ الإسلامي .

وأخيراً : فإن عبارات الشكر والتقدير ليست إلا تعبيراً عما يكنه قلبي لكل من كان له فضل عليَّ ، وأعتذر لعجز القلم عن ترجمة ما يكنه قلبي لكل من كان له فضل علي .

ذلك مبلغي من العلم فإن أصبت فمن الله وحده ثم ما كان من توجيهات أساتذتي ودعاء والدي ووالدتي ، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الفقير إلي عفو ربه ومغفرته

رجب محمود إبراهيم بخيت

التعريف بأهم المصادر والمراجع :

تنوعت المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة منها مؤلفات في التاريخ وأخرى في الجغرافيا التاريخية ، هذا بخلاف المؤلفات التي تتناول التاريخ المحلي للمدن والأقاليم في المشرق الإسلامي بالإضافة إلي العديد من المصادر الأخرى المختلفة ، وسأقتصر في حديثي على المصادر التي لها صلة وثيقة بموضوع الدراسة .

أولاً : كتب التاريخ العام :-

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٥م) [١] " تاريخ خليفة بن خياط " .

يعد من أهم المصادر التي أمدت الباحث بتفاصيل عن المعارك التي خاضها المسلمون في بداية الفتوحات الإسلامية ، لا سيما اتفاقات الصلح مع أذربيجان وأرمينية حيث أن رواياته التاريخية تتميز بالدقة وشدة الإحصاء ويكاد ينفرد في بعض الأحيان بتفاصيل بعض المعارك وأهم قادتها ومن استشهد فيها ، ونصوص اتفاقات الصلح ويقدم لنا إحصاءاً جيداً .

البلاذرى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) " فتوح البلدان " [٢]

ترجع أهمية هذا الكتاب أنه قد زودنا بمعلومات قيمة لا يمكن الاستغناء عنها تتعلق بنصوص الصلح وعهود الأمان ، وقد أمد الباحث بمعلومات قيمة تكاد تصل إلي الإنفراد لا سيما فيما يتعلق بمحاولات نشر الإسلام في أذربيجان وآسيا الوسطى والقوقاز ومحاولات إسكان العرب في أذربيجان والآثار المترتبة على ذلك مما ساعد على اكتمال صورة الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في أذربيجان .

---

(١) هو خليفة بن خياط البصرى ، تميز برواية أحداث التاريخ على نمط رواية الحديث ويعتني بسلسلة الإسناد أي : الرواة الذين رووا الخبر،انظر نبيلة محمد حسن ، تاريخ الدولة العباسية ، ط الإسكندرية،١٩٩٧م،ص٢٣ – ٢٤ .
(٢) تحقيق رضوان محمد رضوان ، ط القاهرة ، ١٩٣٢م

الدينوري (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) " الأخبار الطوال " (١)

ويعد الأخبار الطوال من أهم المصادر الهامة التي أمدت الباحث بكثير من المعلومات القيمة التي تتعلق بتاريخ الفرس قبل الإسلام ، وتميز في الحديث عن حركة بابك الخرمي بإعطاء الكثير من التفاصيل والمعلومات الدقيقة عن هذه الحركة ، وإبراز دور أذربيجان في مواجهة هذه الحركة ، وأفاد البحث كثيراً لا سيما في الحديث عن تاريخ أذربيجان القديم قبيل الفتح الإسلامي لها ، وتميز باهتمامه بالحركات السياسية والدينية .

اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧م) (٢) " تاريخ اليعقوبي " :

تقلد اليعقوبي عدداً من الوظائف في الدولة الطاهرية بخراسان والطولونية بمصر وتميزت كتاباته بالاقتضاب مع الدقة في إيراد المعلومات ، وقد أفاد البحث بعدد من النقاط المهمة لا سيما وضع أذربيجان أثناء فتنة المحنة الكبرى بين على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، والحرب مع الخوارج وأفاض في تفصيل بعض الحملات المسماة الصوائف والشواتي التي كان يشنها الأمويون على الدولة البيزنطية .

---

(١) تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة د/ جمال الدين الشيال / ط القاهرة (د.ت) وللمزيد عن شخصيته الدينوري وأسلوبه انظر سيدة إسماعيل الكاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه ، ط القاهرة ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م ، مورخان الإسلام ، مجلة دانش ، سال اول ، شماره دهم ويازدهم ، مربوط بدى وبهمن ، ١٣٢٨ = فوري ١٩٤٩ ، ص ٥٦٤ – ٥٦٥ .

(٢) يعد اليعقوبي رحالة ومؤرخا جغرافيا ، وترك مؤلفين جليلين كتاب " البلدان " وكتاب " تاريخ اليعقوبي " وكان علويا وجده من موالي الخليفة المنصور . انظر زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٣٥ ؛ سيدة إسماعيل الكاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ، ص ٣٦ .

الطبرى (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) (١) " تاريخ الأمم والملوك " :

من أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث ، لما جاء فيه من حديث وتفصيل لكل حادثه وحديث وكل موقف ، وإن كان يمتنع عن إعطاء أي حكم أو تعليق على الأحداث السياسية فإنه كان المصدر الرئيسي للبحث ، وقد ساعد على ذلك انتماؤه للشرق الإسلامي لمولده في طبرستان فكان يهتم بأحداث المشرق الإسلامي ، وقد انفرد بتحديد عدد الجنود المرابطين في أذربيجان سنوياً ، وفصّل الحملات التي شنها المسلمون في بداية الفتوحات الإسلامية لآسيا الوسطى والقوقاز لا سيما ما كان يتعلق منها بأذربيجان .

ابن أعثم الكوفى (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦م) (٢) "الفتوح ":

من أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث في بعض الأحيان ، ويلاحظ عليه أنه يقوم بجمع الروايات المختلفة لحادثة واحدة ، كما يلاحظ عليه أن أحداثه التاريخية التي أوردها لم تكن متسلسلة من الناحية التاريخية ، وأنه كان يورد تفاصيل الحملات العسكرية بإسهاب ، وأمد البحث بمعلومات أكثر تفصيلاً عن علاقة الدولة الإسلامية مع الخزر ويكاد ينفرد بهذه التفاصيل عن بقية المؤرخين ولكن يجب توخي الحذر لأن أحداثه التاريخية كما ذكرنا لم تكن متسلسلة .

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، من أشهر المؤرخين المسلمين وله غير تاريخ الأمم والملوك تفسيره للقرآن الكريم ، وللمزيد انظر: نبيلة محمد حسن ، تاريخ الدولة العباسية ، ص ٢٥ ؛ محمد حسين روحانى ، تاريخنويس إسلامي تا محمد بن جرير الطبري وسهم إيران درابن كار ، ما هنامه أمورش وبرورش ، شماره هشتم ، دوره جهل وبنجم ، ماه ٢٥٣٥ ، ص ٤٧٧ ــ ٤٨٧ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن على المعروف بأعثم الكوفي ويكنى أبو محمد ، له كتب أخرى منها " المألوف " و " كتاب التاريخ " غير كتاب " الفتوح " وللمزيد انظر : مقدمة كتاب الفتوح ، ط بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

المسعودى (ت ٣٤٥ هـ /٩٥٦م) "مروج الذهب ومعادن الجوهر" (١) :

له أهمية كبيرة بما أمد به البحث من معلومات قيمة عن منطقة القوقاز بصفة عامة وممالكها الجبلية بصفة خاصة ، وقدم لنا وصفاً دقيقاً لمنطقة أذربيجان وأرمينية ولمالا وقد وضع هذا الوصف بناء على مشاهداته ، فقد ذكر أنه زار هذه المنطقة إضافة إلي بحر قزوين ضمن رحلاته المتعددة (٢) وقد استفاد منه البحث في بعض الأحداث السياسية التي وقعت أذربيجان وفي بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي سادت آنذاك في كتابة الآخر " التنبيه والإشراف " .

ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢م) الكامل في التاريخ (٣) :

من المصادر الهامة التي اعتمد عليها البحث ، وهو وإن كان يتبع نفس الأسلوب الحولي للأحداث مثله في ذلك مثل الطبرى في تاريخه ، إلا أنه كان يحرص على الإتيان بالأخبار التي لم يتعرض لها الطبرى ، واتبع أسلوباً بسيطاً وميسراً لا يجاريه فيه أحد ممن عاصره أو ممن كان قبله ، ويلاحظ عليه أنه كثيراً ما أدخل في كتاباته عبارات أقرب إلي الأمثال ، وقد انفرد بذكر قيام محمد بن مروان في خلافة عبد الملك بن مروان بوقف إنتاج بحيرة الطريخ من السمك على نفسه ومنع الناس من الصيد فيها ، وبالإجمال فقد استفاد البحث منه .

---

(١) انظر : كراتشكو فسكى ، تاريخ الأدب الجغرافي ، نقلها عن الروسية صلاح الدين هاشم ، ط٢ القاهرة ، (د.ت) ، ص ١٩٠ ؛ محمد رجائي ريان ، علم التاريخ عند المسلمين وتطوره ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة العاشرة ، العددان ٣٣ – ٣٤ ، إيلول / كانون ، ١٩٨٩ ، ص ٩١ – ٩٣ .
Abdul Ali : The Arabs as seafarers, islamic cultur, vol. Llv, No 4 , October, 1980 , P. 218 .

(٢) انظر : زكى محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص ٣٦ .

(٣) ط بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

ميرخواندا (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م)روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا (١) :

أحد الكتب الفارسية الهامة التي اعتمد عليها البحث نظراً لأهميته ، وهو يتناول الأحداث منذ التاريخ القديم لفارس ، ثم يتناول بعد ذلك الأحداث منذ ظهور الإسلام حتى عصره الذي عاش فيه وهو بداية القرن العاشر الهجري ، وأفاد بمعلومات عن تاريخ أذربيجان القديم ، وبعض الأحداث في التاريخ الإسلامي .

خواندامير(ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م) حبيب السير في أخبار أفراد البشر (٢) :

أحد الكتب الفارسية الهامة التي اعتمد عليها البحث ، إذ أن هذا الكتاب يشمل تاريخ العالم منذ بداية الخلق إلي قرب منتصف القرن الرابع الهجري ، وامتاز بأنه يمد القارئ بالمعلومة السهلة الميسرة والمباشرة ، كما أنه كان يورد كثيراً من المعلومات التي أغفلها كتاب روضة الصفا ؛ ولذلك كان اعتمادنا على هذا المؤلف .

المصادر الجغرافية :-

من المصادر الهامة التي اعتمد عليها البحث حيث تمت الاستفادة منها في التعرف على الكثير من المعلومات سواء السياسية أو الحضارية ، وترجع أهميتها إلي كونها شواهد ، حية على كثير من النواحي الحضارية لا سيما الاقتصادية والعمرانية وأهم سمات المجتمع الأذربيجاني من طبقات وعادات وتقاليد لهذا المجتمع ولا سيما النواحي الجغرافية .

---

(١) ترجمة د / أحمد عبد القادر الشاذلي ، راجعه د / السباعي محمد ، ط القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
(٢) ط طهران ، ١٣٥٣هـ ش .

ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث :

- اليعقوبي : (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧) : البلدان (١) .
- أبو دلف : (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م) : الرسالة الثانية (٢) .
- ابن خردانبة: (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) : المسالك والممالك (٣) .
- الاصطخرى : (ت ٣٤١هـ / ٩٥٢) : المسالك والممالك (٤) .
- ابن حوقل : (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٨) : صورة الأرض (٥) .
- المقدسي : (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٣م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (٦) .
- البيروني : (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) : الآثار الباقية عن القرون الخالية (٧) .
- الإدريس : (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (٨) .
- ياقوت الحموي : (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٥م) : معجم البلدان (٩) .
- القزويني : (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م) : آثار البلاد وأخبار العباد (١٠) .
- ابن الوردي :(ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٧م) :خريدة العجائب وفريدة الغرائب (١١)

---

(١) انظر : زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص٣٥ .
(٢) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ص ٢٠٤ .
(٣) سيدة إسماعيل الكاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ، ص ٤٥ .
(٤) كراتشكوفسكي ، المرجع السابق ، ص ٢١٥ .
(٥) زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى،ص ٣٦؛كراتشكوفسكي، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .
(٦) زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص٤٣ ، سيدة إسماعيل الكاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ، ص ٤٨ .
(٧) انظر : أحمد الربايعة، البيروني وأسس الأنثروبولوجيا الثقافية ؛ مجلة دراسات تاريخية، العددان ٣١ – ٣٢ ؛ اذار- حذيران ١٩٨٩م ، ص ٩٨ - ٩٩ ؛ مانويل بريريان، أبو ريحان بيروني خوارزمي ، دانشمندان با أنديشه سده بيستمي دريك هزار، سال بيش ؛ مجلة إيران شناس ، سال جهارم شماره بهار ، ١٣٧١ / ١٩٩٢م ، ص ١٣٩ .
Bruce, Lawrence : Al Biruni and islamic mystcism, Hamdard islamicus, vol 1 , No 1, summer 1978 , P. 53 - 55
(٨) زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص ٦٤ . Abdul Ali : The Arabs as seafarers, P. 219 .
(٩) انظر : مقدمة كتاب معجم البلدان ، ط بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م .
(١٠) زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص ١٢٦ .
(١١) انظر : أحمد طاهر المنفي ، صورة الأرض عند ابن الوردي ، مصادره ومن أخذ عنه ، مجلة التراث العربي ، العددان ، ٨١ – ٨٢ ، السنة ٢١ ، ذو الحجة ورجب ١٤٢٢هـ ، أكتوبر ومارس ، ٢٠٠١ ، ص ٣١

كتب الطبقات والتراجم :

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من كتب الطبقات والتراجم ، مثل كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨١٣م)[١] ، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني(ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)[٢]، وطبقات الفقهاء للشيرازي(ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)[٣] وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)[٤] ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)[٥] ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)[٦] ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)[٧] وطبقات الشافعية للإسنوى (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م)[٨].

كتب الفرق الدينية :-

وترجع أهميتها إلي أنها عرضت للفرق الإسلامية المختلفة والحركات والمؤامرات المناهضة في تاريخ الإسلام – حركات التمرد والخروج على الدولة الإسلامية – عبر عصوره المتعاقبة ولا سيما أذربيجان والتي تعد عبر تاريخها مرتعاً خصباً لمثل هذه الحركات التي ناصبت الدولة الإسلامية العداء ولذلك كانت هناك ضرورة للاستعانة بهذه المصادر ومنها الفرق بين الفرق للبغدادي (٤٢٩هـ / ١٠٢٧م)[٩] ، والملل والنحل للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)[١٠].

---

(١) ط بيروت ، (د.ت) .
(٢) ط بيروت ، (د.ت) .
(٣) تحقيق د/ إحسان عباس ، ط بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .
(٤) تحقيق محمد إبراهيم البنا – محمد أحمد عاشور ، ط القاهرة ، (د.ت) .
(٥) تحقيق د/ نزار رضا ، ط بيروت ، (د.ت) .
(٦) تحقيق د/ إحسان عباس ، ط بيروت ، (د.ت) .
(٧) تحقيق شعيب أرنوط – نذير حمدان ، ط بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
(٨) تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
(٩) تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ط القاهرة ، (د.ت) .
(١٠) تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط بيروت ، ١٩٨٠م ، ١٤٠٠هـ .

كتب الأدب :

مما لاشك فيه أن الكتب الأدبية القديمة معين لا ينضب للحقائق التاريخية المختلفة عن أحوال المجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى لا سيما العادات والتقاليد والأعياد ووسائل التسلية ، والأساطير ومستوي المعيشة وغير ذلك من النواحي الاجتماعية فضلاً عن بعض الحقائق عن التاريخ السياسي ، وأهم ما اعتمد عليه البحث : التبصرة بالتجارة للجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)(١)، والأغاني للأصفهاني(ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)(٢) ولطائف المعارف للثعالبي (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) (٣) ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م) (٤) ومطالع البدور في منازل السرور للغزولي (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م) (٥) وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندى (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) (٦)

المعاجم والقواميس :

هذا إضافة إلي بعض المعاجم والقواميس اللغوية التي لا غنى للبحث عنها لا سيما في توضيح وشرح بعض الكلمات والتراكيب اللغوية التي يشكل على غير المتخصص فهمها ولذلك كانت الحاجة إلي بعض المصادر منها مثل : المصباح المنير للفيومي(ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨) (٧) وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م) (٨)

---

(١) عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه السيد حسن حسني – عبد الوهاب التونسي ، ط القاهرة ، ١٩٣٥ م .
(٢) ط القاهرة ، ٢٠٠١م / ١٤٢٢هـ .
(٣) تحقيق إبراهيم الإبياري / حسين كامل الصيرفي ، ط القاهرة ، (د.ت) .
(٤) ط القاهرة ، ١٩٢٢ .
(٥) جـ٢ ، ط القاهرة ، ١٤١٩هـ / ٢٠٠٠م .
(٦) شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين ، ط بيروت ، ١٩٨٧ م.
(٧) ط بيروت ، (د.ت) .
(٨) جـ٢ ، تحقيق على هلال ، ط الكويت ، ١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ .

وبعض المعاجم الحديثة مثل المعجم الوجيز (١) والمعجم الوسيط (٢) وقاموس الفارسية لعبد المنعم حسين (٣) ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير (٤)

ومن الإنصاف أن نذكر اعتماد البحث على المراجع الأدبية والتاريخية والجغرافية الحديثة التي ألفت في تاريخ الإسلام من العرب والفرس والبعض الآخر من تأليف المستشرقين ، وتمتاز هذه المؤلفات بأنها أكثر فهماً للأحداث ولها رؤيتها التاريخية التي تفتح أمام الباحث آفاقاً جديدة للبحث والتنقيب في خلفيات وأسباب ومسببات الأحداث السياسية والحضارية ، كما أنها تمتاز بعمق البحث ونقد واستنباط الحقائق التاريخية وإتباع المنهج العلمي ، وعليه فقد تحتم على الباحث الرجوع إليها للاستفادة مما بها من أراء ووجهات نظر ، وبالإضافة إلي ذلك فقد استفاد البحث من الدوريات والمجلات العلمية الحديثة لما تضمنته هذه الدوريات والمجلات العلمية من فهم للوضع السياسي والحضاري وما تقدمه للباحث والقارئ من معلومة ميسرة مبنية على فهم وعلم وثقافة واضعها .

---

(١) ط القاهرة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
(٢) طـ٣ القاهرة ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
(٣) ط القاهرة ، ١٩٨٢م .
(٤) ط بيروت ، ١٩٨٠م .

التمهيد

١- جغرافية أذربيجان وأردبيل
٢- نبذة عن تاريخ أذربيجان القديم

التمهيد :-

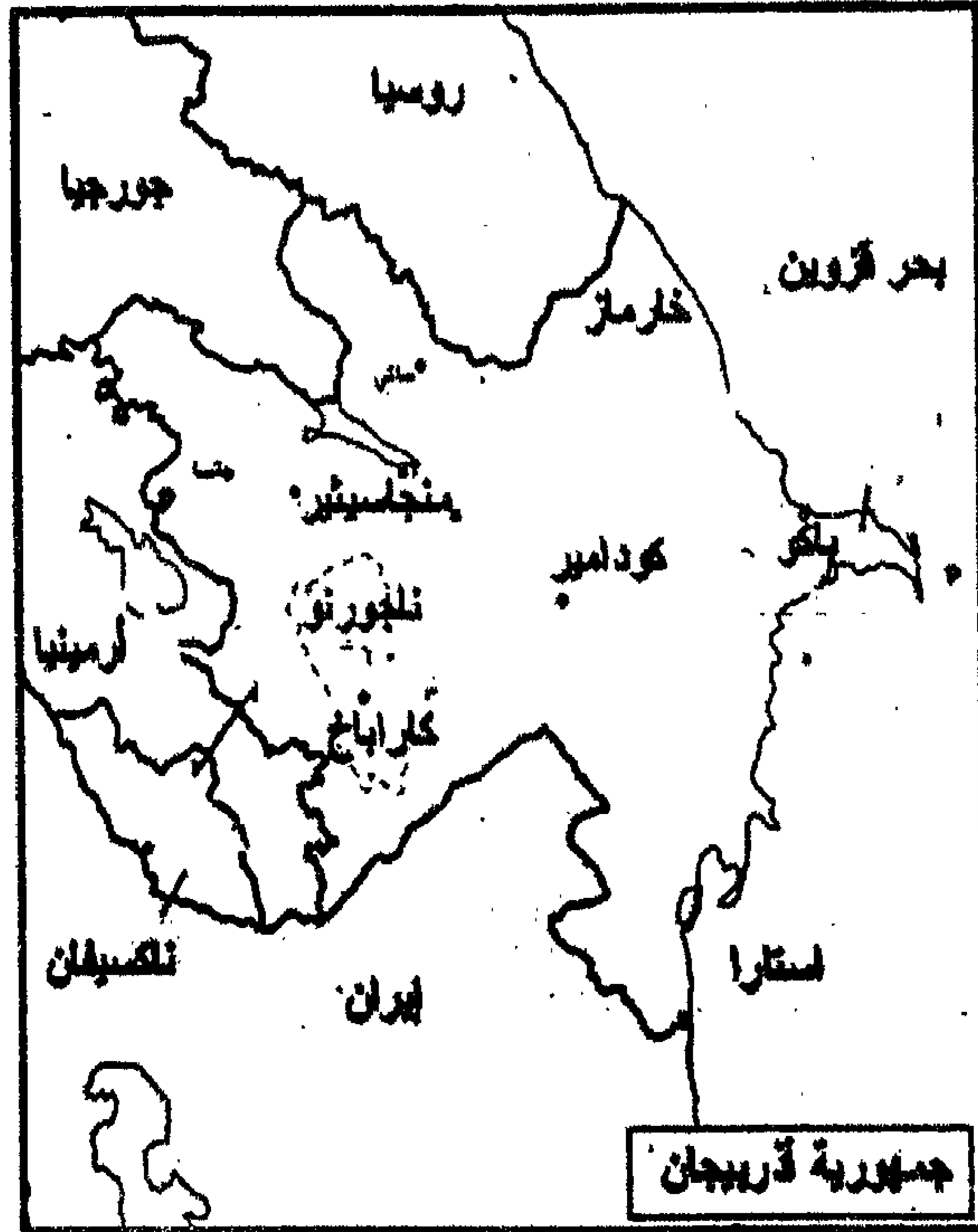
اقتضت ضرورة البحث أن نبدأ بالحديث عن الموقع والطبيعة الجغرافية لإقليم أذربيجان وأقسامه الرئيسية ، إيماناً منا بأهمية الموقع والطبيعة الجغرافية في تشكيل الأحداث السياسية والتاريخية لكل بلد من البلدان ، وكونها تساعد على فهم عوامل التقدم والتأخر ومعرفة مواطن الضعف والقوة في الشعوب والوقوف على التيارات المختلفة والتي تؤثر في طبيعة هذا الشعب أو ذاك ، فأذربيجان بلد له أهميته الكبيرة عبر الحقب الزمنية المتعاقبة ، وترجع هذه الأهمية إلى موقعها المتوسط ، ووقوعها في منطقة آسيا الوسطى ، ولكونها شكلت قديماً الولاية الغربية من الدولة الساسانية ، ومن بعد ذلك أقصى شمال الدولة الإسلامية (٢) .

---

(١) إذا أردنا تحديد موقع أذربيجان على الخريطة الجغرافية المعاصرة ، فنجد أن جزءاً كبيراً منها يقع ضمن حدود جمهورية إيران الإسلامية ، وبعض الأجزاء الشمالية تكون حدود أذربيجان الحالية وجزء ضئيل من أطرافها الغربية ضمن حدود دولة تركيا . وللمزيد من التفاصيل انظر : التونسي ، صفوة الاعتبار بمستودع الأقطار ، جـ١ ، ط القاهرة ، ١٩٧٢ م ، حامد غنيم أبو سعيد ، انتشار الإسلام حول بحر قزوين ، ط القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ١٥٧ ؛ بسام العسلي ، فن الحرب الإسلامي ، مجـ١ ، ١٩٨٨م ، ص ٣٧٧ .
Encyclopedia International, vol .1, 1981, P.569 ; philip's world Atlas and Encyclopedia, London, 1997, P.58 .

الحدود الجغرافية القديمة لأذربيجان وأهم مدنها

ومن الناحية الجغرافية فقد بين الجغرافيون العرب الأوائل حدود إقليم أذربيجان (١) على النحو التالي : فيحدها من الشرق جيلاَن (٢) وتطل بمساحات كبيرة. على بحر.



الحدود الجغرافية الحديثة لجمهوية أذربيجان وأهم مدنها

---

(١) وعن دولة أذربيجان الحالية وجغرافيتها انظر : تورج أتابكى ، روسية وأذربايجان ، إيران نامه شماره ٣ ، ١٣٧٦هـ / ١٩٩٧م ، ص ٤٩٩ ـ ٥٠٥ ؛ جلال متيلي ، أذربايجان كجاست ، إيران شناسى ، شماره ٣ ، ١٣٦٨ / ١٩٨٩م ، ص ٤٤٣ ـ ٤٥٣ ؛ وارطان كريكوريان ، سرنوشت تلخ تالش هادر أذربايجان شورى ، إيران شناسى ، شماره ٣ ، ١٣٧١ ، ١٩٩٢م ، ص ٦٠٢ ـ ٦١١ ؛ جلال ميتتى ، أذربايجان ، مجلة إيران شناسى ، شماره ٣ ، ١٣٧٧ / ١٩٩٨م ، ص ٤٦٠ ـ ٤٧٦ .

Jan Romein, The Asian century, London, 1962, P. 143 .

(٢) جيلان : ولاية كبيرة حول بحر الخزر . انظر : الحموى ، معجم البلدان ، مجـ٢ ، ط بيروت ، ١٩٩٧ م ، ص ١٠٥ ؛ لـى استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ـ كوركيس عواد ؛ ط بيروت ، (د.ت) ، ص٢٠٦ .

الخزر [١] ومن ناحية الغرب تجاورها أرمينية [٢] وجزء من بلاد الجزيرة الفراتية ويحدها من الشمال أران [٣] ومن الجنوب حدود العراق [٤].

وإذا أردنا تحديد موقع أذربيجان في الخريطة الجغرافية المعاصرة فمن الممكن أن نقول بأن الجزء الأكبر منها يقع ضمن إيران الحديثة ، في الشمال الغربي من هذه الإمبراطورية . أما بعض الأجزاء الشمالية لأذربيجان وهي نسبة قليلة ، فقد أصبحت ضمن مناطق نفوذ الاتحاد السوفيتي . وقد استقلت . كما أن نسبة ضئيلة أيضا من أطرافها الغربية تقع هذه الأيام ضمن ممتلكات الجمهورية التركية ، ولا تزال هذه النواحي محتفظة بطابعها الإسلامي ، وذلك لأن المسلمين هناك يشكلون في وقتنا الحاضر الأغلبية الساحقة بين سكانها .

وقد أرجع المقدسي [٥] اسم أذربيجان نسبة إلي أول من اختطها وهو أذرباذ بن بيوراسف ابن الأسود بن نوح عليه السلام . في حين رجح الحموي [٦] ـ بعد استعراض الرأي السابق ـ التسمية بأذربيجان إلي اللغة الفهلوية ، بمعنى أن آذر بالفهلوية تعنى النار ، وبايكان تعنى : الحافظ أو الخازن ؛ فيكون المعنى هو بيت النار أو خازن النار

---

(١) بحر الخزر : وهو الآن بحر قزوين ، وهو بوصف الجغرافيين الأوائل تطل عليه من الشرق جرجان وطبرستان ومن الغرب أران وأذربيجان ومن الشمال الخزر ومن الجنوب الديلم . انظر : المسعودي ، الإشراف والتنبيه ، ط ليدن ، ١٣٤٨هـ ، ص٦٠ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ ١ ، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ؛ ابن الوردى ، خريدة العجائب وخريدة الغرائب ، ط القاهرة ، ١٩٣٩ م ، ص ٩٦ ؛ أمين واصف ، الفهرست ، تحقيق أحمد زكي ، ط القاهرة ، ١٩١٦م ، ص١٩ .

(٢) أرمينية : أحد الولايات الكبيرة القلقة شمال الدولة الإسلامية ، انظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ط ليدن ، ١٣٠٩هـ ، ص ١٢٢ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ط ليدن ، ١٩٠٩م ، ص ٣٧٤ ؛ الحموى ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ ؛ خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ١٩٠٧م ، ص ٢١٣

Burry : Ahistory of Greece, Oxford, P. 330 .

(٣) أران : انظر الخريطة الملحقة بالبحث .

(٤) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ط باريس ، ١٨٤٠م ، الأنصاري ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ط بغداد (د . ت) ، ص ١٨٧ ، السيوطي ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، تحت رقم ٣٠٩٨ / ج أنساب ، ورقه ٥ ؛ مجهول ، الجغرافيا العمومية ، ط ليدن ، (د . ت) ، ص ٣٦ ، نصر الله جهانشاه لو ، درباره أذربايجان وآران وزبان أذربيجان ، مجلة إيران شناسى ، سال دهم ، شماره ٣ ، بائيز ١٣٧٧ / ١٩٩٨م ، ص ٦١٤ ـ ٦١٧ .

(٥) أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٥ .

(٦) معجم البلدان ، مجـ١ ، ص١٠٩ ـ ١١٠ .

وقد حرفت الكلمة فيما بعد ونطقت أذربيجان ، وهذا هو الرأي الراجح نظراً لاشتهار أذربيجان بكثرة بيوت النار التي توجد فيها .

وكانت أذربيجان قديما جزءا من إقليم ميديا في عهد الإكمينيين (١) ، ثم أصبحت ولاية مستقلة في عهد خلفاء الإسكندر الأكبر وتسمت باسم أتروباتين (٢) .

أما من ناحية الطبيعة الجغرافية لأذربيجان ، فهي كطبيعة المناطق الجبلية حيث تمتاز بطبيعتها الجبلية الوعرة ، وبوجود عدد من سلاسل الجبال الشاهقة الارتفاع والتي تمتد إلى مسافات طويلة ، وبدت أذربيجان عبارة عن هضبة مرتفعة تحوطها قمم شاهقة ، وأعلى هذه المرتفعات جبل سبلان (٣) كما توجد جبال أرارات الصغيرة (٤) شمال غرب أذربيجان (٥) .

(١) الإكمينيين : هم الطبقة الثانية من ملوك الفرس ، استقروا في بلاد فارس ، ومؤسسها هو قورش الأكبر بعد هزيمته للميديين واستطاع السيطرة على أذربيجان . انظر: الأصفهاني ، تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، ط برلين ، (د . ت) ، ص ١٢ ؛ ابن البلخي ، فارس نامه ، ترجمة يوسف الهادى ، ط القاهرة ، ١٤٢١هـ ، ص ٢٤ – ٢٧؛ كرايستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، ط القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ١١٨ .

(٢) أتروباتين : نسبة إلى أتروبات أحد قادة الإسكندر الأكبر ، واشترك في قسمة إمبراطوريته من بعده ونال الجزء الشمالي الشرقي من ميديا المعروف باسم ميديا الصغرى . انظر : عباس قدياني ، فرهنك فشرده تاريخ إيران أز غاز تاپايان قاجاريه ، ط تهران ، (د . ت) ، ص ٢ ؛ كيرشمن ، إيران أز غاز تا إسلام ، ترجمة د/ محمد معين، ط تهران ، ١٣٤٩ هـ ش ، ص٢٤٩ ؛ جلال مينتي ، آز آذربايجان تاخليج فارسي ، مجلة إيران نامه ، سال وبنجم ، شماره ٢ ، ١٣٦٥هـ . ش / ١٩٨٧م ، ص ٢٠٢ .

Tourog Atabaki : Azerbaijan, London, P.7-9 ; Thomas Goltz : Azerbaijan Diary, London, P. 18 .

(٣) جبل سبلان : جبل شاهق الارتفاع يطل على أردبيل ومن منحدراته ينبع نهري أردبيل وأهر وهو شمال طهران حاليا . انظر : الحموى ، معجم البلدان ، مجـ٣ ، ص١٩ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ ؛ محمد جواد مشكور ، تاريخ تبريز ، تيرماه ، ١٣٥٢هـ . ش ، ص ٢ ، مقصود خيام ، زمين شناسى جلكه تبريز ، نشرية دانشكده أدبيات وعلوم إنساني تبريز ، ١٣٥١ ، سال ٢٤ ، شماره ١٠١ ، ص ١٤٦ .

(٤) جبال أرارات : جزء من سلسلة جبال ممتدة من أرمينية حتى أذربيجان ، وأقيمت على سفوحها عدد من القرى ، انظر : خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ١٩٦ ؛ ستريك ، أذربيجان ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، تعريب أحمد الشناوي – إبراهيم زكي ، عبد الحميد يونس ، مراجعة محمد مهدي علام ، ط بيروت ، (د . ت) ، ص ٥٦٤ .

(٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٥ ، الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٠٩ – ١١٠ ؛ الكرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ط ليدن ، (د . ت) ، ص ٤٢١ ؛ قزويني ، نزهة القلوب ، المقالة الثالثة ، بسعي واهتمام وتصحيح لي استرنج ، ط ليدن ، ١٩١٣ م ، ص ٧٥ – ٨٩ ؛ علي أكبر دهخدا ، لغت نامه ، مجـ٣ ، تحقيق محمد معين ، ط تهران ، ١٣٢٥ هـ . ش، ص ١٦٩٠ .

ونظراً لطبيعة أذربيجان الجبلية الوعرة وطقسها الشتوي غزير المطر، فقد ترتب على ذلك وجود منابع كثيرة ومصبات وروافد للأنهار، وقد تعددت هذه الأنهار، وأهمها نهر الرس (١) ونهر الكُر (٢) ونهر اسبيذروذ (٣) كما يوجد في جنوب غرب أذربيجان بحيرة أرمية (٤) وهي مالحة، وصالحة للملاحة التجارية، ويوجد حواليها عدد كبير من المدن والقرى، ويوجد في وسطها مجموعة حصون وجزر مأهولة بالسكان (٥).

أما عن أشهر مدن أذربيجان مدن: أُرمية (٦) وهي مدينة كبيرة وبها العديد من القرى والزراعات ومجاري الأنهار، وبها تجارة رائجة ولها عدد من القلاع الحصينة (٧).

يقول عنها الحموي:

---

(١) نهر الرس: ينبع هذا النهر من قاليقلا ويسير شرقاً حتى يصب في بحر الخزر، انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ط القاهرة، (د. ت)، ص ٢٩٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ ٤، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ط بيروت، ١٩٨٧م، ص ٤٠٠، العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ١، تحقيق أحمد زكي، ط القاهرة، ١٩٢٤م، ص ٨٥، جلال ميتني، آز آذربايجان، ص ٢٠٢.

(٢) نهر الكر: ينبع من مناطق الجبال غرب تفليس وشمال أذربيجان ويصب في بحر الخزر. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٧٩، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ١، ط القاهرة، ١٩٢٢، ص ٢٧٣؛ لي استرنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢١٣.

(٣) نهر اسبيذروذ: ويعنى النهر الأبيض، ويجري في أذربيجان ويمثل الحد الفاصل بينها وبين إقليم الجبال. انظر: الحموى، معجم البلدان، مجـ١، ص ١٤٢؛ لي استرنج، المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(٤) انظر الخريطة الملحقة بالبحث.

(٥) الحموي، معجم البلدان، مجـ١، ص ٢٧٨ – ٢٧٩، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ط بيروت، (د. ت)، ص ٢٧٣، لي استرنج، المرجع السابق، ص ١٩٤.

Richard N. Frye : The Heritage of persia, London, 1965 , P. 12 .

(٦) أرمية: اشتهرت هذه المدينة إضافة إلي ما بها من خيرات وأنهار، كونها مسقط رأس زرادشت صاحب الزرادشتية، ويضاف إلي ذلك مناعتها وحصانتها. انظر: الحموي، معجم البلدان، مجـ١، ص ١٣٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص ٣٦٠؛ لي استرنج، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٧) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٧٩؛ الحموي، معجم البلدان، مجـ١، ص ١٣٢.

" وأرمية اسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان بينها وبين البحيرة نحو ثلاثة أميال أو أربعة وهي فيما يزعمون مدينة زرادشت نبي المجوس رأيتها في سنة ٦٧١ وهي مدينة حسنة كثيرة الخيرات واسعة الفواكه والبساتين صحيحة الهواء كثيرة الماء..."(١)

وإلى الغرب من أذربيجان تقع مدينة تبريز(٢) وتمتاز بحصانتها وأسوارها المحكمة وبوجود عدد من الأنهار بها ، وهي تشتهر بكونها مدينة تجارية من الطراز الأول وهي شديدة الازدحام لكثرة زوارها لأغراض متعددة . يقول عنها القزويني : " تبريز مدينة حصينة ذات أسوار محكمة. وهي الآن قصبة بلاد آذربيجان. بها عدة أنهر والبساتين محيطة بها. زعم المنجمون أنها لا تصيبها من الترك آفة لأن طالعها عقرب والمريخ صاحبها، فكان الأمر إلى الآن كما قالوا، ما سلم من بلاد آذربيجان مدينة من الترك غير تبريز. وهي مدينة آهل كثيرة الخيرات والأموال والصناعات، وبقربها حمامات كثيرة عجيبة النفع يقصدها المرضى والزمنى ينتفعون بها. وتحمل منها الثياب العتابي والسقلاطون والأطلس والنسج إلى الآفاق. ونقودها ونقود أكثر بلاد آذربيجان الصفر المضروب فلوساً. وقطاع الطنجير والهاون والمنارة إذا أرادوا المعاملة عليها اشتروا بها المتاع فما فضل أخذوا به قطعة صغيرة.

---

(١) الحموي ، ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٣٢ .
(٢) تبريز : حظيت هذه المدينة بمكانة وشهرة كبيرة في التاريخ الإسلامي لا سيما عندما اتخذها هولاكو مقرا لحكمه فترة اجتياحه لمنطقة القوقاز ، وعندما اتخذها الصفويون حينا من الدهر عاصمة لدولتهم. انظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٣٥٨ ، نيكلسون ، تبريز ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ٤ ، ص ٥٣٦ ــ ٥٣٧ ؛ عبد العلي كارنك ، آثارباستاني أذربايجان ، جلد أول ، آثار وابنية تاريخي شهر ستاني تبريز ، مهرماه ، ١٣٥١هـ ش ، ص ١-٣ .

وإلي جانب تبريز وأرمية هناك مدينة المراغة (١) ومدينة الميانج (٢) والتي تتمتع بموقع متميز منذ أقدم العصور لتحكمها في شبكة الطرق المؤدية إلي الشمال ، هذا إضافة إلي عدد آخر من المدن والقرى التي لها أهميتها في أذربيجان (٣) .

أما عن أردبيل ، فسوف نتحدث عنها بشيء من التفصيل ، لكونها عاصمة أذربيجان وأهم مدنها ، فأردبيل جغرافياً يحدها من الشرق بحر الخزر ، ومن الغرب كل من مراغة وتبريز ، ومن الشمال نهري الرس والكر ، ومن الجنوب مدينة الميانج (٤) .

وتقع أردبيل في أقصى الشمال الشرقي لأذربيجان ، وتتوسط هضبة مستديرة الشكل ، ويبلغ ارتفاعها على مستوي سطح البحر ١٥٢٠م ، وتحيطها الجبال من جميع الجهات (٥).

وعلى مشارف أردبيل يظهر جبل سبلان الشاهق الارتفاع ، ويكتسي هذا الجبل باللون الأبيض صيفاً وشتاءاً ، لبقاء الثلوج عليه فترات تكاد تكون متصلة ، وغير بعيد من

---

(١) المراغة : تعد ثاني أكبر مدن أذربيجان بعد أردبيل فترة الدولة الإسلامية ، وكانت بها دار الإمارة ومعسكرات الجيش ثم نقلت إلي أردبيل ، وأعاد مروان بن محمد بناءها ، انظر : ابن حوقل المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٤ ، ص ٢٣٨ ، الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،جـ٢ ، ط القاهرة ، ص ٦٧٩ ؛ برويزور جاوند ، كشف مجموعة علمي وتاريخي رضد خانة مراغة ، تهران ، ١٣٥٤ ، ص٣ ، محمد جواد مشكور ، نظريه تاريخ أذربايجان ، تهران ، ١٣٤٩ هـ . ش ، ص ١٩ .

(٢) الميانج : وهي كلمة تعني الموقع المتوسط وتقع إلي الجنوب من أردبيل وعند ملتقى عدد من الروافد النهرية ، انظر : الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٤ ، ص ٣٥١ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٤ .

(٣) الإصطخرى ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ ؛ الخوارزمي ، صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار ، ط فيينا ، ١٩٢٦ م ، ص ٢٣ ؛ الأصبهاني ، تاريخ أصبهان ، تحقيق سيد كسروي ، ط بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٤٢ ؛ الهندي ، المغني في ضبط أسماء الرجال ، ط بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ١٩ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، جـ١ ، (د.ب.ن) ، ص٤٧ ، جلال متيني ، آز أذربايجان تا خليج فارس ، ص ٢٠٢ .

(٤) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ١٠٨ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، جـ١ ، ص٤٧ ؛ فايز نجيب اسكندر ، الحياة الاقتصادية في أرمينية أبان الفتح الإسلامي ، ط الإسكندرية ، ١٩٨٦م ،٧٧ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٢ ؛ على أكبر دهخدا ، لغت نامة ، مجـ٣ ، ص ١٩٦٠ ؛ وللمزيد انظر Encyclopedia Americana , vol.2 , P. 248, Encyclopedia International , Vol.1 , P. 569 .

(٥) على أكبر دهخدا ، المرجع السابق ، مجـ٣ ، ص ١٦٩٠ ؛ سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤ .

Grand dictionnaire encyclopedique la Roussi, Tom 1, Paris, 1982 , P. 44 .

سبلان توجد قمتان أخريان لجبلين هما كوه سِرَاهَند (جبل سراهند) وسياكوه (الجبل الأسود) وإلي الغرب من أردبيل يوجد بركان جبل سبلان (١) .

ومساحة أردبيل كبيرة نوعاً ما ، وضمت العديد من المدن والقرى والحصون أو ما يطلق عليه أعمالها ، حيث تبلغ مساحتها ما يزيد على تسعين ميلاً في مثلها (٢) . واعتبر القلقشندي (٣) أن تبريز وموقان هما ضمن أعمال ومساحة مدينة أردبيل ، مع الأخذ في الاعتبار أن مساحة المدينة قد تفاوتت نقصاً وزيادة عبر الحقب السياسية المختلفة (٤) .

وقد أخذت أردبيل هذا الاسم نسبة إلي أول من بناها وهو أردبيل بن لنطي بن يونان ، وأطلق عليها الفرس قديماً اسم فيروز باذان ، نسبة إلي الملك الساساني فيروز الذي أعاد بناءها مرة أخرى وقام بتوسيع رقعتها وتحصينها ومنذ العهد الأموي حظيت المدينة باهتمام الخلفاء والولاة لا سيما بعد ما أصبحت مركزا لجيوش الخلافة وداراً للإمارة وخزانة للدواوين ، وغدت مكاناً آمناً لمرور واستقرار التجارة بها (٥).

وظلت أردبيل في حالة من الرخاء والاستقرار إلي أواخر عصر الدولة العباسية عندما وصلتها أيدي التتار بالخراب والدمار ، فدمروها وخربوها ونهبوا ما كان بها وقتلوا

(١) الإصطخرى ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٨٨ ، المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٥ ؛ لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .
P. 534 – 535 . The New Encyclopedia Britannica, Vol.1 , London, 2002,

(٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٧ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ ، خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ٢٠٨ ؛ قحطان عبد الستار الحديثي ، أرباع خراسان المشهورة ، ط البصرة، ١٩٩٠ ، ص ٨ .

(٣) صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٣٥٧ – ٣٥٨ ، ٣٦٣ .

(٤) راهنماي إيران ، نشريه داير جغرافياني ستاد ارتش ، آذر ١٣٣٠ هـ.ش، بخش ٣ ، اطلاعات مربوط بسهرهاي إيران ونقشه هاي آنها ، ص ١٢ .

(٥) الحموى ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ ؛ الكرماني ، أخبار الدول ، ص١ ٤٢ ؛ ستريك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤ .

عدداً كبيراً من سكانها ، وقد علا شأنها كثيراً في عهد الصفويين وأعيد بناؤها على الوجه الأحسن ، وامتدت إليها أيديهم بالتعمير والتجميل لا سيما عندما اتخذوها مقراً لحكمهم قبل أن ينقلوا قاعدة ملكهم إلي تبريز أولاً ثم إلي أصفهان ، ويوجد بالمدينة عدد من العتبات المقدسة لدي الطائفة الشيعية ، وقد زارها ابن حوقل سنة ٣٢٥هـ / ٩٣٦ م، كما زارها ياقوت الحموي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠م (١) .

ومن أبرز العلامات المميزة لأردبيل كثرة الأنهار وما يتفرع منها من روافد ، فالمدينة تقع إلي شمال نهر أندراب ، وإلي الجنوب يجري نهر أهِر ، الذي ينبع من مرتفعات جبل سبلان الذي يطل على المدينة ، وغير بعيد عن المدينة يجري نهر أردبيل الذي ينبع من جبل سيلان الغربي ويسير شمالاً حتى يصب في نهر الرس ، كما يجري نهر سراو ، والذي ينبع بالقرب من المدينة ويتجه غرباً صوب مدينة تبريز ثم يصب في بحيرة المراغة ، كما أن المدينة تقع بالقرب من مجري نهر بلق صو ، الذي يلتقي مع نهر آهر قبل مصبهما في نهر الرس أضف إلي ذلك وجود عدد من ينابيع المياه الساخنة بالمدينة (٢) .

وبهذا الوصف فإن المؤرخين الجغرافيين قد قدموا لنا صورة حية عن أردبيل بدت فيها كربوة ذات مروج خضراء تحيط بها سلاسل الجبال البيضاء المكسوة بالثلج من جميع الجهات ، وهذا السبب إضافة إلي ينابيع مياهها الساخنة وجودة تربتها وصحة هوائها (٣) جعلوا منها مقاماً محبباً ومقصداً للملوك والأمراء للتنزه والصيد والقنص (٤) .

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٥ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ ١ ، ص ٥٨٥ .
Edward Farmer : Comparative History of civilization in Asia , London, P.424 .

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ؛ ص ٢٨٥ ؛ الكرماني ، المصدر السابق ، ص ٤٢١ ؛ خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص٢٠٨ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤ – ٥٨٥ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩١ .

(٤) خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ٢٠٨ ، سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤ .

وللباحث عن أهمية أردبيل يجب ألا يغفل عن أهميتها التجارية . فقد تحكمت وعبر العصور في تجارة بحر قزوين حيث أنها مهبط وإقلاع تجارته ، وهي أول الطريق التجاري بين مدينة باب الأبواب (١) وباكو (٢) في الشرق ، وبين تفليس (٣) ومدينة تبريز في الغرب (٤) .

نبذة عن تاريخ أذربيجان القديم :ـ

إن تاريخ أذربيجان القديم ، تاريخ عسير الفهم لأنه يتطلب من القائم عليه معلومات واسعة ومعرفة عميقة وإلمامًا كاملاً بمختلف مجالات العلم مما لا يحتاج إليه كثيراً الباحثون ، كما أن أذربيجان خلال هذه الفترة لم يكن لها شأن كبير ، وذهب الاهتمام في غالب الأمر إلي أرمينية ، ومعظم ما أورده المؤرخون يتناول شذرات من المرحلة الساسانية وتاريخها الإسلامي .

---

(١) باب الأبواب : تقع شمال غرب بحر الخزر ، ولها أهمية كبيرة تجاريا إذ أنها هي المتحكمة في تجارة بحر الخزر ولذلك تدور حولها صراعات كثيرة ، انظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٤ ، الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ؛ الصابيء ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فرج ، ط القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٣٩ .

(٢) باكو : مدينة على ساحل بحر الخزر واشتهرت بوجود عيون النفط بها . انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٢٦١ ، إسماعيل على ، النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية ، ط القاهرة ،(د٠ ت) ، ص ٤٨٩ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٥ .

(٣) تفليس : عاصمة إقليم كرجستان (جورجيا حالياً) إلي الشمال من أذربيجان ، وتقع على نهر الكر حيث يخترقها شاطراً إياها إلي نصفين يربط بينهما جسر ، وهي من بناء كسرى أنوشروان ، انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٤٤٨ ؛ الكرماني ، أخبار الدول ، ص ٤٤١ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٤) الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ ، سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٦ .

Thomas Goltz : Azerbaijan, P. 166 - 167 ; Grand dictionnaire encyclopedique la' Roussi, Tom.1 , P. 644 .

وقد ارتبط تاريخ أرذربيجان عبر الحقب الزمنية المختلفة والمتعاقبة بتاريخ إيران حيث ورد ذكرها عندما كانت أذربيجان جزءاً من إقليم ميديا، حينما كان تابعاً لدولة الإكمينيين خلال الفترة (٥٥٠ – ٣٣٠ ق.م) (١).

وبعد أن بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة الإكمينية بسبب حركات التمرد والعصيان ثم كان الانهيار التام عندما اصطدمت بالطوفان الهادر الذي مثله الإسكندر الأكبر حينما تمكن من هزيمة جيوش الدولة الإكمينية بقيادة دار الثالث في موقعة إيسوس (٣٣٠ ق.م) وتمكن من السيطرة على ممتلكات هذه الدولة وبذلك تكون أأذربيجان قد خضعت لحكم الإسكندر (٢).

وبينما عمر الإسكندر أقل من ثلاثة وثلاثين عاماً أبتلي بمرض الحمى ومات سنة ٣٢٣ق.م ووقعت المساحات الشاسعة التي فتحها بعزمه ومهارته في أيدي قواد جيشه وقسمت سريعاً إلى ملكيات كبيرة، وكان كل أذربيجان من نصيب القائد الفارسي أتروبات الذي دخل في خدمة الإسكندر واشترك في قسمة إمبراطوريته من بعده ونال أذربيجان ومنطقة ميديا الصغرى (١).

---

(١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢؛ الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة الفتح البنداري، تصحيح عبد الوهاب عزام، ط القاهرة، ١٩٣٢ م؛ ص ٨٠؛ دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم حسنين، ط القاهرة وبيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥، ص ٢٨ – ٢٩.
Tourag Atabaki: Azerbaijan , p. 7

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص ٤١١؛ حمزة الأصفهاني، المصدر السابق، ص ٢٧؛ ابن البلخي، فارس نامه، ص ٢٨ – ٢٩.
Tourag Atabki : Op.cit , P.7 ; Tomas Goltz : Azerbaijon , P. 18 ; 19
Edward salmon ; Ahistory of the Roman world , London, P. 103 - 104

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص ٤١١؛ محمود إسماعيل، مختصر تاريخ أذربيجان، ترجمة د/ رفيق عليوف – رامز مرسالوف، عني بضبط النص العربي د/نزار أباظة، ط دبي، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م، ص ١٥؛ مصطفى سيد سلطان، مدينة مرو – تاريخها السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص ٢٦.
Tourag Atabaki: Azerbaijan , p. 7

وبعد ظهور الإشكانيين [1] الذين سيطروا على المناطق الشمالية الغربية من إيران وكانت أذربيجان بما فيها أردبيل ضمن ممتلكاتهم ، وبعد أن تقلصت سيطرتهم وضعفت قبضتهم أصبحت أذربيجان ولاية مستقلة في عهدهم ولها خصوصياتها في نظام الحكم [2].

وفي عهد الدولة الساسانية [3] استطاع أول ملوكها أردشير (٢٢٦ – ٢٤٠م) أن يخضع بقية أجزاء الدولة الفارسية لحكمه وتمكن من بسط سيطرته على أطراف إيران ثم ولي وجهة شطر الجزء الشمالي الغربي من إيران فسيطر على أردبيل وأخضعها لحكمه وأخضع بقية أجزاء آسيا الوسطى لحكمه [4].

وبعد أن استتب له الأمر وخضعت له إيران عن بكرة أبيها ، وأرجع مملكته إلي سابق عهدها من التوسع تعصب لدين زرا دشت [5] وعبادة النار وشدد الوطأة على كل مارق عن دين زرا دشت ، وقصد من وراء ذلك إلي إحياء العواطف الدينية

---

(١) الإشكانيون : هم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس وهم من أصل تركي . للمزيد انظر : الفردوسي ، الشاهنامه ، ص ٨٠ ؛ ابن البلخي ، فارس نامه ، ص ٢٩ – ٣١ ؛ رمزي رمضان ، التاريخ السياسي والحضاري لبلاد ما وراء النهر في العهد الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ص ٤ ؛ ستراك ، أذربيجان ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٦٢ .

(٢) دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ص ٣٨ – ٣٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص٥٦٢

(٣) الدولة الساسانية : مؤسسها هو أردشير الذي استطاع تكوين إمبراطوريته بعد هزيمة الإشكانيين سنة ٢٢٤م ، واسم ساسان نسبة إلي أشهر أفرادها . انظر : ابن البلخي ، المصدر السابق ، ص ٣١ ، مكاريوس ، تاريخ إيران ، (د.ب.ن) ، ص ٦٥ ؛ كرايستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص ٧٤ .

Benjamin : Persia , 4 edition, London, P. 210 .

(٤) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ١٦٦ ؛ مكاريوس ، تاريخ إيران ، ص ٦٦ .

(٥) زرا دشت : ظهر أيام كشتاسب السابع وادعي النبوة ووضع أسس ديانة الزرادشتية ودعا إلي مذهب ثنوي يقوم على النور والظلمة . للمزيد انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢٥ ، الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ٢ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٢٣٦ ؛ عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ط بغداد ، ص ٢١ ؛ إدوارد بروي ، تاريخ الحضارات العام ، تعريب يوسف أسعد داغر – فريد داغر ، ط بيروت وباريس ، ١٩٩٤ ، ص ١٣٥ ؛ محمد العريبي ، موسوعة الأديان ، جـ٢ ، ط بيروت ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٠٩ – ٢١٧ ؛ علي أصغر حكمت ، تاريخ أديان ، ط تهران ، ١٣٤٥ هـ . ش ، ص ١٥٥ – ١٦٠ ، محمد جواد مشكور ، دينكرد ، ط تهران ، ١٣٢٥ ، ص ٢٥

والقومية التي فقدت أيام ملوك الطوائف ، وكان يوصى ابنه بقوله : إن الدولة لا تقوم بغير الدين ويوصيه بالحرص على دين إيران قدر حرصه على دولتها (١) .

وفي عهد بهرام الثاني (٢٧٥ – ٢٩٢م) كان الصراع محتدماً بين الفرس والترك وخاض الفريقان حرباً ضروساً ، ولم يكن عهده وما شهده من حروب إلا حلقة في سلسلة من الصراعات ولم تكن أذربيجان بمنأى عن هذه الصراعات حيث قاد مَرزُبَان (٢) أذربيجان بجيوشه تلك الحروب فترة حكم بهرام ، ونجح في صد هجمات الترك وردهم عن أذربيجان وأظهر في أثناء تلك الحرب مهارات الفروسية والشجاعة وآلات القيادة والسياسة (٣).

وفي عهد نرسي (٢٩٣ – ٣٠٢م) وفي إحدى دورات الصراع البيزنطي الفارسي، أدت هزيمة الفرس أمام جحافل الإمبراطورية البيزنطية إلي عقد معاهدة سلمت بمقتضاها الدولة الفارسية إلي غريمتها كل ولاياتها الغربية ، وبمقتضى هذا الاتفاق خرجت أذربيجان وحاضرتها أردبيل من حظيرة إيران وخضعت للحكم البيزنطي ولم تكن أردبيل هي الحاضرة في العهد البيزنطي بل تم نقل الإدارة في عهدهم إلي تبريز (٤).

ولم تثن هذه الهزيمة الفرس عن الاستعداد لمعاودة الحرب مع البيزنطيين ، واستعادة ما تم اقتطاعه منهم رغما عنهم ، فلما آل حكم فارس إلي سابور (٣٠٩ – ٣٨٠م) عاود مهاجمة البيزنطيين وأوقع بهم الهزائم المتتالية إلي ان تمكن من استرجاع أذربيجان

---

(١) ابن البلخي ، فارس نامه ، ص ٣١ ؛ مكاريوس ، المرجع السابق ، ص ٦٦ – ٦٧ ؛ دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ص ٤٢ .

(٢) مرزبان : لفظ فارسى معناه صاحب الحد ، لأن مرز معناه : حد ، وبان بمعني : صاحب ، وهو في الأصل لقب لمن هو دون الملك . انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ محمود مصطفي ، إعجام الإعلام ، ط بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣، ص ١٨٢ ؛ أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ط بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ١٤٥ .

(٣) الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ص ٥٨٤ ؛ مكاريوس ، تاريخ إيران ، ص ٧٠ .

(٤) ابن البلخي ، فارس نامه ، ص ٣٢ ؛ مكاريوس ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .
Fritz and Cedric : Ahistory of Roman people , Tronto, Canada, P. 329 .

والولايات التي كانت قد سلخت من إيران ، وأعاد إلى أردبيل مكانتها وهيبتها وأعاد إليها الإدارة والإمارة مرة ثانية ، وتمكن من صد هجمات الترك الذين حاولوا التوغل في أراضيها[(١)] .

ولما آل عرش كسرى إلى فيروز (٤٥٦ – ٤٨٢ م) بعد الاستعانة بخاقان الترك[(٢)] أحكم قبضته على أذربيجان ، وفي عهده علا شأن أردبيل أيما علو ، وأدرك أهمية موقعها جغرافياً وعسكرياً واقتصادياً فأمر بإعادة بنائها وإقامة التحصينات بها وجعل منها قاعدة لآسيا الوسطى والقوقاز ونسبها إليه وسماها أباذان فيروز[(٣)].

وشهد البلاط الفارسي عدداً من الاضطرابات الداخلية في عهد قباذ (٤٨٨ – ٥٣٣م) وازداد الوضع تعقيداً في بلاد فارس باعتناقه المزدكية[(٤)] وما صاحب ذلك من حدوث قلاقل واضطرابات اجتماعية شرذمت المجتمع الفارسي ، فاستغل البيزنطيون هذه الأوضاع وقاموا بمهاجمة أذربيجان واستباحوها ، غير أن إيران كان بها بعض القوة العسكرية استطاعت بها طرد البيزنطيين عن أذربيجان وإعادة ضبطها وإخضاعها لحكمهم المباشر مرة ثانية[(٥)].

وفي عهد أنوشروان (٥٣٣ – ٥٧٨م) بلغت أذربيجان ذروة الاستقرار السياسي والأمني في تاريخها القديم ، فقد أدرك أنوشروان أهميتها العسكرية والسياسية وجعلها خط

---

(١) ابن البلخي ، المصدر السابق ، ص ٣٢-٣٣ ؛ مكاريوس ، المرجع السابق ، ص ٧٢-٧٣ .
(٢) خاقان : لقب ملك الترك ، وخان تعني رئيس ، وخاقان تعني خان خان ، أي رئيس الرؤساء . انظر : الخوارزمي ، مفاتح العلوم ، ص ٧٨ ؛ أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٥٦ .
(٣) مكاريوس، تاريخ إيران،ص ٧٧– ٧٩، مترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤ – ٥٨٥ .
(٤) المزدكية : وضع أسسها مزدك الذي جاء بدين أحدث به انقلابا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية الإيرانية بما دعا إليه من إباحية أخلاقية واشتراكية اقتصادية . وللمزيد انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٦٥ ؛ محمد الصادق عفيفي ، المجتمع الإسلامي وبناء الأسرة ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ١٦ ؛ على أصغر ، تاريخ أديان ، ص ١٧١ – ١٧٤ ؛ إحسان يارشاطر ، كيش مزدكي ، مجلة إيران نامه ، سال دوم ، شماره ١ ، بائيز ١٣٦٢ هـ ش / ١٩٨٣م ، ص ١٠ – ١٧ .
(٥) انظر : ابن البلخي ، فارس نامه ، ص ٣٣ ؛ مكاريوس ، المرجع السابق ، ص ٨١ – ٨٣ .
Benjamin : Persia, P. 220 ; Burry : Ahistory of Greece to the death of Alexendre great, fourthe edition, Oxford, 1975 , P. 330 .

الدفاع الأول عن إيران ضد هجمات الخزر والبيزنطيين ، فأقام سوراً منيعاً في مدينة باب الأبواب وجعل منه سداً منيعاً يحول بين أذربيجان وهجمات الخزر، وشيد بين هذا السور ومناطق جبال القوقاز المحيطة بأذربيجان أكبر من مائة قلعة حصينة (١) .

وبعد أن اطمأن إلي استتباب الأمر في مملكته ، وأمن هجمات مناوئيه ، عمل على تقسيم هذه الإمبراطورية إلي أربعة أقسام ، وقعت أذربيجان في القسم الثاني الذي شمل إضافة إليها إقليم الجبل وأرمينية وجرجان وجعل من أردبيل قاعدة لهذا القسم (٢).

وقد نعمت أذربيجان في عهد أنوشروان بالاستقرار، إذ شملتها الإصلاحات التي أجراها على إمبراطوريته فعزل كل موظف غير جدير بوظيفته وأصلح الطرق والجسور ورمم القصور، وساعد الناس على تحسين منازلهم وتزيين مدائنهم، وقام بتعيين المفتشين لمراقبة الأحكام والأوامر في الأقسام الأربعة وسن النظامات العادلة (٣).

وبعيد ذلك بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة الساسانية بتولي الحكم ملوك ضعاف ، وبالصراعات الداخلية حول العرش ، ودخولهم في حروب طاحنة مع البيزنطيين نال خلالها كلا الطرفين حظه من النصر والهزيمة (٤).

جاءت هذه الأحداث في الوقت الذي بزغت فيه شمس الدولة الإسلامية الفتية التي يسوسها محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم ، ولم يستطع الفرس ولا البيزنطيون صد المد الإسلامي المرتفع ، وبدأت أذربيجان تشعر بدبيب الفتوحات الإسلامية تطرق أبوابها مبشرة بفجر جديد للبشرية كلها.

---

(١) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٨٣ ؛ الصابئ ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص ٢٩٣ .

(٢) الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ص ٦٠٦ ، مكاريوس ، المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٣) الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ص ٦٠٦ ، مكاريوس ، تاريخ إيران ، ص ٨٤ ـ ٨٥ .

(٤) ابن البلخي ، فارس نامه ، ص ٣٤ ـ ٣٥ ؛ صابر محمد دياب ، أرمينية من الفتح الإسلامي إلي مستهل القرن الخامس الهجري،ط القاهرة ، ١٩٧٧م،ص ١٥ـ١٦؛دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ص ٣٤.
Jacques pirenne : The Tide of History, Vol.1 , London, P. 468 ..

الفصل الأول

الفتح الإسلامي أذربيجان

- موقعة واج روذ .
- موقعة بلنجر .
- استقرار العرب في أذربيجان .

الفتح الإسلامي لأذربيجان :-

كانت ثمة عوامل جعلت من الفتح الإسلامي لأذربيجان أمراً حتمياً ، فبالإضافة إلي نشر الإسلام وتوسيع رقعته والمحافظة على حدود الدولة الإسلامية الوليدة ، كانت منطقة آسيا الوسطى والقوقاز هي الامتداد الطبيعي والعمق الجغرافي للمد الإسلامي ، ومما زاد من أهمية وضرورة الفتح الإسلامي لها كون أذربيجان أحد مراكز الزرادشتية الرئيسية وبها كان مسقط رأس زرادشت ، وبها عدد كبير من العتبات المقدسة لدي الفرس (١) مما جعلها مأوى معظم الفرس الفارين من وجه الجيوش الإسلامية ، وغدت لها أهمية كبيرة (٢) .

ويمضي الوقت وانقضاء المراحل الأولي من الفتوحات الإسلامية ازدادت الضرورة لفتح أذربيجان لا سيما بعد مشاركة عدد من جنودها خصوم الدولة الإسلامية في حروبهم حيث شارك الأرمن والآذريون في معركة القادسية (١٥هـ / ٦٣٦م) بأعداد كبيرة (٣).

---

(١) عن تفاصيل ذلك انظر : الشهرستاني، الملل والنحل،جـ٢،ص ٢٣٦ ؛ حاجي ميرزا ، زراد شت باستاني وفلسفة ، ط القاهرة ، ١٣٤٨هـ ، ص ١٥ – ١٧ ؛ يان ريبكا ، تاريخ أدبيات إيران ، ترجمة د/ عيسى شهابي ، طهران ١٣٥٤هـ.ش،ص١٦–١٧؛ رودلف ماتسوخ ، زباني آرامي در دوره هخامنشي ؛ مجلة دانشكده أدبيات ، شماره دوم ، سال دهم،دي ماه، شماره مسلسل ٣٨، ١٣٤١ هـ . ش، ص ١٩٣ – ١٩٤ ، سيد حسن ، تاريخ زرادشت ، مجلة ياد كار ، سال بنجم ، شماره هشتم ونهم ، فروردين وارد يبهشت ماه ١٣٢٨ هـ . ش ، ص ٢٧ – ٤٤ .

(٢) عن أهمية أذربيجان لحركة الفتوحات انظر : الأصبهاني ، تاريخ أصبهان ، جـ١ ، ص ٤٢ ؛ انتوني تتنج ، العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام ، ط القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ٦٨ ؛ رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس ، مجلة كلية الآداب ؛ جامعة المستنصرية ، العدد الثامن ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٣٨٧ – ٣٨٨ ، وللمزيد انظر .

Joseph Schacht and C.E Bosworth, the legacy of Islam, second edition, Oxford, 1979, P. 204 .

(٣) عن تفاصيل ذلك انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٧ ، ط القاهرة ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٦ ؛ أنطون خانجي ، مختصر تواريخ الأرمن ، ط القدس ، ١٨٦٨ ، ص ١٦٤ ؛ فايز نجيب إسكندر ، الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ط الإسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٢١ . وللمزيد انظر :

Grosset : Histoire des L'Armenie, P. 296, Bernard lewis : The Arab in History, London, 1950, P. 53 ; David morgan: Medival persia, London, 1992, P.14 ; Hogarth : Arabia, Oxford, 1922, P. 62 .

وفي معركة اليرموك (١٥هـ/٦٣٦م) أيضاً (١) وفي نهاوند (٢١هـ/٦٤١م) (٢).

وبالرغم من أن محاولات أرمينية وأذربيجان (٣) لم تفلح في عرقلة المد الإسلامي المتنامي أو تحل دون هزيمة الفرس ودق المسمار الأخير في نعش الإمبراطورية الفارسية أو في منع إخراج الروم من الشام ، إلا أنها تركت انطباعاً لدي قواد الفتوحات الإسلامية بحتمية إخضاع هذين الإقليمين لسيطرتهم حتى لا يكونا شوكة في ظهر الدولة الإسلامية ومصدراً للقلق وعوناً لأعدائهم.

معركة واج روذ :

بعد هزيمة الفرس في نهاوند لم تقم لهم قائمة ، وبدأت المدن الفارسية تتساقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي المسلمين ، وبدأت أذربيجان تشعر بقدوم المسلمين صوبها فقام اسفندريار حاكم أذربيجان بجمع أعداد غفيرة من الجنود ، وعسكر بهم في طريق القوات الإسلامية المتوجهة نحو أذربيجان بقيادة القائد نعيم بن مقرن (٤) والتقي بهم

---

(١) عن تفاصيل ذلك انظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٧ ، ص ٦ ؛ حسين زكي ، تاريخ الأمم الشرقية ، ط القاهرة، (د.ت) ، ص ٣٦ ، أسدرستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ، جـ١، ط بيروت ،١٩٥٥،ص ٢٤٤؛بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تعريب نبيه أمين / منير بعلبكي ، ط بيروت ، ١٩٤٨ ، ص ١١٣ . وللمزيد انظر :
Hitti : Ahistory of Arab, 5 edition, London, 1951, P. 154 ; George ostrogorsky : History of the Byzantine stat, Oxford, P. 111 ; sir Johon GluB, the Empiere of the Arab, London, 1936 , P. 24 - 26 .

(٢) عن تفاصيل ذلك انظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمرى ، ط الرياض ، ١٩٨٥م ، ص ١٤٧ ، فايز نجيب إسكندر ، غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية ، ط الإسكندرية ، (د.ت) ، ص ٦ ، إيران شهر ، جلد أول، نشريه شماره ٢٢،كميسون ملى يونسكو در إيران، تهران، ١٣٦٢، ص ٣٦٢ .
Saunders: Ahistory of Medival Islam, London, P.5, Ghirshman: Iran from the earlest Times to the Islamic conquest, London, P. 23 .

(٣) دأب الجغرافيون العرب الأوائل على جميع أذربيجان وأرمينية إضافة إلي إران في إقليم واحد أسموه الرحاب . عن تفاصيل ذلك انظر : الاصطخري : المسالك والممالك ، ص١٠٨ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ ، حسن إبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، ط القاهرة ، ١٩٣٩ م ، ص ٢٠٢ ؛ سعيد الديوه ، تاريخ الموصل ، ط بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥ ؛ حسن أحمد محمود ، الإسلام في آسيا الوسطى ، ط القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٣١ .

(٤) أخو النعمان وخلفه على قيادة الجيش في نهاوند فأعطى القيادة لحذيفة بن اليمان . عن ذلك انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ٣ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٥٢٨ ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ط بيروت،١٩٨٨،ص٥٣٦؛ابن الأثير،الكامل في التاريخ، جـ٣ ، ط بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٢٢ .

في مكان يسمي واج روذ [1] وحاول مفاجأة القوات الإسلامية وأخذهم على حين غرة غير أنه فشل في ذلك ، وحاقت به وبجنوده الهزيمة واضطر إلي الفرار من وجه القوات الإسلامية [2] .

وبعد هذا الانتصار الذي تحقق في واج روذ فقد وضع المسلمون خطة لتطويق أذربيجان عبر جبهتين حتى تكون أذربيجان بين فكي كماشة فانطلق إليها جيشين : الأول بقيادة بكير بن عبد الله [3] وانطلق بقواته عبر جنوب أذربيجان ، وواجه في سيره مقاومة شديدة في عدد من جيوب المقاومة الفارسية المتبقية ، مثل تلك التي كانت في منطة جبال جرميذان [4] حيث يتمركز مرزبان أذربيجان بأعداد غفيرة من جنوده وعساكره ودار قتال عنيف بين الفريقين خرج المسلمون منه منتصرين وفي أسرهم المرزبان نفسه وعدد كبير من الأسرى ، ويبلغ من شدة وعنف هذه المعركة أن عدد قوات المسلمين قد قلت بدرجة احتاجوا فيها إلي الإمدادات التي جاءت إليهم يقودهم سماك بن خرشة [5] .

وبعد وقوع اسفنديار مرزبان أذربيجان في أسر المسلمين أشار عليهم أن يؤجلوا عقد الصلح بين الطرفين إلي أن يتم فتح بقية أذربيجان والوصول إلي العاصمة أردبيل [6].

---

(١) واج روذ:موضع سهلي في المنطقة الممتدة بين همدان والدينور . انظر : الحموي ، معجم البلدان،مجـ٤،ص ٤٣٠ .

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٣٦ ، محمد الخضري ، تاريخ الدولة الأموية ، ط القاهرة ، (د.ت)، ص ٣٢٦ ، عبد الوهاب النجار ، تاريخ الإسلام ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ١٥٦؛ محمد رشيد،الفاروق عمر ، ط بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٣٠٧ .

(٣) بكير بن عبد الله : أحد قادة الفتوحات الإسلامية ، وكان له دور كبير في فتوحات فارس وأذربيجان . عنه انظر : الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٣٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٢٧ – ٢٨ .

(٤) جبال جرميذان : منطقة جبلية جنوبي أذربيجان ، تقع في المنطقة الفاصلة بين أذربيجان وإقليم الجبال . انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٢ ، ص ٥٠ .

(٥) سماك بن خرشة : أحد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، كان له دور بارز في فتوحات العراق ، وكان ضمن الوفد الذي حمل أموال الكوفة وقدم بها المدينة ، عن ذلك انظر : الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٣٩ – ٥٤٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ٢ ، ص ٨٢ .

(٦) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٣٩ – ٥٤٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل جـ٣ ، ص ٢٧ – ٢٨ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق خليل شحاته ، جـ٢ ، ط بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ٥٦١ . وللمزيد انظر :
Haurt : Histoire des Arab, Tome1, Paris, 1912, P. 252 .

وقد أصاب بكير بن عبد الله حينما أخذ بهذا الرأي ، إذ أن الاحتفاظ به أسير إلي حين الانتهاء من العمليات العسكرية سوف يفت في عضد قواده ويحبط روح المقاومة عند بقية الآذريين ، فلا يلجون إلي الجبال المحيطة بأردبيل لتشكيل أفواج من المقاومة كما أن قتله سوف يؤدي إلي ردود فعل عنيفة وتصعد من روح المقاومة ومحاولة الانتقام .

وبعد أن تلقي بكير بن عبد الله الإمدادات بدأ في التحرك بالجيش عبر جنوب أذربيجان صوب أردبيل (١) .

وعلى الجبهة الثانية لفتح اذربيجان أتت إليها القوات الإسلامية مباشرة من الشام بقيادة عتبة بن فرقد (٢) الذي توغل في القرى والمدن الجنوبية الغربية لأذربيجان وفي الطريق إليها التقي بقوات آذرية بقيادة بهرام بن الفرخزاذ أخو اسفنديار فاستطاع عتبة من دحر هذه الجموع وردها على أعقابها ، ثم واصل مسيره نحو أردبيل (٣)

والتقت القوات الإسلامية على مشارف أردبيل وآلت القيادة العامة إلي عتبة بن فرقد ، ودارت معارك ومناوشات بسيطة قبل دخول المسلمين أردبيل ؛ حيث أطلق عتبة بن فرقد سراح مرزبان أذربيجان وعقد معه الصلح وأعطاه وسكان أذربيجان الأمان (٤)

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٣٩ – ٥٤٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٢٧ – ٢٨ ، ابن خلدون ، العبروديوان المبتدأ والخبر ، جـ٢ ، ص ٥٦١ ؛ السيد محمد يونس ، الفتوحات وأثرها في نشر الإسلام ، ط المنصورة ، ١٩٨٨ ، ص ١٥٧ ؛ وللمزيد انظر :
The Cambridge History of Iran, Vol.4 , Cambridge, P. 20

(٢) عتبة بن فرقد : شهد مع النبي ﷺ بعض الغزوات ، وبعد فتحه أذربيجان عاد إلي الكوفة وأقام بها إلي أن مات . انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ٦ ، ط بيروت ، (د.ت) ، ص ٤١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا / محمد عاشور ، جـ٣ ، ط القاهرة ، ص ٥٦٧ ؛ العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، جـ٤ ، ط بيروت ، ص ٢١٦ ؛ الزبيدي الحنفي ، إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، برقم ٥١٥٧ / ج تاريخ ، ورقة ٩ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٤٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٢٨ ، وللمزيد انظر :
Muir : The Caliphat, its Rise and fall, Edinburgha, 1951, P. 175

(٤) عن صيغة هذا الأمان انظر الملاحق ملحق رقم (١) .

على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم مقابل دفع الجزية (١).

وبالنظر إلي ما سبق نجد أن القوات الإسلامية في طريقها لفتح أذربيجان اتبعت منهجاً وخطة تحرك منظمة تدل على عقلية عسكرية فذة ، إذ أن القوات التي سلكت طريق الجنوب الشرقي لأذربيجان كانت تهدف ليس لفتح أردبيل وحدها بل ولتعقب الفارين من معارك نهاوند والقادسية ومطاردة أذيال الدولة الفارسية التي لجأت إلي مدن وقرى أذربيجان ، أما القوات الإسلامية التي سارت في الطريق جنوب غرب أذربيجان كانت تهدف على ما يبدو لقطع أي محاولة من الآذريين للاتصال بالأرمن أو الدولة البيزنطية وللمساعدة في فتح أردبيل كما يلاحظ أن قيادة القوات الإسلامية تسير وفق سلاسة ونظام وبلا أدنى مشكلة ، فكانت تؤول من قائد لآخر وفق تسلسل منظم.

وبعد الاستيلاء على أردبيل تفرقت القوات الإسلامية في بقية أجزاء أذربيجان الشمالية وتوغلت في مناطق جبال القوقاز ، فاستغل مرزبان أذربيجان ذلك التفرق وقام بجمع عدد كبير من المقاتلين وأعاد تنظيمهم وتسليحهم ، وأعلن التمرد ونقض عهد الأمان قبل أن يجف مداده (٢).

وهذا التمرد يعتبر نذير خطر على القوات الإسلامية المتفرقة في أنحاء أذربيجان وجبال القوقاز لأن محاولة تجميعها وتوحيدها أمر صعب وإن تم فإنه يحتاج إلي وقت طويل ، ومما زاد من صعوبة وخطورة هذا التمرد انقطاع الاتصال بين هذه القوات المتفرقة

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٣٩ ؛ ابن الدم الحموي ، التاريخ الإسلامي ، تحقيق حامد زيان ، جـ١ ، ط القاهرة ، ص ١٤٤ ؛ يوسف الدبش ، تاريخ سورية ، جـ٥ ، ط بيروت ، ص ١٣ ؛ التوم محمد يوسف ، فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية،مجلة المؤرخ المصري ، العدد الرابع،١٩٨٩، ص ٥٦ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، ط القاهرة ، ١٩٣٢ م ، ص ٣٢١ ؛ القلقشندي ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فرج ، جـ١ ، ط بيروت ، ص ١٠٩ ؛ الدودري ، درر تيجان وغرر تواريخ الأزمان ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم ٣٨٢٨ / ج تاريخ ، ورقة ٥٢ ، جون جلوب ، الفتوحات العربية الكبرى ، تعريب خيري حماد ، (د.ب.ن) ، ص ٣٩١ .

ومستودع الإمدادات في الكوفة (١) وحتى لا تكون هذه بداية لسلسلة من التمرد في تلك المنطقة لذا رأينا عمر بن الخطاب يسارع بتكليف المغيرة بن شعبة (٢) والي الكوفة بسرعة إرسال حذيفة بن اليمان (٣) بقسم من جيوش الكوفة لقمع هذا التمرد ، فامتثل حذيفة للأمر وتقدم بجيوشه سنة ٢٢هـ / ٦٤٢ م ، فلما وصل أردبيل ، وجدها قد تحصنت فضرب عليها الحصار ، إلي أن خارت قوي المتحصنين بداخلها وطلبوا إجراء الصلح فوافق حذيفة على منحهم الأمان مقابل دفع الجزية السنوية (٤) .

وبعد السيطرة على أردبيل كانت الخطوة التالية هي تأمين الوجود الإسلامي في أذربيجان ، ولن يكون ذلك إلا بالسيطرة على بقية المدن والقرى المحيطة بها وتأمين الممرات الجبلية المطلة عليها ، لذا فقد كلف المغيرة بن شعبة القائد سراقة بن عمرو (٥)

---

(١) كانت أذربيجان تابعة للكوفة سياسيا وعسكريا وإداريا زمن الخلفاء الراشدون ، وكان بالكوفة لهذا الغرض ٤٠ ألف مقاتل منهم ٦ آلاف يغزون أذربيجان سنويا . عن تفاصيل ذلك انظر : ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٣٠ ؛ شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، ط القاهرة ، ١٩٥٢م ، ص ١٤٩ ؛ صلاح التيجاني ، الخيل ودورها في الجهاد وحركة الفتح الإسلامي إلي نهاية عهد عمر بن الخطاب، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد الأول ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ٢٤٠ .

(٢) المغيرة بن شعبة : أحد الصحابة الأجلاء له موقف مشهود مع النبي صلي الله عليه وسلم يوم الحديبية ، تولي أذربيجان لعمر ثم عزله عثمان عنها ؛ عن ذلك انظر، ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، مجـ١ ، ط بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٤٦ ، محمد مختار الهامي ، التوفيقات الإلهامية ، ط القاهرة ، ١٣٩١هـ ، ص ١٢ ، بكر محمود محمد ، المغيرة بن شعبة وولايته على الكوفة ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، قسم التاريخ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م .

(٣) حذيفة بن اليمان : أصله من اليمن ولما هاجر إلي المدينة عد نفسه من الأنصار ، له مناقب ومواقف مشهودة في الإسلام ، شهد فتوح همدان والري والدينور ، عنه انظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، جـ٣ ، ط بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٦٧ ــ ٣٦٨ ، المقدمي ، أسماء المحدثين ، جـ١ ، ط الكويت ، ١٩٩٣ ، ص ٢٩ ؛ حامد غنيم ، أضواء على قادة الصف الثاني من الفتوحات الإسلامية ، مجلة منبر الإسلام ، السنة ٦٠ ، العدد ٦ ، جمادى الآخرة ، ١٤٢٢هـ / سبتمبر ٢٠٠١ ، ص ٥٢ .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢١ ؛ عمر أبو النصر ، الفتوحات العربية في سورية ، ط سورية ؛ ١٩٤٥ م ، ص ٩٩ ، فلهوزن ؛ الدولة العربية ، تعريب محمد عبد الهادي ، ط القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ١٠٩ ، سيد جمال ، آثار باستاني أذربايجان ، جلد دوم ، ص ١٠ ، اقاي رشيد ، كرديبوستكي ثرادي وتاريخي آد ، جاب دوم ، تهران ، ص ١٧٧ .

Paul lemerel : Histoire de Byzance , Parise, 1948, P.70 ; Bryce lyon : Ahistory of the western world , Vol.4 , chicago, P.37 .

(٥) سراقة بن عمرو : لم ينسب ، يلقب بذا النور ، من جلة الصحابة له دور بارز في فتوحات أرمينية وأذربيجان ، ومات غازيا في أرمينية ، عن ذلك انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، جـ٢ ، ص ٣٣٠ ؛ رفيق العظم ، أشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة ، ط القاهرة ، ص ٦٦٥ ؛ أحمد زيني دحلان ، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ط القاهرة ، ص ١٠٧ ــ ١٠٨ .

بهذه المهمة ، وأمده بقسم من قوات المسلمين المرابطة في أردبيل بقيادة عبد الرحمن بن ربيعة (١).

وتقدمت القوات الإسلامية ونجحت في السيطرة على عدد من المدن والقرى واستولت على الممرات الجبلية المحيطة بأردبيل ثم قصدت مدينة باب الأبواب أحد المدن الرئيسية التي تسيطر على الطريق المؤدي إلي أردبيل ، فخرج إليهم حاكمها شهريراز طالباً الأمان وأعرب لقادة المسلمين عن مدى بغضه للخزر والقبج (٢) وعرض عليهم التسليم ومد يد العون لهم في حروبهم ضد الخزر والقوقازيين مقابل الإعفاء من الجزية (٣).

لما رأي سراقة بن عمرو حكمة وعقل هذا الأمير أعفاه من الجزية نظير معاونته جيوش المسلمين في حروب مناوئيهم ، ومن لم يقدم المساعدة فلابد له من دفع الجزية ، وأقر عمر بن الخطاب هذا الأمر ، وصار ذلك الرأي سنة متبعة ، وكتب لهم سراقة بن عمرو كتاب أمان بذلك (٤).

ويبدو لنا أن حاكم مدينة باب الأبواب كان عاقلاً حكيماً ، رأي العبرة في غيره ولم يقبل أن يكون عبرة لسواه وآثر السلامة ، فقد رأي المسلمون قد غلبوا على فارس وغيرها – وإن كان في بلد منيع وعنده من الحماة من يقدر على الامتناع مدة – فأحب

---

(١) عبد الرحمن بن ربيعة : تولي لعمر قضاء جيش القادسية وقسمة الخراج والفيء فيها له دور بارز في الحرب مع الخزر. عن ذلك انظر : العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، جـ٤ ، ص ١٥٨ – ١٥٩ ؛ الأشعري القرطبي ، التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب ، تحقيق سعيد عبد المقصود ، ط القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٩٤ ، عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ، جـ١ ، ط دمشق ، ١٩٤٩ ، ص ٦٠ .

(٢) وردت لفظة القبج دائماً في كتب الجغرافيا والتاريخ العام مرادفة للفظة القبق أو القوقاس ، انظر ، ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٤ ؛ الجواليقي ، المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١١٩ .

- والقوقاز حالياً هو المنطقة الممتدة بين بحر قزوين شرقاً والإسود وازوف غرباً – عن ذلك انظر : إحسان عبد الحميد، الشيشان حرب ابادة ، ط سورية، ١٩٩٧، ص٧ سعيد بينو، الشيشان ، ط الأردن ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠ – ٣٩ ، مصطفي دسوقي كسبه ، الشيشان ، ملحق مجلة الأزهر ، ذي القعدة ١٤١٥هـ ، ص ٢٣ – ٣٥.

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٤٠ – ٥٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٢٨ ؛ يوسف عزت، تاريخ القوقاس ، تعريب عبد الحميد غالب ، ط القاهرة ، ١٩٣٣ ، ص ١١ .

(٤) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٤٠ – ٥٤٣ ؛ عبد الوهاب النجار ، تاريخ الإسلام ، ص ١٦٧

أن يبقي على نفسه ومن معه من الرجال والذرية والنساء وأن يتركوا على حال عافيه ليكون ذلك أبقي لهم عاقبة وأعون على مصاولة من ورائهم من الأعداء .

وبدأ المسلمون يولون اهتمامهم للسيطرة على المناطق الجبلية المحيطة بأردبيل فخرجت عدة فرق عسكرية إلي نواح مختلفة ، فتقدم بكير بن عبد الله نحو موقان (١) وتمكن من فتح هذه المدينة وفرض علي أهلها الجزية وكتب لأهلها أمان أورد الطبري (٢) وقاد حبيب بن مسلمة (٣) فرقة وتوجه بها نحو مدينة تفليس والمناطق الجبلية في اللان (٤) وتقدم سلمان بن ربيعة (٥) إلي مناطق الجبال لمواجهة ملك جبال اللان ولم تستغرق هذه الحملات كثيراً من الوقت والجهد وعادت سريعاً إلي مناطق تمركزها في أردبيل بعد أن ارتضت من حكام هذه المناطق بالجزية السنوية (٦).

وعلى ما يبدو أن حملات المسلمين على مناطق الجبال في أذربيجان لم تكن فتحاً منظماً بالمعني الكامل ، إذ أن هذه القوات ما لبثت أن عادت إلي مراكزها الرئيسية في أردبيل ، بعد أن ارتضوا من حكام هذه المناطق بالجزية والاعتراف بسيادتهم على هذه

---

(١) موقان : إلي الشمال من أردبيل وتقع ضمن أعمالها ، انظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ؛ مجـ٤ ، ص ٣٤١ .

(٢) ونص الأمان علي " بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطي بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبج الأمان علي أنفسهم وأموالهم وملتهم وشرائعهم علي الجزاء - الجزية - دينار علي كل حالم ، وقيمته ودلالة المسلم - أي هدايته في الأسفار - ونزله يومه وليلته - أي ضيافته - . " تاريخ الأمم والملوك ، ٤ / ١٧٥

(٣) حبيب بن مسلمة : ينتهي نسبة إلي فهر بن مالك ، يقال له حبيب الروم لكثرة حروبه ونكايته فيهم . عنه انظر : الزبيري ، نسب قريش ، ط القاهرة ، ١٩٥١ ، ص ٤٤٧ ؛ ابن العربي ، العواصم من القواصم ، تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم ، تحقيق محمد محب الدين الخطيب ، ط الرياض ، ص ٢٤٤ .

(٤) اللان : إلي الشمال الغربي من أردبيل ، وتتميز بحصاناتها ومنعتها الحربية ، انظر : ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٥٢ ؛ فايز نجيب إسكندر ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ط الإسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(٥) سلمان بن ربيعة : ولي قضاء الكوفة لعمر بن الخطاب ، كما ولي له خيل الكوفة ولذا سمي سلمان الخيل ، له صولات في الحرب في أذربيجان وفتوح الشام . انظر : الدينوري ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، ط٤ القاهرة،١٩٦٩، ص٤٣٣؛السيوطي، الوسائل في معرفة الأوائل، تحقيق إبراهيم العدوي، ط القاهرة ، ص ١٠٨ .

(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٤٠ – ٥٤٣ ؛ رانسيمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، ط القاهرة ، ص ٣٥٥ .

المناطق ، ولم تتعد هذه الحملات كونها مجرد حملات استطلاعية لاستكشاف المنطقة ودراسة جغرافيتها تمهيداً لإعادة فتحها فتحاً منظماً في مراحل لاحقة ، ولقادة المسلمين كامل الحق في هذا الأمر إذ أن معلوماتهم عن هذه المناطق تعتبر شبه معدومة لتنائي أطرافها وطبيعتها الجبلية الوعرة ، وصعوبة تأقلم المسلمين مع مناخها القارص البرودة وهذه أسباب تشكل عائقاً أمام استقرار ومرابطة القوات الإسلامية على الأقل في هذه المرحلة المبكرة .

وبعد وفاة سراقة بن عمرو استخلف عمر بن الخطاب على أذربيجان عبد الرحمن بن ربيعة ، وأرسل إليه يأمره بالاستعداد لغزو بلاد الخزر وفتحها (١).

وتقدم عبد الرحمن بالجيش وتوغل في مناطق الخزر الجنوبية واستولي على عدد كبير من المدن والحصون ، وساعده على ذلك فرار الخزر من وجه القوات الإسلامية فاستغل ذلك وتقدم شمالاً إلي أن استولي على عاصمة بلاد الخزر مدينة البلنجر الحصينة (٢) وأصبحت الساحة خالية أمام القوات الإسلامية للسيطرة على ما تبقي من مدن وحصون الخزر ، وأخذ عبد الرحمن يعد العدة لهذا الأمر ولكن أتت الرياح بما لا تشتهي السفن ، إذ أن وفاة عمر بن الخطاب قد ألغت كل الخطط واضطرت عبد الرحمن بن ربيعة إلي العودة أدراجه إلي أذربيجان والمرابطة فيها إلي حين ورود تعليمات أخرى (٣).

(١) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٤٠ – ٥٤٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٢٩ .
(٢) البلنجر : عاصمة بلاد الخزر وأكبر مدنهم وتقع إلي الشمال من مدينة باب الأبواب ، شهد فتحها عدد من الصحابة منهم سلمان الفارسي . ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٣٨٦ – ٣٨٧ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، جـ١ ، ص ٢٧٦ .
(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص٥٤٢ – ٥٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٢٩ – ٣٠ ؛ السيد محمد يونس ، الفتوحات وأثرها في نشر الإسلام ، ص ١٥٨ .

ومن الملاحظ أن هذه الحملة التي خاضها عبد الرحمن بن ربيعة على بلاد الخزر كانت سهلة ولم يقابل فيها مقاومة تذكر على عكس المتوقع ، إذ أن المعلوم عن الخزر هو شدة البأس والتمرس في القتال وهذا ما جعل حاكم مدينة باب الأبواب يتعجب من محاولة المسلمين غزو بلاد الخزر (١) ولكن يجب أن نذكر أن محاولة غزو الخزر جاءت في فترة قمة المد الإسلامي الذي شهدته الدولة الإسلامية في نهاية فترة خلافة عمر بن الخطاب ، ولقد ساعد على سهولة هذه الحملة الخوف والرعب الذي تملك خصوم الدولة الإسلامية حتى لقد سرت بينهم أقاويل جاوزت حد الأساطير في أن المسلمين إنما نزلوا من السماء ولا يموتون ولا طريق للأسلحة معهم ولم تتحقق لهم الانتصارات إلا بذلك (٢) .

وفي عهد عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥هـ / ٦٤٤ - ٦٥٦م) حدث تغير كبير في الخريطة السياسية والعسكرية للدولة الإسلامية ، طال هذا التغيير أذربيجان ، إذ تم تعيين الوليد بن عقبة بن أبي معيط (٣) والياً على الكوفة ، واستناب بدوره على أذربيجان الأشعث بن قيس الكندي (٤) .

---

(١) لما علم حاكم مدينة باب الأبواب بمقصد القوات الإسلامية قابل عبد الرحمن قائد هذه القوات وحاول إثناؤه عن هذه الوجهة خوفا عليهم من شدة بأس الخزر وقال له : " إنا لنرضى منهم أن يدعونا في بلادنا ولا يقربونا ، فقال له عبد الرحمن : ولكنا لا نرضى منهم ذلك حتى نغزوهم في ديارهم " وأظهر له عزمه وتصميم القيادة السياسية على غزو بلاد الخزر ، عن تفاصيل ذلك انظر : الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٤٢ ــ ٥٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٢٩ ــ ٣٠ ؛ يوسف عزت ، تاريخ القوقاس ، ص ٣٤ .

(٢) عن تفاصيل ذلك : انظر : الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٤٢ ــ ٥٤٣ ، السيد محمد يونس ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ ــ ١٥٩ .

(٣) الوليد بن عقبة : أخو عثمان بن عفان لأمه اسلم يوم فتح مكة ، تولي لأبي بكر صدقات بني المصطلق وكتابه الرسائل الحربية ، ولعمر صدقات تغلب وقيادة بعض الفرق العسكرية . وللمزيد انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ٦ ، ص ٢٤ ؛ ابن نباته ، سرح العيون ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ط بيروت ، ص ٢٤٩ ؛ ابن عبد ربه ، تاريخ الخلفاء ، ط بيروت ، ص ١٠٨ ، البلخي ، مناقب الإمام على والحسن والحسين ، ط الهند ، ١٢٩٠ هـ ، ص ٣٣ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، ط القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ٢٧٧ .

(٤) الأشعث بن قيس : أسلم سنه ١٠هـ/٦٣١م،وكان ممن ارتد، ثم عاد إلي الإسلام ، شهد اليرموك والقادسية ، وجلولاء ونهاوند ، للمزيد انظر : ابن سعد ، المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ٢٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، جـ٢ ، ط بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ٢٨٩ ؛ ابن سلام ، الأموال ، تحقيق محمد خليل ، ط القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٠ ؛ ابن عزم ، دستور الإعلام بمعارف الأعلام ، جـ١ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية برقم ١٩٤٢ / ب تاريخ ، ورقة ٤ .

ولم يمض وقت طويل على الولاة الجدد حتى انتقضت المناطق الجبلية المحيطة بأذربيجان وسري هذا الانتقاض إلي مناطق كثيرة حتى شكل خطراً داهماً على القوات الإسلامية المرابطة في أذربيجان ، ولذا رأينا عثمان بن عفان يسرع بتكليف الوليد بن عقبة في سنة ٢٥هـ / ٦٤٥م بسرعة تحرك القوات الإسلامية لتدارك هذا الخطر ، فأسرع الوليد وتحرك بجيش الكوفة وضم إليه قوات أردبيل المرابطة هناك إلي أن استطاع أن يسيطر على المناطق المنتقضة ويعيدها إلي سيطرة الدولة الإسلامية (١) .

وقبل أن يعود إلي الكوفة فإن الوليد بن عقبة أراد أن يطمئن إلي الاستقرار في أذربيجان ، فترك حامية عسكرية كبيرة تحت تصرف واليها الجديد الأشعث بن قيس الكندي يستطيع بها فرض سيطرة الدولة الإسلامية علي أذربيجان وما حولها من مدن وقرى وممرات جبلية (٢) .

وقد نجحت هذه الحملة نجاحاً كبيراً وتحققت منها مكاسب كثيرة ، أهمها أن أذربيجان قد نالت استقراراً كبيراً تجلي ذلك في قيام الأشعث بن قيس بعمل له أهميته الكبيرة ، حيث ذكر البلاذري (٣) أنه قام بإسكان مدينة أردبيل أناساً من العرب المسلمين وأمرهم بدعوة الناس للإسلام .

وهذا العمل له أهميته من الوجهة السياسية والعسكرية ، إذ أن استيطان العرب أذربيجان يعني تأمين المكاسب السياسية للدولة الإسلامية ضد محاولات التمرد من سكان

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٥٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ط القاهرة ، ١٣٦٨هـ ، ص ١٨٢ ؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ط القاهرة ، ١٩٣٥م ، ص ٢٢٧ . وللمزيد انظر :
Muire : The caliphat, P. 203 ; Hiti : A History of syria, London, 1951, P. 429 .
(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٣ – ٣٢٤ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٩٢ – ٥٩٣ ؛ القرشي ، معالم القربة في أحكام الحسبة ، ط كمبردج ، ١٩٣٧ م ؛ ص ٣٤ ؛ أحمد عطية الله ، حوليات الإسلام ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢٨ .
(٣) فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ .

المدينة والمناطق المجاورة لها ، ومما لا شك فيه أن هؤلاء السكان الجدد – في حالات الطوارئ – سيكونون مستودعاً لمد الجيوش الإسلامية بما يحتاجونه من جنود .

ومن الوجهة العقدية يكتسب أهميته من أن الهدف الأساسي هو دعوة الناس للإسلام عن طريق الاتصال المباشر والمعاينة المنفتحة .

وتعتبر هذه الخطوة تغييراً في مجري العلاقات بين الدولة الإسلامية وبين سكان أذربيجان لأن الدولة الإسلامية لم تعد تخاطب أذربيجان من خلال ممثل سياسي لها قد يكون من مصلحته حجب الرغبة الحقيقية لسكانها عن الدولة الإسلامية ، بل عمدت إلي الاتصال المباشر بالسكان لا على المستوي السياسي أو الرسمي بل عن طريق القاعدة العريضة وأغلبية الناس .

ومما لا شك فيه أن وجود المسلمين في بلاد أذربيجان ومخالطتهم لأهلها أدي لزيادة اعتناق أهل أذربيجان للإسلام وذلك لما لمسوه في المسلمين من سماحة وحسن معاشرة وبر وعدل ، حيث لم يكن فتح المسلمين لهذه البلاد مجرد فتوحات عسكرية لاستغلال الشعوب علي طريقة الإستعمار الأوربي في العصر الحديث ، إنما كان فتحا دينيا لغويا وثقافيا .

ومن الجدير بالذكر أن انتقاضات أهل أذربيجان ومناطق القوقاز لا ترجع إلي ظلم وقع عليهم من المسلمين ولكنه الشعور القومي الذي كان لديهم في ذلك الوقت قويا غلابا ، وربما كان عند الكثير منهم فوق المنافع والمصالح . ولا يغيب عن بالنا أن أمة عريقة الحضارة والمجد كأمة الفرس لن تذعن منذ باديء الأمر لسلطان الأجانب عنها ، وقد احتاط المسلمون لكل انتفاضة يمكن أن تقوم بها طائفة من أبناء أذربيجان وأقاموا المسالح في شتي أرجائها لإدراك المسلمين أن الشعور بالكرامة أقوي أثرا في النفوس من كل

شعور، ولن تستطيع كبحه إلا قوة تضطر الثائر لمهانة نزلت به أن يختار بين كرامته وحياته وتجعل الشعور بالكرامة وغريزة الحياة يقفان وجها لوجه ....ولقد كان لهذه الوقفة أثر بعيد في حياة الشعب الأذربيجاني أدت به أن يدين بالدين الإسلامي ، ومع هذا كان الشعور القومي باعثا علي الثورات والانتفاضات خصوصا في فترات الضعف وعدم الاستقرار التي مرت بها الدولة الإسلامية. (١)

ومن مظاهر نجاح هذه الحملة ونتائج الاستقرار الذي تعيشه أذربيجان أن بدأ الأشعث بن قيس يسير الحملات لمناجزة المدن القريبة من أذربيجان ، إذ خرج سلمان بن ربيعة إلي مدينة البيلقان (٢) واستولي عليها وفرض عليها الإقرار بصغار الجزية ، ثم واصل سيره نحو مدينة برذغة (٣) وخاض على أبوابها معركة حامية بعد أن استعصت عليه فضرب عليها الحصار إلي أن اضطرها إلي الإقرار بالجزية السنوية ، ثم انتقل إلي القلاع والحصون الواقعة في جبال القوقاز (٤) وألزمهم الدخول في طاعة الدولة الإسلامية وأعاد فرض الجزية على هذه المناطق ، ومن ثم عاد سلمان إلي أذربيجان بجيشه بعد تحقيق هدفه (٥).

---

(١) محمد علي عتاقي ، المسلمون في أذربيجان ومناطق الجبال ، ص ٦٧ – ٦٨

(٢) البيلقان : تقع إلي الشمال من أذربيجان وهي من بناء بيلقان بن أرمني بن لنطي ، وأعيد بناؤها في عهد الملك الفارس قباذ، عن ذلك انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٤١٩ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ .

(٣) برذغة:إلي الشمال من أذربيجان وكانت قديما تدعي برده دار ، وهي من بناء الملك الفارسي قباذ ، عن ذلك انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٣٠٠ – ٣٠٢ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، جـ١ ، ص ١٨٢ .

(٤) دأب الجغرافيون والمؤرخون العرب الأوائل على تسمية مجموعة الحصون والقلاع الواقعة في جبال القوقاز على أنها مدن وتسمية حكماها بالملوك ، مع أنها حصون أو قلاع صغيرة أمثال قلعة الشابران واللكز وفيلان وطبرسران ، وشروان وشهبوش ، عن ذلك انظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ط بيروت ، ١٩٨٠ م، ص ١٦٨ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٦ ؛ ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، جـ٢ ، ص ٣٤٤ – ٣٤٥؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٩٧ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ١٦٨ ، ابن أعثم الكوفي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ ؛ عبد الباسط فاخوري ، تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام ، ط بيروت ، ص ٤١ .

وبالرغم من أن المصادر لم تذكر لنا سبب القيام بهذه الحملة على مناطق الجبال ولكن من المرجح أن هذه الحملة جاءت نتيجة إما نشاط عسكري لهذه المناطق يناوئ الحكم الإسلامي أو أنها قد نقضت عهودها السابقة مع الدولة الإسلامية ، وهذا هو الأرجح لأن هذه المناطق كانت أقرت سابقاً بالحكم الإسلامي لها مقابل الجزية السنوية وأن هذه المناطق اسمياً تعتبر خاضعة للدولة الإسلامية ولكن رسمياً وعسكرياً هي خارج نطاق هذه السيطرة لأن حكم المسلمين لها لم يكن مباشراً و دائماً ما يرتضون منهم دفع الجزية السنوية وهذا الوضع سوف يؤثر على المسلمين لاحقاً .

ولم يمض وقت طويل على حملة سلمان بن ربيعة إذ دهم أذربيجان جيش وجموع كبيرة من ثالوث الخزر والأرمن وسكان القوقاز المتحالف مع جيش من الدولة البيزنطية ، حيث أن سيطرة الدولة الإسلامية علي إقليم أذربيجان قد أزعج كثيرا الخزر والدولة البيزنطية وقطع أوصالهما ، ومنعهما من الاتصال المباشر مع حلفائهم الأرمن والقوقاز وتجمعت هذه القوى المتحالفة في مدينة شميشاط (١) .

وعلي مايبدو أن تحرك الخزر والبيزنطيين جاء ردا علي سيطرة الدولة الإسلامية على مناطق القوقاز وأرمينية وأرادوا استغلال إنشغال الدولة الإسلامية بأمورها الداخلية وبدأت جموعهم تستعد لمواجهة حاسمة مع الدولة الإسلامية .

وبدأ حبيب بن مسلمة يستعد لمقابلة هذه الجموع ولكن قلة ما معه من الجنود وكثرة هذه الجموع حالت دون خروجه السريع من المدينة وإرساله لطلب الإمدادات من الكوفة ، فأرسلت إليه ستة آلاف من المقاتلين ، وبدأ في التحرك وسلك الطريق نحو مدينة شميشاط ، وفي الطريق إليها استولي على عدد كبير من المدن حيث دخل

---

(١) شميشاط:إلي الغرب من مدينة أردبيل وهي ضمن حدود أرمينية.انظر:الحموي،معجم البلدان، مجـ ٣ ، ص ١٥٥ .

أولاً مدينة خلاط [(١)] ثم أردفها بمدينة تفليس ، واستولي في الطريق بينهما على العديد من الحصون والقلاع وترك فيها حاميات إسلامية حتى لا تنقطع الصلة بينه وبين مستودع الإمدادات في مدينة أردبيل ، ثم كان اللقاء مع جموع الخزر وحلفائهم البيزنطيين وتمكن من هزيمة هذه الجموع وفض تحالفها [(٢)] .

وفي أثناء هذه الحملة وقع الاختلاف بين الجنود حول قراءة القرآن الكريم ، فكان يوجد آنذاك أكثر من قراءة له ، لأكثر من فرقة ، ويري كل واحد منهم أن قراءته هي الصحيحة ويخطئ صاحب القراءة الأخرى ، وكاد هذا الخلاف يحدث شقاقاً كبيراً لولا أن تداركهم عثمان بن عفان بمصحف واحد جمع عليه الأمة وحرق ما عداه [(٣)] .

وعلى ما يبدو أن بعض مدن أذربيجان قد استغلت انشغال حبيب بن مسلمة في هذه الحملة واتساع البون الجغرافي بينه وبين القوات الإسلامية المتمركزة في أردبيل وأعلنت العصيان وخلعت طاعة الدولة الإسلامية ، مما اضطر الوليد بن عقبة أن يجهز جيشاً كبيراً سنة ٢٨هـ /٦٤٨م وينطلق نحو هذه المدن ويعيدها إلي سيطرة الدولة الإسلامية بعد أن خاض معها عدد من المعارك [(٤)] .

---

(١) خلاط : أحد أهم مدن ارمينية وهي عاصمتها واشهر مدنها وتقع إلي الغرب من أردبيل ، انظر : الحموي ؛ معجم البلدان ؛ مجـ ٢ ، ص ٢٤١ ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ٤٣ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٩٢ ؛ ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، جـ١ ، ص ٣٤١ وللمزيد انظر :
Muire : The Caliphat, P. 203 ; Hitti : Ahistory of syria, P.429 ; walter E. kaege : Byzantium and the early islamic conquest, cambridge, P.196 .

(٣) وللمزيد عن تفاصيل هذا الخلاف انظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ١٧٠ ؛ القلقشندي ، مآثر الإنافة ، جـ١ ، ص ٩٦ – ٩٧ .
Haurt : Histoire des Arab, tom.1 , P. 244 .

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٦٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، جـ١ ، ص ٣٦ .

موقعة بلنجر :

بعد هذه الانتصارات المتلاحقة التي حققها المسلمون مع خصومهم على الجبهة العسكرية سواء مع الخزر أو سكان القوقاز أو الأرمن أو تحالفهم جميعاً ، بدأ المسلمون في أذربيجان يفكرون جدياً في إحياء فكرة غزو بلاد الخزر والتي كانت قد تعطلت لوفاة عمر بن الخطاب ، ففي سنة ٣٢هـ / ٦٥٢م صدرت الأوامر لصاحب الفكرة عبد الرحمن بن ربيعة بغزو بلاد الخزر ، فتقدم بالجيش عبر مدينة باب الأبواب ، وعلى الجبهة الأخرى حيث استعد الخزر لهذه الموقعة أتم استعداد ، وما أن وصل عبد الرحمن مدينة البلنجر وجد نفسه أمام جموع هائلة لا قبل له بها واستعداداً حربياً يفوقه عدداً وعدة ، ومع ذلك التحم معهم في معركة فاصلة تمخضت عن هزيمة جيش الخلافة ومقتل عدد كبير من المسلمين (١) وفرار قلة قليلة منهم إلي مدينة الباب وجيلان وجرجان بل ومقتل قائد الجيش عبد الرحمن بن ربيعة (٢).

وبقراءة سريعة في خلفية وأسباب هزيمة البلنجر نذكر أن الطبري (٣) وابن الأثير (٤) قد ذكرا لنا سبباً للهزيمة في هذه الموقعة ، وتمثل في تبدل أحوال الناس في عهد عثمان بن عفان بما أصابهم من البطر ولاستعماله من كان قد ارتد – يقصد الأشعث بن قيس – استصلاحاً لهم فلم يصلحهم ذلك ، ولكن هناك عوامل وأسباب أخرى نري أنها كانت وراء هذه الهزيمة فكانت حملات المسلمين الأولي قبيل عهد عثمان بن عفان

---

(١) اشترك في هذه الحملة عدد كبير من الصحابة والصالحين أمثال سلمان الفارسي وابو هريرة ويزيد بن معاوية النخعي ، ومعضد الشيباني وعمرو بن عتبة ، واظهر هؤلاء الصحابة في المعركة دروبا من الشجاعة والإقدام ، واستشهد عدد كبير منهم في هذه المعركة ودفن بعضهم بالقرب من مدينة البلنجر . عن تفاصيل ذلك انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٦٢٧ – ٦٢٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ١٣١ – ١٣٣ ، محمد رشيد ، الفاروق عمر ، ص ٣١٢ .

(٢) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٦٢٧ – ٦٢٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ١٣١ – ١٣٣ ؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ص ٢٧٧ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٤٠ – ٥٤٣ .

(٤) الكامل في التاريخ ، جـ٣ ، ص ٢٩ – ٣٠ .

بمثابة حملات استطلاعية لمعرفة طبيعة وجغرافيا المنطقة وليس فتحاً منظماً ، الهدف منه إخضاع المنطقة خضوعاً كاملاً ، وإن كانوا يرتضون من حكام هذه المناطق – خاصة الخزر والقوقاز – بالجزية ويتركون حكم تلك المناطق لحكام محليين ، كما أن الجيوش الإسلامية كانت سرعان ما تعود إلي مراكزها الرئيسية سواء أكان في أذربيجان أو الكوفة ، وكان لقلة عدد جنود المسلمين في مواجهة خصومهم لا سيما في مواجهة جحافل الخزر دور إذ أن أعداد المسلمين دائماً ما كانت قليلة في مواجهة الخزر معتمدين في ذلك على شجاعتهم وحماستهم الدينية ، كما أن تنائي أطراف البلاد المفتوحة وبعدها عن مستودع القوة والإمداد كالكوفة والبصرة والشام ، أضف إلي ذلك ظهور نوع جديد من المقاومة تمثل في تحالف الخزر مع الأرمن والقوقاز وفي بعض الأحيان مع البيزنطيين ، ذلك بخلاف طبيعة المنطقة الجبلية والطقس القارص الذي لم يعتد عليه المسلمون ، وهناك سبب شخصي يعود إلي طبيعة عبد الرحمن بن ربيعة الذي تغلب عليه الحماسة أحياناً بحثاً عن نشر الإسلام انطلاقاً من ثوابت دينية وهذا ما جعله لا يأخذ بنصيحة شهربراز حاكم مدينة باب الأبواب من ذي قبل ، وعثمان بن عفان الذي حذره من الإقبال على هذه الخطوة لتغيير أحوال الناس وانتقالهم إلي التمتع بالترف والملذات [(١)] ونري أن هذه العوامل كانت سبباً في وقوع مثل هذه الهزيمة وما يترتب على ذلك من حدوث حالة من الاختزال والانكماش في المد الإسلامي نحو بلاد الخزر والقوقاز.

استقرار العرب في أذربيجان :-

لما آلت الخلافة إلي علي بن أبي طالب (٣٥ – ٤٠هـ /٦٥٦ – ٦٦١ م) أقر ولاية الأشعث بن قيس على أذربيجان ، الذي عمل على نشر الإسلام فيها وتعليم الناس القرآن

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٦٢٧ – ٦٢٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ١٢١ – ١٣٣ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٢٨ .

الكريم حتى غدت أذربيجان في ولايته بلدا إسلاميا صرفا وانتشر فيها تعليم وتعلم القرآن الكريم وغيره من العلوم الإسلامية (١) .

ولنا وقفة مع هذه المعلومة ، حيث ارتبطت ولاية الأشعث أذربيجان بنشر الإسلام بها ففي عهد عثمان بن عفان كان قد أسكن أذربيجان أناساً من العرب وأمرهم بدعوة الناس للإسلام ، وعلى ما يبدو أن هذه الخطوة أتت ثمارها في عهد على بن أبي طالب فقد قابل الناس دعوة الإسلام بالقبول والاستحسان وانتشر بينهم الإسلام وتعليم وتعلم القرآن الكريم ، وإن كان البلاذري قد انفرد بذكر هذا الخبر فهناك ما يؤيده ، فقد ذكر الطبري (٢) أن القوة الإسلامية التي كانت ترابط بأذربيجان قوامها ستة آلاف جندي يستبدلون سنوياً بغيرهم ، وهذا يعني أنه قد مر على أذربيجان منذ الفتح حتى ولاية الأشعث الأخيرة أكثر من ستين ألفاً ، وبالرغم من أن مهمة هؤلاء الجنود عسكرية وسياسية في المقام الأول ، فإن ذلك لم يحل بينهم وبين دعوة الناس للإسلام والاختلاط بينهم ، أضف إلي ذلك ما قام به أهل العطاء العرب الذين أسكنهم الأشعث المدينة من دعوة الناس للإسلام والاختلاط بالسكان الأصليين ، فليس من المستغرب إذاً أن تتحول البلد نحو الإسلام في ولاية الأشعث بن قيس كما أنه ليس من قبيل المبالغات .

وما يؤيد ذلك التفسير ما ذكره البلاذري (٣) من أن الأشعث بن قيس قام خلال ولايته أذربيجان زمن علي بن أبي طالب بإسكان أردبيل عاصمة أذربيجان جماعات أخرى من العرب وقام بتمصيرها (٤) وبني مسجدها ومعني تمصيرا المدينة أنه قد بلغ من اهتمام الخلفاء الراشدين بها أنها صارت عاصمة لإقليم ليس لأذربيجان وحدها بل

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ .
(٢) تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٩١ – ٥٩٢ .
(٣) فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .
(٤) المصر في الأصل الحد بين شيئين ، والمقصود به البلد الذي تجمع فيه الدواوين وتنطلق منه الأعمال وتضاف إليه مدن الإقليم التابعة له وتكون ضمن أعماله ، عن ذلك انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٤١ ؛ فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، جـ١ ، ط القاهرة ، ص ٣٠

لآسيا الوسطى والقوقاز وهذا هو قمة الهرم الإداري لمدينة غير المدن الرئيسية في الدولة الإسلامية ، وليس معني قيام الأشعث ببناء مسجد للمدينة أنه لم تكن هناك أماكن للصلاة فيها قبل قيام الأشعث ببناء هذا المسجد ، إذ أنه من المؤكد أن وجود جماعة إسلامية في مكان ما يواكبه عادة تحديد أماكن للعبادة ، ونخلص من ذلك إلي القول بأن حديث البلاذري ينصب على المسجد الجامع الذي سبقته بالضرورة أماكن أخرى للصلاة ولا يختلف الأمر أن هذه الأماكن كانت تحمل اسم " **مصلى** " **أو** " **مسجد** " أو أي كلمة أخرى مرادفة ، ويمكن القول أن المسلمين بالمدينة قد ازداد عددهم إلي درجة احتاجوا فيها إلي وجود مسجد جامع فكان هذا المسجد الذي قام الأشعث بن قيس ببنائه .

وقبيل انتهاء ولاية الأشعث بن قيس لأذربيجان نزح عدد كبير من عرب البصرة والكوفة إلي أذربيجان واستقروا بها ، وكان انتشارهم في نواحي عدة منها ، فابتاعوا الأرض واستصلحت وألجئت (١) إليهم القرى للخفارة والحماية (٢) .

وحتى لا يحدث خلط بين استقرار ونزول العرب أذربيجان وبين ما يعرف الآن بالاستعمار ، فيجب أن نعرف أن الدولة الإسلامية لم تكن تعترف بالحدود الإقليمية داخلها ، بمعني أن أي عضو في هذه الدولة كان يحق له أن ينتقل من بلد إلي آخر دون عائق وأن يتخذ موطنه حيث تحلو له الحياة ، ففي الوقت الذي استوطنت فيه بعض الأسر

---

(١) هناك ظاهرة قديمة تسمي الإلجاء ، فقد كان صغار الملاك الزراعيين يضطرون _ أمام تزايد هجمات اللصوص وقطاع الطرق على أرضهم – إلي إلجاء أو إسناد مهمة حماية هذه الأرض إلي الأقوى من كبار ملاك الأراضي الزراعية ، وكان هذا النظام متبعاً في الأراضي الزراعية الفارسية والرومية قبل الإسلام ، وبموجب هذا الإلجاء كانت ملكية الأرض تؤول تدريجياً إلي الأقوى ويصبح ملاكها الأصليون مجرد مزارعين فيها ، وقد ألجأ سكان أردبيل بعض نواحيها النائية إلي المسلمين الذين نزحوا إليها مقابل حمايتها ، وحدث ذلك لاحقاً مع مدينة المراغة في العصر الأموي ، ولم يكن يحدث هذا الإلجاء في عصر الدولة الإسلامية إلا في المناطق النائية أو تلك التي تكون في مرمي الهجمات العسكرية ، وورد في الشرع الإسلامي أن من كان تحت يده أرض خراجية فعجز عن زراعتها وعمارتها أجبر على أحد أمرين ، إما يؤجرها للمسلمين أو يتركها ، لأن الأرض في الأصل إنما هي للمسلمين ولا يجوز تعطيلها عليهم . انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٤٢ – ٣٥٢ ، ، الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٤ ، ص ٢٣٨ ، السيد سابق ، فقه السنة ، جـ٣ ، (د.ب.ن) ، ص ٩١ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٤ .

العربية أذربيجان ، نجد أن بعض سكان المدينة قد انتقل إلي أقاليم أخرى واستوطنوها كما لا توجد امتيازات يحق للعرب الذين استوطنوا أذربيجان وغيرها أن يتمتعوا بها على حساب السكان الأصليين ، أي أنهم لم يكونوا يشكلون أرستقراطية عنصرية بين أهل البلد ويذكر هنا أن العرب حين يستوطنون مدناً جديدة يمتزجوا بالسكان الأصليين لدرجة أن جذورهم الأصلية تتلاشى وتنسى مع مرور الأيام (١) .

ولما نشب الخلاف بين على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، وعاشت الدولة الإسلامية فترة مظلمة في تاريخها ، وبالرغم من أن هذا الخلاف قد طال أمداً فإن أذربيجان قد ظلت على حال استقرارها ، ولم تخرجها هذه الفتنة عن حالها ، وهذا الاستقرار الذي دفع بعلي بن أبي طالب أن يستدعي الأشعث بن قيس منها (٢) لأنه اطمأن إلي جانبها واستناب عليها قيس بن سعد بن عبادة ، وأمره بدعوة الناس إلي الإسلام (٣) .

---

(١) محمد كرد على ، الإسلام والحضارة العربية ؛ جـ١ ، ص ١٧١ – ١٧٢ ، حامد غنيم أبو سعيد ، انتشار الإسلام حول بحر قزوين ، ص ١٧٢ – ١٧٧ ؛ فوزي مصطفي ، دراسة في تاريخ عرب آسيا الوسطى ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٨١ – ٨٢ ، آذار – حزيران العام ٢٠٠٣ م ، ص ٩٨ .

(٢) نص كتاب استدعاء الأشعث بن قيس على الآتي : " أما بعد فلولا هنات كن فيك كنت أنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ، فلعل أمرك يحمل بعضه بعضاً إن اتقيت الله ، وكان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك ، وكان طلحة والزبير أول من بايعلي ثم نقضا بيعتي من غير حدث ، فسرت إليهما في المهاجرين والأنصار فالتقينا ، فدعوتهما أن يرجعا إلي ما خرجا منه فأبيا ، فأبلغت في الدعاء وأحسنت في التقية ، وأن عملك ليس لك بطعمه ، ولكنه أمانة في عنقك ، والمال مال الله وأنت من خزائني عليه حتى تسلمه إلي إن شاء الله ، وعلى أن لا أكون شر ولاتك " . انظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، جـ١ ، ط القاهرة ، ١٣٢٨ هـ ص ٨١ ؛ ابن عبد ربه الأندلسي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٤٦ – ١٤٧ ؛ ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ط القاهرة ، ١٢٩٩هـ / ص ٥ ؛ المنقري ، وقعة صفين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م ، ص ٢٠ – ٢١

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٢٠٢ .

الفصل الثاني

- أذربيجان في عصر ولاة بني أمية وبني العباس .
- تأثر أذربيجان بأحداث الدولة الأموية .
- دور أذربيجان في مواجهة هجمات الخزر .
- موقعة مرج الحجارة ١٠٣ هـ / ٧٢٠م .
- معركة الطين ١١٠ هـ / ٧٢٨م .
- موقعة مرج أردبيل ١١٢ هـ / ٧٣٠م .
- ولاية مروان بن محمد أذربيجان ١١٤ هـ / ٧٣٢م .
- أذربيجان في عصر ولاة بني العباس .
- حركة بابك الخرمي .

تأثر أذربيجان بأحداث الدولة الأموية :-

في بداية الفتوحات الإسلامية حقق المسلمون انتصارات كبيرة ، نجحوا خلالها في الوصول إلي جبال القوقاز وبلاد الخزر والأناضول ، وحتى وفاة عثمان بن عفان كانت الأوضاع في هذه المناطق شبه مستقرة ، ولم يكن بها من القلاقل ما يهدد سيطرة الدولة الإسلامية حتى تفشت القلاقل والفتن في ربوع العالم الإسلامي ، ولم تلبث أن ازدادت عنفاً عقب مقتل الخليفة عثمان ابن عفان ونشوب الحرب الداخلية بين معاوية بن أبي سفيان الذي نادي بنفسه خليفة في دمشق وبين علي بن أبي طالب الذي تولي الخلافة في المدينة ثم الكوفة (١).

ومما لا شك فيه أن هذه الأحداث المسماة بالفتنة الكبرى(٣٥ - ٤١هـ / ٦٥٦ - ٦٦١م) قد أثرت بالسلب على أذربيجان ومناطق القوقاز بعد أن قام معاوية بسحب قوات الشام بقيادة حبيب بن مسلمة من أرمينية والقوقاز، وقام علي بن أبي طالب باستدعاء الأشعث بن قيس بجزء من قواته من أذربيجان ليعضده في صراعه مع معاوية (٢).

وكأن العدو الرابض على حدود الدولة الإسلامية يتحين مثل هذه الفرصة فاستغلت الدولة البيزنطية هذه الأحداث وخلو منطقة آسيا الوسطى من قوات يعتد بها فتوغلت فيها سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م وسيطرت على أجزاء شاسعة منها ، وغدت المنطقة الممتدة ما بين بلاد الكرج حتى باب الأبواب خارج نطاق سيطرة الدولة الإسلامية (٣).

---

(١) وللمزيد انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٧ ، ص ٢٣٩ – ٢٦٣ ، عطاء الله تدين ، رويداد باي مهم تاريخ جهان ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٥٠ هـ ش ، ص ٤٧ – ٥٣ ، وللمزيد انظر :
V.A Renouf : Outlin of General History , London, 1914, P. 190 ; Bernard lewis : The Arab in History, P. 61 - 63 .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٢٠٠ – ٢٠٢ ؛ المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٠ – ٢١ ، إبراهيم العدوي الأمويون والبيزنطيون ، ص ١١٧ ؛ فايز نجيب إسكندر ، الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج ، ص ٦٤ – ٦٥ ؛ صالح أحمد على ، القبائل العربية في بلاد الشام زمن الخلفاء الراشدين،مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، العدد ٤، ١٩٨٧ ، ص ٢٨ . Muire : The Caliphat , P. 203 .

(٣) العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١٢٩ ؛ إبراهيم العدوى ، المرجع السابق ، ص ١١٧ ؛ فايز نجيب ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٦٤ – ٦٥ .
Haurt, Histoire des Arab, Tome.1, P. 252 .

وبعد انتهاء أحداث الفتنة سنة ٤١هـ / ٦٦١م بتنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ / ٦٦١ - ٦٨٠م) فكان المتوقع أن يستأنف معاوية نشاطه الحربي الذي خبأ بعد وفاة عثمان بن عفان ولكن من الملاحظ أنه لم يكن في عهده خاصة المشرق إلا فتوحات قليلة وفي غالبيتها محاولات لإرجاع الناكثين إلي طاعة الدولة الإسلامية ، كما انصرفت جهود معاوية في هذا الإطار إلي القيام بالصوائف والشواتي على الحدود مع الدولة البيزنطية والاهتمام بالنواحي الحربية معها ، كما أن العراق لم يكن خاضعاً خضوعاً كاملاً لسيطرة معاوية ، مما يتيح له أن يسير الحملات من قاعدتي الفتوحات في المشرق البصرة والكوفة (١) استعاض معاوية عن هذا التقصير الحربي باستخدام مهاراته السياسية في الاهتمام بمدن أذربيجان وتأمين الوجود الإسلامي في مناطق جبال القوقاز، ففي عام ٤٢هـ / ٦٦٢ سلك مع حكام جبال القوقاز طرق الترهيب فأرسل إليهم يدعوهم إلي العودة إلي سيطرة الدولة الإسلامية ونبذ سيطرة بيزنطة وتوعدهم إن لم يجيبوه ، وكانت الأمور والظروف السياسية والعسكرية تصب في مصلحة الدولة الأموية بعد أن تعافت من الفتنة ، فلم يجد هؤلاء الحكام بداً من إعلان الخضوع للدولة الأموية (٢).

وبدون الخوض في أوار حرب جديدة مع الأرمن استغل معاوية الانقسامات الداخلية الأرمينية والصراع على السلطة في إعادة السيطرة على هذا الإقليم (٣) .

---

(١) شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، ص ١٤٤ ؛ فايز نجيب ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٦٧ ، وللمزيد انظر :

Peter mansfild : The Arab, London, 1967, P. 39 .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ١٧٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٤٢٠ ؛ الشهابي ، تاريخ الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان ، ط القاهرة ، ١٩٠٠م ، ص ٥٥ ، وللمزيد انظر :

Peter mansfild : Op.ciT, P. 39 .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٤٢٠ ؛ فايز نجيب إسكندر ، أرمينية بين البيزنطيين والأتراك والسلاجقة ، ص ١١٨ ؛ إبراهيم خميس ، معاهدات السلام بين المسلمين والبيزنطيين في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٤١ ، ١٩٩٣ / ١٩٩٤ م ، ص ٧٦ .

Grousset : Histoire des L'Armenie , P. 302 – 303 .

وأهمية هذه الأحداث أنها تركت أثرها على أذربيجان ، فوجود مناطق القوقاز وأرمينية تحت سيطرة بيزنطة يجعل أذربيجان تحت التهديد المباشر لبيزنطة ويعرضها لقلاقل وفتن كثيرة . .

وكان على معاوية بن أبي سفيان أن يواجه قوماً أولي بأس شديد ليس للسياسة معهم سبيل ولا يعرفون للترغيب ولا للترهيب طريقاً ، ففي عام ٤٧هـ / ٦٦٧م تقدمت جيوش الخزر الجرارة نحوه مدن أذربيجان ، واستولت في الطريق إليها على مدن وقلاع فخرج إليهم عبد الله بن سوار العبدى على رأس الحامية العسكرية والتقي بهم في جبال أردبيل ؛ فتغلب عليه الخزر وقتلوا عدداً كبيراً من أفراد الحامية العسكرية ، وخر عبد الله صريعاً على أرض المعركة ، واستولي الخزر على مناطق الجبال المحيطة بأردبيل وعاثوا فيها فساداً (١).

ولم تذكر المصادر ما انتهت إليه هذه الحملة الخزرية ، ولكن ومن المرجح أن يكون الخزر قد عادوا أدراجهم بعدما استولوا على الغنائم والأسلاب الكثيرة ، ويؤيد ذلك أن المصادر لم تشر إلي تعرضهم لأذربيجان أو أي مدينة أخرى ، أو تصدى جيوش الخلافة لهم مرة ثانية ، كما أن الخزر يتبعون سياسة الكر والفر والهجمات السريعة الخاطفة ثم العودة السريعة بما يقدرون على حمله من غنائم وأسلاب .

وكانت هذه الهجمة بمثابة الحجر الذي حرك الماء الساكن في العلاقة بين الدولة الإسلامية والخزر ، فالخزر قد أخذتهم الجرأة في التعرض لحدود الدولة الإسلامية ، مستغلين في ذلك فترة الاضطرابات التي شهدتها الدولة الإسلامية وحالة الوهن التي خلفتها المحنة الكبرى ، ولا سيما وأن الدولة الإسلامية منذ أمد بعيد لم يتحرك لها جيش صوبهم ، وزاد

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٠٨

الوضع تعقيداً أن آخر جولة في الصراع مع الخزر كانت في صالحهم تلك التي كانت في موقعة البلنجر حيث هزم جيش المسلمين سنة ٣٢هـ / ٦٥٢م ؛ وذلك ما أعطى الخزر الجرأة على القيام بهذه الهجمة .

وتعرضت الدولة الإسلامية لهزة عنيفة أخرى باندلاع الصراع على السلطة بين يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠ -٦٤ هـ / ٦٨٠ - ٦٨٣ م) وبين الحسين بن على بن أبي طالب المطالب بالخلافة واتخذ من الكوفة عاصمة له ، وامتدت هذه الاضطرابات بين مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ / ٦٨٣ - ٦٨٥) ومن بعده ابنه عبد الملك بن مروان (٦٥ -٨٦هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥م) وبين المنافس لهما عبد الله بن الزبير واستمرت هذه الاضطرابات ما يزيد على عشر سنين خرجت منها الدولة مقطعة الأوصال [١].

هذه الأحداث أحدثت فراغاً سياسياً وعسكرياً في أذربيجان جعل منها فريسة سهلة لمن ينقض عليها ، حيث لم يكن هناك ما يمنع ذلك بعد انخراط حاميتها في الاضطرابات ، فكانت أيدي المختار بن عبيد الثقفي [٢] أسرع في الوصول إليها ، حيث سيطر على أجزاء واسعة من أرمينية وضم إليه أذربيجان سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦م ، واستناب عليهما إبراهيم بن الأشتر [٣] الذي دخل لاحقاً في طاعة عبد الله بن الزبير بعد مقتل المختار بن عبيد على يد مصعب بن الزبير في سنة ٦٧هـ / ٦٨٦م ، ومن ثم قام عبد الله بن

---

(١) عن تفاصيل هذه الأحداث انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٨ ، ص ١٤٢ - ١٦٣ ، ٢٢٥ - ٢٧٥

(٢) كان للمختار بن عبيد الثقفي مواقف متناقضة في بغض على بن أبي طالب ومولاه أولاده والتشيع لهم ، وادعى النبوة ونزول الوحي عليه ، وللمزيد انظر : الدينوري ، المعارف ، ص ٤٠٠ - ٤٠١ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، تحقيق طه عبد الرؤوف ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢٦ - ٢٧ ؛ رسول جعفريان ، تاريخ سياسي إسلامي ، جلد سوم ، تهران ، ١٣٦٩ ، ص ٢١١ - ٢١٤ .

A.A. Dixon : A malcontent from the umayyad period, islaic culture, Vol. Xlv II, No.1 , January, 1973, P. 32 – 33

(٣) إبراهيم بن الأشتر : أحد قادة الخوارج المشهورين بالشجاعة والإقدام ، وهو قاتل عبيد الله بن زياد ، وأبوه ممن شارك في قتل عثمان بن عفان . وللمزيد انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٨ ، ص ٣٠٨ .

Dixon : Op.cit, P. 32 - 33 .

الزبير بتعيين المهلب بن أبي صفرة نائباً عنه في أذربيجان سنة ٦٨هـ / ٦٨٧م ، وظل المهلب بن أبي صفرة يصارع الأزارقة (١) ويقاتلهم حتى أنهتكه الحرب معهم ، وظلت الحرب سجالاً بينهما إلي أن اضطرته الظروف إلي التوجه إلي العراق لمواجهة عبد الملك بن مروان (٢) .

وبالرغم من أن الظروف السياسية والعسكرية قد اضطرت الخوارج الأزارقة إلي التحول من أذربيجان إلي فارس وأصبهان ، إلا أنهم عادوا إليها مرة ثانية ولكن هذه المرة الخوارج الصفرية (٣) وكان ذلك سنة ٧٦هـ / ٦٩٥م ، حيث نجح شبيب بن يزيد (٤) في دخولها ، وتمكن من رد جيوش الخلافة التي حاولت إخراجه حيث رد جيشاً للحجاج بن يوسف الثقفي ، ونجح في دحر جيش لوالي أذربيجان – في عهد عبد الملك بن مروان – محمد بن مروان (٥) وبدأت دائرة التأييد للخوارج تتسع شيئاً فشيئاً في مناطق الموصل والجزيرة وأذربيجان ، وبدأ الكثير من أهل أذربيجان يسعون حثيثاً لمساعدة هذه الحركات وظلت أذربيجان خارج نطاق سيطرة الدولة الأموية إلي وفاة شبيب بن يزيد غرقاً في النهر سنة ٧٧هـ / ٦٩٦م واحتضار حركته ونهايتها (٦) .

---

(١) الأزارقة : أحد فرق الخوارج التي تنسب إلي نافع بن الأزرق في البصرة والأهواز ، عن أفكارهم وأعمالهم انظر : البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٥٠ ، الرازي ، كتاب الزينة من الكلمات العربية والإسلامية ، القسم الثالث ، تحقيق عبد الله سلوم ، (د.ب.ن) ص ٢٨٤ ؛ محمد إبراهيم ، وادي هفت واد ، جلد نخست ، ط تهران ، (د.ت) ، ص ٢٩٨ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٢٥٩ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٥٠٢ .

(٣) الصفرية: أحد فرق الخوارج ، وسموا بذلك نسبة إلي رئيسهم ابن الأصفر أول رئيس لهم أو لاصفرار وجوههم من كثرة العبادة عن تفاصيل ذلك انظر : البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٥٤ – ٥٥ ؛ الرازي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

(٤) شبيب بن يزيد: اشتهر بالشجاعة ، فعلى الرغم من قلة عدد أتباعه إلا أنه أتعب الأمويين في قتاله، عن ذلك انظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤١ – ٤١١ ؛ محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ – ٢٩٩ .

(٥) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٥٥٩ – ٥٦٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٤ ، ص ٤٠٥ – ٤٠٦

(٦) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٢٧٢ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٥٥٩ – ٥٦٠ .

وبالرغم من اجتثاث الخوارج من أرض أذربيجان إلا أنها أصبحت نهباً وطمعاً للقوى الخارجية فبعد أن خلع الأرمن طاعة الدولة الأموية وظنوا في أنفسهم القوة والبأس اللذين يمكنوهم من مناصبتها العداء، وهذا ما جعل محمد بن مروان والي أذربيجان يدخل معهم في أكثر من معركة في الفترة ما بين ٨٢هـ /٧٠١م وعام ٨٤هـ /٧٠٣م، ويبدأ الأرمن محاولة الوصول إلي أذربيجان والاستيلاء عليها مستغلين انشغال محمد بن مروان ووجوده في دمشق، فتصدت لهم حامية المدينة العسكرية، التي لم تكن مستعدة لمواجهة الأرمن فحاقت بهم الهزيمة وقتل عدد كبير من أفرادها ما بين قتيل على أرض المعركة أو غريق في نهر الرس (١).

ولم تدم نشوة الانتصار الذي حققه الأرمن على حامية أذربيجان، وبينما شقت جموع الأرمن طريقها نحو أذربيجان، كان محمد بن مروان قد أسرع بتجهيز جيش من منطقة الجزيرة الفراتية وتحرك به نحو أذربيجان حيث ألتقي بجموع الأرمن بقيادة زعيمهم سمباط البجراطي ودارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس انجلت عن هزيمة مروعة للأرمن، وفرار زعيمهم سمباط إلي بيزنطة (٢).

وعلى ما يبدو أن الأرمن قد أخطأوا الحسابات حينما ظنوا أن أحداث الخوارج سوف تشغل الدولة الأموية عن أذربيجان، وما كان للأرمن أن يحققوا هذا الانتصار المفاجئ على حامية المدينة لولا مساعدة بيزنطة التي قدمت لهم المعونة العسكرية التي مكنتهم من ذلك بدليل أن سمباط البجراطي زعيم الأرمن قدم جياداً عربية مما غنمه من الحامية العسكرية هدية للبيزنطيين (٣) كنوع من رد الجميل واعترافاً بفضلهم ودورهم في تحقيق هذا الانتصار.

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص ٤٧٦؛ صابر محمد دياب، أرمينية من الفتح الإسلامي إلي مستهل القرن الخامس الهجري، ص ٤٦ ــ ٤٧؛ فايز نجيب إسكندر، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج، ص ٧٣ ــ ٧٤.
(٢) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٢٩١؛ الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص ٤٣.
(٣) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٢٩١؛ صابر محمد دياب، المرجع السابق، ص ٤٦ ــ ٤٧.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦هـ / ٧٠٥ – ٧١٥م) انصرف الاهتمام قليلاً عن أذربيجان حيث جعل الوليد هدف عملياته العسكرية الاستيلاء على المعاقل الهامة على الطريق الرئيسي المؤدي إلي القسطنطينية واستهدفت الحملات التي أرسلها الوليد كل عام ابتداءاً من ٨٦هـ / ٧٠٥م حتى العام ٩٦هـ / ٧١٥م منطقة الثغور (١) وآسيا الصغرى (٢) .

وبالرغم من نجاح هذه الحملات في الوصول إلي البسفور والاستيلاء على بعض المعاقل الهامة بالقرب منه ، ولكن لم يكن هذا إلا لغرض الاستطلاع العسكري وتأمين الوجود الإسلامي في آسيا الوسطى وأرمينية (٣) .

وبالرغم من نجاح هذه الحملات إلا أنها شغلت الدولة الأموية عن تأمين أذربيجان جاء ذلك في الوقت الذي كانت تتم فيه هذه الأحداث على مرأى ومسمع من الخزر الذين استغلوا هذا الانشغال وحالة الفراغ العسكري الموجود في منطقة أذربيجان وبدأوا يطرقون أبواب أذربيجان بقوة ففي عام ٨٩هـ / ٧٠٧م تقدم الخزر نحو أذربيجان وهاجموا عدداً من المدن في الطريق إليها وعاثوا فساداً في الأرض وحاصروا مدينة باب الأبواب وضيقوا الخناق عليها ، ولم تستطع حامية أذربيجان التي تركها مسلمة بن عبد الملك – والي أذربيجان في عهد الوليد – صد هذه الجموع ، فاقتضت هذه الأحداث عودة مسلمة من جبهة بيزنطة

---

(١) عن مناطق الثغور والحدود الإسلامية البيزنطية انظر : إبن الشحنة ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ط بيروت، ١٩٠٩، ص١٩١؛ فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية ، جـ١ ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٣٣٣ .

(٢) عن تفاصيل وأحداث هذه الحملات انظر: خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٠١ – ٣٠٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٢٨٣ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٦٧٣ ، ٦٧٩ ، ٦٨١ ، جـ٤ ، ص ٣، ١١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٤٣ .

(٣) لعبت أرمينية دوراً مهماً بالنسبة للدولة الإسلامية في صراعها مع بيزنطة بحكم موقعها الحاجز بينهما وهذا الموقع الجغرافي جعلها مقسمة الولاء ومنهارة سياسياً ، فتوالي الفريق الأقوى والمنتصر وتقدم له يد العون ، وهذا الموقف السياسي كان مع الدولة الفارسية قبل ظهور الإسلام . عن تفاصيل طبيعة وأهمية موقع وموقف أرمينية انظر : وسام عبد العزيز فرج / جوزيف نسيم ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي ، ط الإسكندرية ، (د.ت) ، ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

ولكن لم يجد للخزر أثر إذ أنهم سرعان ما عادوا إلي بلادهم محملين بما قدروا على حمله من الغنائم والأسرى (١) .

ويظهر لنا مدي انشغال القيادة السياسية في الدولة الأموية بالحرب مع بيزنطة على ما سواه إذ سرعان ما ترك مسلمة أذربيجان متوجهاً إلي مناطق الثغور لقيادة الحملة على الحدود البيزنطية .

وما كاد مسلمة يصل إلي منطقة الحدود الإسلامية البيزنطية ، حتى بدأ الخزر يستغلون حالة الفراغ التي خلفها مسلمة في أذربيجان ، حيث جمعوا جموعهم الجرارة وقصدوا أذربيجان واستولوا في الطريق إليها على مدينة باب الأبواب وعاثوا فيها فساداً وقتلوا عدداً كبيراً من سكانها ثم كانت أردبيل هي التالية ولم تستطع الحاميات العسكرية من فعل شيء إذ أن مسلمة كان قد استصحب في رحلة العودة إلي الثغور خيرة الفرسان والمقاتلين ، ووجد الخزر الفرصة السانحة للاستيلاء على عدد كبير من مدن أذربيجان . وبالرغم من تعجل مسلمة في نجدة سكان أذربيجان إلا أن البون كان شاسعاً والمسافة كانت بعيدة ، فلما وصل أذربيجان وجد الخزر قد عادوا من حيث أتوا ، فتوغل في أراضيهم ومناطقهم الحدودية وأقام بها مواقع عسكرية وأسكنها الحاميات والجند لتكون مواقع عسكرية متقدمة وللقيام بمهام الاستطلاع العسكري لأنشطة الخزر الحربية وإجهاض محاولاتهم مبكراً ، ثم شرع في إعادة بناء مدن أذربيجان بعد أن دمرها الخزر وأقام بها التحصينات والاستحكامات الحربية وأسكنها عدداً كبيراً من المسلمين (٢) .

---

(١) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٦٨٠ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدا والخبر ، جـ٣ ، ص ٨٩ ؛ مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، جـ٣ ، ط ليدن ، (د.ت) ، ص ٣ وللمزيد انظر :

Sir John GluBB : The Empire of the Arab, P. 122 .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٣٢٣ ؛ الشهابي ، تاريخ الغرر الحسان ، ص ٧٦ .

Sir John GluBB : The Empire of the Arab, P. 122 .

وكان النجاح الذي حققته الحملات في مناطق الثغور في عهد الوليد باعثاً على التفكير الجدي والمباشر في محاولة الوصول إلي القسطنطينية بيت القصيد، وهو المشروع الذي أعيد إحياؤه في عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩هـ / ٧١٥ - ٧١٧م) ومن العوامل التي ساعدت على التفكير في هذا المشروع أن سليمان أراد أن يستغل فترة الاضطرابات والفوضى التي كانت تعيشها بيزنطة في الداخل والخارج وتعيش فترة من أحلك فترات تاريخها، فجعل سليمان من هذا المشروع موضوع الساعة وغلب على ما سواه (١).

وقد استنفذ هذا المشروع كل طاقات واهتمامات الدولة الأموية، فلم يجد الخزر صعوبة في مهاجمة أذربيجان وأن يعيثوا فيها فساداً سنة ٩٩هـ / ٧١٧ م، ولم يقفوا عند أردبيل بل هاجموا عدداً كبيراً من مدن أذربيجان وأهلكوا الحرث والنسل، ثم كانت عودتهم إلي بلادهم بعد أن حملوا في طريق عودتهم الغنائم والأسلاب (٢).

---

(١) وسام عبد العزيز، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية. ص ١١٧.
V.A Renouf : Outlin of General History, P. 191 .

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣١٩، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص ٣٠٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، ص ٦١.

دور أذربيجان في مواجهة هجمات الخزر على الدولة الأموية :

في عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩ – ١٠١هـ / ٧١٧ – ٧٢٠م) شهدت الجبهة مع الخزر فترة من السكون الحربي والسياسي ، حيث كان لعمر فلسفته الخاصة ، وكانت له أغراضه الطيبة ، وفي الحقيقة لم تكن أعماله في هذا الصدد بعيدة عن الحكمة ، وحين أعقبه يزيد بن عبد الملك (١٠١ – ١٠٥هـ / ٧٢٠ – ٧٢٤م) غير السياسة الخارجية المتجمدة بعض الشيء وبعث حرارة الجهاد من جديد ولكن دون نتائج إيجابية تتناسب مع حجم الجهاد والجهود المبذولة لتحقيقه ، فقد اصطدم يزيد بواقع حربي وتكتيكات عسكرية جديدة ، فقد دفع التهديد الإسلامي منذ القرن الثامن الميلادي / الثاني الهجري بكل من الخزر وبيزنطة إلي التحالف (١) في وجه الدولة الأموية ، وظل هذا التحالف ركناً أساسياً في علاقاتهما طوال القرنين التاليين ، إذ ظل الخزر الحليف الدائم لبيزنطة في الشمال الشرقي ، وتلقت بيزنطة معونة طيبة من خلال صداقتها التقليدية مع الخزر الذين أحسوا بأنفسهم متحدين مع البيزنطيين في عداء مشترك للدولة الإسلامية ، حيث استغلت بيزنطة العداء المستحكم بين الدولة الأموية والخزر أحسن استغلال وسخرت الحرب والسياسة لتحقيق أهدافها ، فتم تقوية التحالف بين الخزر وبيزنطة بالمصاهرة ، حيث تزوج ابن

---

(١) تمركزت دولة الخزر في إقليم يقع بين الحوض الأدنى لنهر الفولجا شمال جبال القوقاز وبحر ازوف ، ومنذ القرون الوسطى المبكرة بدأت هذه الدولة تهدد بيزنطة منذ القرن السادس الميلادي ، وحدث بينهما أكثر من صدام مسلح ، ومع مطلع القرن السابع الميلادي أدت الظروف التي أحاطت بهما إلي حدوث تقارب وتفاهم بينهما ، ولقد أدرك البيزنطيون الأهمية والقيمة الكبرى لشمال القوقاز ، ففي أثناء الصراع الفارسي البيزنطي تحالفت بيزنطة مع الخزر في وجه الفرس ، وبعد ذلك حدث بعض التوتر في العلاقات بين كلا الفريقين لا سيما في عهد جستنيان الثاني ، ولكن مع تصاعد وتنامي الوجود الإسلامي على حساب الدولتين فقد فرضت عليهما الظروف السياسية والعسكرية التحالف في وجه المد الإسلامي ، واتخذ هذا التحالف عدداً من الصور ما بين السياسية والعسكرية والاجتماعية . وللمزيد انظر : وسام عبد العزيز ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ ، دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، تعريب د/ سهيل زكار ، ط٢ دمشق ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٩ – ٢٣ ؛ بهمن أقابي ، درياي خزر در قرن بيست ديكم ، مجلة إيران شناسي ، سال بانزدهم ، شماره ٢ ، بابستان ١٣٨٢ / ٢٠٠٣ ، ص ٤١٨ – ٤٢٣ .

الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الأيسوري وخليفته قسطنطين الخامس من ابنه خاقان الخزر سنة ١١٥هـ / ٧٣٣ (١).

وبذلك أصبحت جبهة الخزر وشمال القوقاز ميداناً يمتص طاقة الأمويين ، وأصبح الخزر قوة تجذب كل انطلاقة للدولة الأموية ويتضح ذلك جلياً من خلال العلاقة مع الخزر خلال فترة حكم كل من يزيد بن عبد الملك وخلفه هشام بن عبد الملك .

موقعة مرج الحجارة ١٠٣هـ / ٧٢٠م :-

وقع أول صدام مسلح بين الدولة الأموية والخزر في عهد يزيد بن عبد الملك في نهاية العام ١٠٣هـ / ٧٢٠م ، حيث تلقي الخزر المعونة العسكرية من بيزنطة وسكان مناطق القوقاز وقوي ساعدهم وشرعوا في مهاجمة حدود الدولة الأموية وقصدوا أذربيجان ، فعين يزيد بن عبد الملك القائد ثبيت النهراني لقتالهم ، فتقدم ثبيت بجيشه والتقي بالخزر في موقعة مرج الحجارة شمال غرب أردبيل ، وبعد قتال عنيف بين الجيشان ، انتصر الخزر وقتلوا عدداً كبيراً من جنود المسلمين وفرت فئة قليلة نحو دمشق . (٢)

وبعد هذه الهزيمة التي حاقت بجيش الخلافة الأموية لم يعد هناك شيء يحول بين أذربيجان واستيلاء الخزر عليها ، فعاثوا فيها فساداً وقتلوا أعداداً كبيرة من سكانها وظلت ترزح تحت نيرهم إلي أن قام يزيد بتعيين الجراح بن عبد الله الحكمي (٣) وأمده

---

(١) وللمزيد انظر : العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١٦٧ ؛ وسام عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥ ؛ أرثر كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص ١٣ ، ٢٢ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٢٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٤ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٩٨ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ص ١٧٠ .

(٣) الجراح بن عبد الله الحكمي : أشهر قادة الحرب في عصر الدولة الأموية ، كان يلقب بأبي عقبة ، وصف بالشجاعة والبطولة، ولي لعمر بن عبد العزيز خراسان،انظر:ابن دريد،الاشتقاق،جـ١،ط ليدن،١٨٥٤،ص٧؛راضي عبد الله، دراسات في تاريخ خراسان في العصر الأموي (٤٠ ــ ١٣٢م) ، ط القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٥٠ ــ ٥١ .

بجيش من خيرة عناصر الجند في الدولة الأموية وطلب منه إزاحة الخزر عن حدود الدولة الأموية (١) .

فتقدم الجراح بجيشه وأخذ يقوي جبهته الداخلية بإعادة السيطرة على المناطق المجاورة لأذربيجان وتطهير المدن والحصون التي إحتلها الخزر وفرض الطاعة على ملوك الجبال ثم شرع في مهاجمة فلول الخزر الذين بدأوا ينسحبون من أذربيجان.ومن وجه القوات الإسلامية ، وأخذ الجراح يتعقب فلول الخزر الهارية ، إلي أن أزاحهم عن حدود الدولة الأموية ، وحتى تلك اللحظة لم يكن قد دخل معهم في معركة فاصلة ، ولذا فقد تابع تقدمه وتوغل في حدود الخزر إلي أن وصل إلي أحد معاقلهم الرئيسية مدينة البلنجر فضرب عليها الحصار،وطال أمد هذا الحصار إلي أن نجح أحد الجنود من اختراق هذه التحصينات ، وتدفق المسلمون إلي داخل المدينة واستولوا على ما كان بها بعد قتال عنيف مع الخزر (٢) .

وشرع الجراح يعد العدة لمزيد من التوغل والاستيلاء على المدن الخزرية ، وبدأ التقدم ولكن جاءت وفاة يزيد بن عبد الملك لتعطل هذا المشروع ، مما اضطر الجراح الحكمي إلي العودة إلي أذربيجان وانتظار ورود تعليمات أخرى (٣) .

ويتولي هشام بن عبد الملك الحكم (١٠٥ - ١٢٥هـ / ٧٢٤ - ٧٤٣م) كان عليه التصدي لخطر الخزر ذلك العدو الرابض على حدود الدولة الأموية ، ويعد هشام بحق من وجهة نظر المؤرخين ثالث بني أمية في السياسة وأخرهم بعد معاوية الذي أسس دولة بعد الفتنة الكبرى ، وعبد الملك بن مروان الذي قاد الدولة الأموية في أخطر مراحلها من أجل

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٣ ، الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٠٥ ، الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٢٢ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٣١ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٠٩ ، الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٢٦٠ - ٢٦٤ .

(٣) الكوفي ، نفس المصدر ، جـ٨ ، ص ٢٦٠ - ٢٦٥ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣، ص ١٠٥؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧١ .

الاستمرار، أما هشام فقد قاوم النهاية المحتومة طويلاً وحاول كثيراً، وجاهد في الداخل والخارج من أجل البقاء، فكان عهده أشبه بصحوة ما قبل الموت البطيء، الذي جاء على يد الخلفاء الأربعة الذين تلوه في الحكم، وبالرغم من أنه لم يكن جندياً إلا أنه أظهر سياسة وحكمة وشجاعة كبيرة في خوض غمار الحرب والتدبير لها، ما يثبت أنه رجل حرب وإدارة لا يستكين (١).

ظهر أثر هذه الصفات التي تحلى بها هشام في اهتمامه بأمر أذربيجان إذا استهل عهده بتسمية الجراح والياً على أذربيجان وأمده بالرجال والعتاد والإمدادات التي طلبها فاستطاع الجراح من منازلة الخزر سنة ١٠٦هـ / ٧٢٤، وأوقع بهم الهزيمة وألزمهم التراجع خلف حدودهم (٢).

وبعد هزيمته للخزر عرج الجراح بجيشه نحو مناطق القوقاز لمنازلة ملك قلعة اللان لتكرار تعاونه مع الخزر ضد الدولة الأموية ومشاركته في الهجوم على أذربيجان، وتمكن الجراح من دخول القلعة عنوة وعقد اتفاقاً مع حاكم القلعة يلتزم فيه الحاكم بدفع قدر معين من المال سنوياً مقابل تركه على حكم القلعة وعدم التعرض لها، ثم عاد أدراجه إلي أذربيجان (٣).

ويعود مسلمة بن عبد الملك مرة ثانية إلي أذربيجان والياً عليها سنة ١٠٧هـ / ٧٢٥م، بعد أن عزل هشام الجراح عنها، غير أن مسلمة لم يبارح دمشق واستناب على أذربيجان الحارث بن عمرو الطائي حيث قاد جيش الخلافة في الحملة على الخزر

(١) انظر : وسام عبد العزيز فرج، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية، ص ١١٣ – ١١٤

(٢) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٣٣٦ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص ٣٢٨ ؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ١٣٤ ؛ أديب السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ط١، (د.م)، ١٩٧٢ م ؛ ص٩٢ .
Muire : The Caliphat , P. 397 .

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٣٦ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص ٣٢٨، ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص ١٣٤ . Muire : The caliphat , P. 397 .

سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥م فأشتبك معهم في أكثر من موقع وتوغل في حدودهم ثم عاد بجيشه الظافر إلي أذربيجان (١).

وعلى ما يبدو أن حملة الحارث بن عمرو على الخزر لم تكن ذات أثر، إذ أنه ما كان يصل إلي أردبيل إلا وكان الخزر في عقبه سنة ١٠٨هـ / ٧٢٦ م ،فاستولوا على المدن التي في طريقهم، فبدءوا بمدينة ورثان (٢) وعاثوا فيها فساداً وقتلوا عدداً كبيراً من سكانها وهدموا سورها بالمجانيق ، فتقدم الحارث من عمرو بجيشه واستطاع أن يخرجهم من المدينة بعد مشقة وجهد جهيد (٣) ودخل مع الخزر في أكثر من موقعة ودارت الحرب سجالاً بينهما دون تحقيق نتيجة حاسمة لأي من الفريقين ، وفي أحد هذه المعارك خر الحارث بن عمرو صريعاً . (٤)

هذه الأحداث اضطرت مسلمة إلي العودة لأذربيجان ومباشرة القيادة بنفسه سنة ١٠٩هـ /٧٢٧م ودخل مع الخزر في قتال محتدم ، وظلت الحرب قائمة بين الطرفين حتى حل الشتاء مما اضطرهما إلي الانصراف لحين انتهاء الشتاء ، فتوجه مسلمة بالجيش لقضاء الشتاء في قلعة اللان (٥).

---

(١) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٣٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٣٧ ؛ ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ط القاهرة ، ١٣١٧هـ ، ص ١١٩ . Muire : Op.cit, P. 397 .

(٢) انظر الخريطة الملحقة بالبحث .

(٣) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٢٢٢ .

(٤) الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٢٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٤٥ .

(٥) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٤٠ – ١٤١ ، دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧٥ .

معركة الطين [1] ١١٠ هـ / ٧٢٨م :

واستمرت حالة الكر والفر في الحرب بين الخزر والدولة الأموية ، حيث جمع الخزر جيشاً كبيراً من مختلف أنحاء بلادهم ، وبدأوا اجتياح مناطق القوقاز ، واستولوا على عدد من الحصون والقلاع التي تتحكم في الطريق والممر الرئيسي نحو مدن أذربيجان ، فاضطر مسلمة ابن عبد الملك إلي حث الناس على الانخراط في جيشه لمعادلة جيش الخزر ، وبالرغم من نجاح مسلمة في صد هجمة الخزر هذه واستعادة الحصون والقلاع التي استولوا عليها غير أنه سرعان ما عاد إلي مدينة باب الأبواب لقضاء الشتاء بها [٢]

وقبل أن ينقضي الشتاء عاد الخزر مرة ثانية من حيث أتوا قاصدين هذه المرة أردبيل رأساً ؛ مستغلين تواجد مسلمة بالجيش في مدينة باب الأبواب ، فاضطر مسلمة إلي الخروج لملاقاتهم ، وقد دارت المعركة في جو ماطر قارص البرودة ، واستمرت لفترة طويلة سجالاً بين الفريقين إلي أن لاحت بشائر الانتصار للمسلمين ، وحاول الخزر الفرار من ساحة المعركة أمام هجمات الفرسان العرب الصاعقة ، واندفعوا نحو نهر الرس يريدون العبور ، ولكن مياهه السريعة الجريان تخطفتهم جماعات جماعات ، حتى لقد قيل أن عدد الذين غرقوا في النهر كان أضعاف الذين قتلوا بسيوف المسلمين ، ولم يستغل مسلمة هذا الانتصار وحالة التشرذم والاندحار التي وقع فيها الخزر ولم يتابع فلولهم ، وآثر السلامة مكتفياً بما حقق من نصر وسلك طريق العودة نحو أردبيل [٣].

---

(١) معركة الطين : سميت بذلك لوقوعها في جو ماطر وأرض لبخة ومليئة بالطين ، وعلق الكثير منه على ارجل الخيل ، مما دفع المسلمون إلي قص أذناب الخيل حتى لا تعوقها في الحركة ، انظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٢٩ ؛ ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٢٨٩ – ٢٩٠ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٧ – ٣١٨ ؛ الطبري ؛ تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٢٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٥ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٢٩ ؛ ابن أعثم الكوفي ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢٨٢ – ٢٩٦ .

ومع حلول العام ١١١هـ /٧٢٩م ، أعاد الخزر الكرة وهاجموا أذربيجان ، حيث استولوا على مدن كثيرة من أذربيجان موقعين الخوف والرعب في نفوس سكانها ، وأهلكوا الحرث والنسل وأتوا على الأخضر واليابس ، وشرعوا في مهاجمة أردبيل ، فتصدي لهم مسلمة بجيشه ونجح في تفريق جموعهم ، غير أنه كرر خطأه السابق حيث لم يتابع فلولهم ولم يقم بتصفية بعض الجيوب التي خلفوها وراءهم (١).

موقعة مرج أردبيل ١١٢ هـ / ٧٣٠م :-

استمرت الحرب بين الخزر والدولة الأموية بصفة شبه سنوية ولم تكد تتوقف منذ عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١ – ١٠٥ هـ / ٧٢٠ – ٧٢٤م) وبالرغم من عدم توقف حملات المسلمين على بلادهم ووقوع عدد من المعارك بين الجانبين خرج المسلمون في معظمهما منتصرين ، إلا أن ذلك لم يمنع تكرار هجماتهم على أذربيجان ، كما أن هجمات المسلمين على الخزر لم تكن حاسمة ولم تنجح في كسر شوكتهم ، فلم يكد قادة المسلمين يردون لهم جيشاً حتى يفاجئوا بجيش أخر أكثر عدداً وأحسن عدة ، حتى أنهكوا جيش الخلافة في قتالهم ، وهذا ما دفع هشام بن عبد الملك إلي تغيير ولاية أذربيجان فعزل مسلمة بن عبد الملك وأعاد إليها الجراح الحكمي بحثا عن نتيجة حاسمة ونصر مبين على الخزر ، وهذا يدل على أن ولاية أذربيجان وحكمها قد يكون مرهون بتحقيق نتائج إيجابية على الجبهة مع الخزر ، وعلى الجانب الآخر فقد أعد الخزر جيشاً جراراً أضعاف ما تعارف عليه المسلمون ، وعقدوا عدداً من التحالفات مع ملوك جبال القوقاز للاشتراك في الهجوم

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣٢٨ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٣٧ .

على أذربيجان [1] وبدأت هذه الجموع في التحرك نحو أردبيل فعبروا نهر الرس ، [2] وبدأ الجراح في الاستعداد لملاقاتهم وأعاد تنظيم جيشه وضم إليه عدداً من المتطوعين لمواجهة سيل الخزر الجارف ، وخرج بالجيش لملاقاتهم والتقى بهم عند مرج أردبيل [3] شمال أردبيل ودار قتال عنيف بين الجيشين وكانت ملحمة عظيمة انتصر فيها الخزر وقتلوا من المسلمين عدداً كبيراً من بينهم القائد الجراح بن عبد الله الحكمي [4] .

وبعد هزيمة جيش الخلافة في مرج أردبيل ومقتل عامة الجيش وفرار قلة قليلة منه أصبح طريق الخزر نحو أردبيل مفتوحاً ولا يوجد ما يعوقهم ، فلما وصلوها فرضوا عليها الحصار وضربوها بالمجانيق ، واستماتت الحامية العسكرية في الدفاع عن المدينة ، ولكن دون جدوى فلا أمل في نجدتهم ، ولما ضيق الخزر عليها الخناق سلمت لهم فقتلوا عناصر الحامية العسكرية ، ونكلوا بسكانها وكان المصاب جللاً على من بها من السكان [5] .

ولم يقف الخزر عند الاستيلاء على أردبيل حيث تقدمت جموعهم ، وعاثوا فساداً في منطقة الجزيرة وأرمينية وأذربيجان ، ووصلوا الموصل جنوباً [6].

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٣٩ ؛ الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٣٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٩ – ١٦٢ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤١ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٣٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٣٢٦ ؛ كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص ٣٥

Muire : The Caliphat, P. 397 .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٣٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٩ ؛ مهدي آقاسي ، تاريخ خوي ، ط تبريز ، ١٣٥٠هـ ش ، ص ١٣ – ١٤ .

Sir John Glubb : The Empire of the Arab, P. 182 - 183 .

(٤) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٣٩ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ١ ، ص ١٤٤ ؛ كيستلر ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

Simon Franklin and Jonathan shepard, the Emergence of Rus 750 – 1200 , London, P. 10 – 11 .

(٥) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٢ ؛ الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٢٦٧ – ٢٦٩ .

(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٣٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٩ – ١٦٢ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧٢ .

وأخذت تنعقد في الأفق سحب داكنة أخذت تزحف ببطيء نحو دمشق مهددة ومعرضة الخلافة الأموية ذاتها إلي خطر الهلاك ، فوقع اختيار هشام بن عبد الملك على سعيد الحرشي لولاية أذربيجان وحرب الخزر (١).

ولم يكن اختيار سعيد الحرشي من باب المصادفة ، إذ أنه وبالإضافة إلي كفاءته العسكرية كانت له خبرة وسابق معرفة بقتال الترك في خراسان وله معهم صولات وجولات ؛ فبذل جهوداً كبيرة في إعادة إحياء هذه الجبهة ، فكان في سيره نحو أذربيجان يستنهض همم الناس ويحثهم على الجهاد ومقاتلة الخزر ، وأخذ يجمع شعث وشتات جيش الجراح ثم شرع في تعقب جيش الخزر ويسترد ما استولوا عليه المدينة تلو الأخرى ، حيث بدأ بمدينة خلاط فضرب عليها الحصار إلي أن استرجعها من أيديهم (٢).

وانتقل منها إلي مدينة برذعة التي فر منها الخزر ، فخرج إليه أهلها مستبشرين وانخرط عدد كبير منهم في جيشه ، ثم توجه إلي مدينة ورثان ، حيث كان الخزر قد فشلوا في حصارها فتركوها وولوا هاربين فدخلها الجراح بجيشه (٣).

واتجه الحرشي بعد ذلك بجيشه نحو مدينة أردبيل حيث نجح في استعادة السيطرة عليها ، وبدأ في الاستعداد للدخول مع الخزر في معركة فاصلة ، فبدأ يتحرك بالجيش صوب جموعهم حيث عسكروا على مقربة من مدينة ورثان ، فوصل قريباً منهم ليلاً ، ومع أول خيط للفجر انقض على معسكر الخزر وأعمل فيهم القتل بعد أن عم الهرج والمرج صفوفهم ففر عدد كبير منهم إلي مدينة برزند (٤) وتحصنوا بها ، فتقدم الحرشي نحوهم واشتبك

---

(١) ابن أعثم الكوفي ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٦٠ ـ ١٦٢ ، دحلان ، المرجع السابق ، ص ١٧٢ .
(٣) الكوفي ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢٧٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٩ ـ ١٧٢ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، ص ١١٢ .
(٤) برزند : مدينة آهلة بالسكان بالقرب من أردبيل تعد ثالث مدن أذربيجان من حيث الأهمية بعد أردبيل وتبريز . انظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

معهم في معركة فاصلة واستماتت الخزر في الدفاع عن مراكزهم الأمامية وأجبروا المسلمين على التراجع والتقهقر للخلف ، وبدأت تلوح في الأفق نذر الهزيمة ، ولم ينقذهم في هذه المعركة من هزيمة قاسية سوي سماعهم أصوات استغاثة الأسرى المسلمين الذين وقعوا في قبضة الخزر وهم ينادون عليهم ويناشدونهم بالله ورسوله أن يفكوا أسرهم ، فحض المسلمون بعضهم بعضاً وتقدموا واضطروا الخزر إلي الفرار من ساح المعركة فسقط الكثير منهم غرقي في نهر الرس ، وحمل المسلمون أسراهم وغنائمهم وأسلابهم وعادوا بها إلي مدينة باجروان لالتقاط الأنفاس وترتيب الأوراق (١).

وعلى ما يبدو أن هذه الهزيمة قد آلمت الخزر كثيراً فأعادوا تنظيم جيش آخر أكثر عدداً وأفضل عتاداً بقيادة نارستك نجل خاقان الخزر ، وتوجه هذا الجيش وعسكر على مقربة من مدينة البيلقان فاستخلف الحرشي على أذربيجان وترك لها حامية عسكرية لحمايتها ، وانتقل بالجيش حيث التقي بالخزر عند نهر البيلقان (٢) وبعد أول يوم من القتال مال كل فريق إلي فئته بعد أن جن عليهم الليل ، وقبيل الفجر باغت الحرشي بجيشه الخزر وأخذوهم على حين غرة وقتلوا منهم أعداداً كبيرة وتكفل نهر البيلقان بالبقية الباقية ، حيث غرق فيه الكثير بعد أن جرفتهم سرعة تياره ، وأرسل الحرشي إلي هشام بن عبد الملك يخبره بما كان بينه وبين الخزر من أحداث ومعارك ، وبما فتح الله على يديه (٣).

---

(١) الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٢٨٠ – ٢٨٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٩ – ١٦٢ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، ص ١١٢ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٧ ؛ الكوفي ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢٧٩ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧٤ .

(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٧ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٣٤٦ ؛ كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص ٣٥ .

ويعد هذا الانتصار الذي حققه الحرشي على الخزر وقع له ما لم يكن في الحسبان : إذ أن مسلمة بن عبد الملك – والي الجزيرة وأرمينية وأذربيجان – أهان سعيد الحرشي وأغلظ له القول وأمر بسجنه وحمله في الأغلال ، بعد عزله عن ولاية أذربيجان ، ولم ينقذ الحرشي من هذا الموقف الصعب سوي علم هشام بن عبد الملك بما حدث له وأمره لمسلمة بفك أسره وتكريمه ووبخ مسلمة على ما بدر منه تجاه الحرشي (١).

وعلى ما يبدو أن مسلمة بن عبد الملك قد أقدم على هذا العمل عقاباً لسعيد الحرشي الذي تخطاه على سلم ترتيب المناصب وقام بمخاطبة هشام بن عبد الملك الخليفة رأساً دون الرجوع إلي المنصب الأعلى منه مباشرة وهو مسلمة ودون أن يطلعه على تفاصيل الأحداث.

هذه الأحداث التي أعقبت انتصار الحرشي على الخزر كانت دافعاً لعودة مسلمة بن عبد الملك إلي أذربيجان ومباشرة مهام عمله منها بنفسه ، وأراد أن يستغل انتصار الحرشي على الخزر وحالة الوهن التي أصابتهم فقام بمطاردة فلولهم وتصفية ما تبقي لهم من جيوب مقاومة وتعقبهم من حصن إلي آخر إلي أن انتهي إلي مدينة باب الأبواب فقضي بها الشتاء ، وقام بإعادة بناء مدينة أردبيل وترميم حصونها وأسوارها لأنها خط الدفاع الأول ليس لأردبيل وحدها بل لكل أذربيجان (٢).

ومع مطلع صيف عام ١١٣ هـ / ٧١٣م ، واصل مسلمة نشاطه الحربي ، فخرج بجيش كبير استهل به القلاع والحصون الموجودة في جبال القوقاز فاستولي على عدد كبير

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٧ ؛ أديب السيد ، أرمينية في التاريخ العربي ، ص ٩٥ .
(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٣ ؛ الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٢٨٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ١٦٢ .

منها ، ثم أردف بالاستيلاء على مملكة شروان [(١)] وعقد اتفاق صلح مع حاكمها ثم عرج نحو الخزر؛ فتوغل في عمق أراضيهم حتى وصل جبال مدينة بلنجر حاضرة الخزر، ودخل معهم في معركة لم تكن متكافئة إذ بدا الخزر متأثرين بما وقع لهم من هزائم على يد الحرشي ومسلمة فدارت عليهم الدائرة وحاقت بهم الهزيمة ، وأصبح الطريق مفتوحاً أمام مسلمة إلي مدن الخزر الرئيسية بعد فرار جيش الخزر، غير أن مسلمة تريث كثيراً حتى وصل به إلي درجة التباطؤ، واغتر بنصره عليهم وظن أنه لن تقوم لهم قائمة ، فاستغل الخزر هذا الموقف وشكلوا جيشاً آخر وأخذوا زمام المبادرة وهاجموا جيش مسلمة الذي آثر التراجع وكان قصاراه السلامة ونادي في الجيش بالانسحاب وانحاز إلي أقرب فئة ، فتوجه بالجيش إلي مدينة باب الأبواب وتحصن بها [(٢)].

ولاية مروان بن محمد أردبيل ١١٤ هـ / ٧٣٢م :-

كان مروان بن محمد أحد أفراد جيش مسلمة بن عبد الملك الذي خاض الحرب مع الخزر وملوك جبال القوقاز ورأي بأم عينيه ما حدث من إهانة لسعيد الحرشي وما ارتكبه مسلمة من أخطاء بعضها إدارية ومعظمها حربية ، وقد آلمته كثيراً هذه الأحداث فأغتنم فرصة توقف القتال ، وذهب سراً إلي دمشق واجتمع بالخليفة هشام بن عبد الملك وأعرب له عن استيائه الشديد من تصرفات مسلمة الإدارية والحربية ، وأوقف الخليفة هشام على طبيعة الموقف في الحرب مع الخزر، وسرد له أخطاء وسقطات مسلمة وطلب منه أن يوليه إمرة أذربيجان وأن يمده بجيش كبير لمنازلة الخزر، ويزيل عن الخلافة

---

(١) شروان : مدينة وقلعة في جبال القوقاز على الطريق الرئيسي المؤدي إلي مدينة باب الأبواب ، على بحر الخزر (قزوين) وتقع إلي الشمال الشرقي من مدينة أردبيل ، وسميت بذلك نسبة إلي أول من بناها وهو كسرى أنوشروان ، انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٣ ، ص ١٣٧ .

(٢) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٧ – ٣١٨ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٤٩ .

الأموية غبار الفرار المهين الذي اتبعه مسلمة في آخر جولات الحرب معهم ، فأجابه هشام إلي ما أراد (١).

وللحقيقة فإن مروان بن محمد كان يتمتع بعبقرية عسكرية ، وكان يجيد الخدع العسكرية ، حيث أعاد تشكيل الجيش من جديد ، وغير من تنظيماته ليواكب ويناسب طبيعة الحرب مع الخزر ، حيث اعتمد في تشكيل الجيش على نظام الكراديس (الوحدات الصغيرة) التي تعطي الجيش تماسكاً وسرعة في الحركة (٢).

وتعتبر ولاية مروان بن محمد لأذربيجان فتحاً كبيراً وبداية لمرحلة فارقة في تاريخها إذ أنه أعاد لها استقرارها وهيبة الدولة الأموية في الحرب مع الخزر ، حيث اتبع تكتيكات حربية ماكرة ؛ فبعد أن ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك أذربيجان وحرب الخزر طلب منه أن يمده بمائة وعشرين ألف مقاتل وأن لا يعلن وجهة هذا الجيش وأن يظل ذلك سراً حتى يحقق ما يريد ، فتحرك بالجيش وأظهر أنه يريد اجتياح مناطق القوقاز وأنه يريد أن يتفرغ لهذا العمل وأرسل إلي الخزر يطلب المهادنة وعقد اتفاق سلام معهم ، فأجابوه إلي ما أراد ، وأرسلوا إليه من يقرر بنود الصلح ، فلما جاءه الرسل ظل يماطلهم حتى استكمل استعداداته الحربية ، ولما أصبح على أهبة الاستعداد طردهم وآذنهم بالحرب وسيرهم إلي بلادهم عبر طريق فيه بعد ومشقة ، وسار هو بجيشه نحو الخزر من أقصر الطرق فما أن وصلت رسل الخزر إلي بلاط خاقانهم إلا ومروان في عقبهم يطرق أبوابهم وأخذهم على حين غرة ، فلم يجد الخزر سوي محاولة الفرار ، ومروان يتعقبهم بجيشه ، حتى وصل

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٧٧ ـ ١٧٩ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، ص ١١٤ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٨٣ .

(٢) وسام عبد العزيز ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ؛ فلهوزن ، الدولة العربية ، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ .

إلي أقاصي بلادهم، وفي طريق عودته أخذ يدمر مدنهم الرئيسية، حتى لا تقم لهم قائمة سريعاً ثم بدأ رحلة العودة إلي أذربيجان (١).

وفي طريق عودته إلي أذربيجان عرج مروان بجيشه على جبال القوقاز، وتنقل بين حصونها الرئيسية، فاستهل حملته باقتحام مملكة السرير (٢) وأرغمهم على دفع فدية سنوية، ثم توجه إلي قلعة حمزين (٣) ودخلها عنوة، وفرض عليها فدية سنوية من مال وعبيد تدفع بصفة دورية، ثم جاز الدرب نحو مملكة اللكز (٤) فحاول حاكمها الفرار واللجوء إلي الخزر فقتله أحد أتباعه، وعين مروان عليها حاكماً جديداً، ثم عاد إلي أذربيجان (٥).

وبالنظر إلي حماسة مروان ونيته التي أظهرها في قتال الخزر، كان المأمول أن يواصل الحرب معهم حتى يقضي على خطرهم، ولكنه بعد هذه الحملة المزدوجة على الخزر وملوك القوقاز توقف عن الحرب بصورة مفاجئة، ومكث في أذربيجان ثلاث سنوات متوالية، وعلى ما يبدو أن الحرب مع الخزر قد تأثرت بأحداث العالم الإسلامي آنذاك فوقوع الطاعون الذي ضرب الشام والعراق سنة ١١٥ هـ/٧٣٣م، وربما القحط الشديد

---

(١) ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص ١٧٧ — ١٧٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣، ص ٣٤٨ — ٣٤٩، دحلان، الفتوحات الإسلامية، ص ١٨٣.

(٢) مملكة السرير: أحد القلاع الحصينة بالقرب من باب الأبواب إلي الشمال الشرقي من أردبيل، وهي الآن ضمن حدود جمهورية الداغستان، أحد جمهوريات الاتحاد الروسي. انظر: الحموي، معجم البلدان، مجـ١، ص ١٩٧، الكرديزي، زين الأخبار، ص ٢٧٨، أمين واصف، الفهرست، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، ص ١٩.

(٣) قلعة حمزين: أحد القلاع الحصينة الواقعة في سلسلة جبال القوقاز إلي الشمال من أذربيجان، انظر: ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٩٦.

(٤) مملكة اللكز: مملكة واسعة ذات أقاليم ومدن وقرى في سفوح جبال القوقاز، إلى الشمال الشرقي من أذربيجان. انظر، ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ٨٣، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٨٦ — ٣٨٧.

(٥) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ٣، ص ١١٥، الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص ١٤٧، دحلان، المرجع السابق، ص ١٨٤.

الذي أصاب خراسان (١) وهذه الأقاليم تعتبر من الناحية العملية مستودع الإمدادات لجيوش الخلافة الأموية كما أنها هي الظهير الحربي لجبهة الخزر وبيزنطة ، ويمكن اعتبار المصاب الأليم الذي أصاب الدولة الأموية في موقعة بلاط الشهداء (٢) جنوب فرنسا وارتداد جيوش الخلافة عن جنوب أوروبا (٣) ويمكن اعتبار هذه العوامل سبباً في حدوث فترة السكون التي أعقبت أولي صولات مروان مع الخزر.

ويبدو أن الخزر وملوك جبال القوقاز قد أرادوا استغلال حالة الوهن والحزن التي عمت العالم الإسلامي وأخذوا يتعاونون فيما بينهم لشن حملة جديدة على أذربيجان يردون بها اعتبارهم بعد هزيمتهم السابقة ، غير أن مروان كان سباقاً في الهجوم ، فخرج إليهم بجيشه سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥م وشن عليهم حرباً وقائية واستولي على عدد من الحصون والقلاع التي أبدت تعاوناً مع الخزر واحكم قبضته على الطرق والممرات على الطريق الرئيسي إلي بلاد الخزر (٤) .

ولما دهم الشتاء مروان قفل عائداً إلي أذربيجان ثم عاد مرة ثانية إلي جبال القوقاز سنة ١١٨هـ / ٧٣٦م ، واستولي على معظم القلاع والحصون القريبة من أذربيجان والتي قد تشكل خطراً عليها (٥) .

---

(١) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٩ ، ص ٣١٣ ؛ وسام عبد العزيز فرج ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص ٢٩٩ .

(٢) بلاط الشهداء : في المصادر العربية أوتور بواتيه في المصادر الغربية ، موقعة شهيرة في تاريخ الإسلام والتاريخ العالمي،وقعت سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م ، عن تفاصيلها انظر : محمد بن عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ١، ط القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ١٠٠ ــ ١٠٩ ، وسام عبد العزيز فرج ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ ــ ٢٨ .

(٣) محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، جـ١ ، ص ١١٢ ، وسام عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ ــ ٢٧ .

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٤٨ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٥٧ ؛ الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٣٨ .

(٥) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٤٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٩٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٣٥٠ .

ورأى مروان في محاولات ملوك جبال القوقاز التحالف مع الخزر خطراً يهدد حدود الدولة الأموية ووجودها في أذربيجان ، فشن عليهما حرباً عسكرياً موسعة ، بدأها بقلعة اللان سنة ١١٩هـ / ٧٣٧م ، حيث ضرب عليها الحصار إلي أن سقطت في يديه ، فقام بتدمير تحصيناتها ، ثم عرج نحو مناطق الخزر ، فاستولي على أهم مدنها الرئيسية فدخل مدينة بلنجر بدون عناء ، ثم استولي على مدينة سمندر (١) ومنها انتقل إلي مدينة البيضا حيث فر إليها خاقان الخزر ووزراءه وخاصته ، وضرب عليها الحصار وضيق عليهم الخناق حتى يئس الخزر من تراجع مروان ، فخرجوا منها هائمين على وجوههم ، فدخلها مروان وأقام بها وجعلها قاعدة لانطلاق حملات الإغارة والتتبع لفلول الخزر الهارية (٢) .

وقد تواصلت هذه الحملة إلي عام ١٢٠هـ / ٧٣٨ م ، حيث امتد نشاط مروان إلي ما تبقي من مناطق الخزر الشمالية النائية ، وفي طريق عودته إلي أذربيجان ، سلك الطرق المؤدية إلي ممالك وملوك جبال القوقاز فاستولي على ما كان قد خرج عن قبضته من حصون وقلاع (٣).

وفي العام ١٢١ هـ / ٧٣٩م ، أعاد مروان الكرة بالهجوم على جبال القوقاز ، وكانت وجهته هذه المرة مملكة السرير وما جاورها من قلاع وحصون ، فدخلها عنوة وفرض على حكامها دفع فدية سنوية (٤).

---

(١) سمندر : أحد أهم مدن الخزر الشمالية ، وهي من بناء الملك الفارسي أنوشروان بن قباذ بن كسري وقديماً كانت عاصمة الخزر ، فلما دخلها سلمان بن ربيعة الباهلي انتقل الخزر عنها إلي مدينة إتل . انظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٣ ، ص ٧١ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ٢١٥ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٣٥٠ . John Glubb: The Empire of the Arab, P. 201 .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٨١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ٢٢٨ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، ص ١٦٧ – ١٦٨ .

(٤) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٥١ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٩٣ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، جـ١ ، ص ١٧٥ ؛ القلقشندي ، مآثر الإنافة ، جـ١ ، ص ٩٦ ؛ محمود شيت خطاب ، مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، جـ١ ، المجلد الخامس والثلاثون ، ربيع الثاني ، ١٤٠٤هـ / كانون الثاني ١٩٨٤م ، ص ٣٨ – ٣٩ .

وأعقب هذا النشاط العسكري المحموم الذي قام به مروان بن محمد والي أذربيجان– فترة من السكون طالت قليلاً إلي بداية عصر الدولة العباسية ، وللحقيقة فإن ظروف الدولة الأموية الخارجية والداخلية قد فرضت هذا السكون ، ففي سنة ١٢٢هـ / ٧٣٩ – ٧٤٠م لقيت الدولة الأموية الهزيمة في الحرب مع بيزنطة في موقعة اكروينون (١) وقتل القائد عبد الله البطال (٢) ، كما أن الاضطرابات بدأت تموج في الدولة الأموية منذ أواخر عهد هشام بن عبد الملك ، ففي الشرق من الدولة الأموية قامت حركة معارضة قوية وتذمر أهل السند بسبب الجزية التي كانت تؤخذ منهم رغم دخولهم الإسلام ، ولقد حاول هشام قدر جهده وقف الفتنة والقضاء على عوامل الاضطراب ، ولكن كانت الظروف أقوي منه والأرض تميد من تحته ، ومنذ منتصف عهد هشام بدأت الأمور تضرب في الغرب وكان البربر وراء هذا الاضطراب الذي زلزل كيان الدولة الأموية بعنف ، حيث تذمر البربر من العمال العرب بعد موت عمر بن عبد العزيز لأنهم صاروا يعاملونهم معاملة سيئة ويذلونهم بأداء الجزية رغم كونهم مسلمين صادقين في إسلامهم ويشتركون معهم في الجهاد بحماس ولقد أدت هذه المعاملة إلي إيغار صدور البربر على الدولة الأموية ، كما اضطرمت الأندلس بالفتن وخرجت من حظيرة الدولة الأموية ، ولم يبق للخلافة عليها سوي سلطة اسمية واستقل الزعماء المتغلبون بحكم إفريقية بعد أن خرجت أطرافها القصوى عن قبضته الخلافة ، وأخذ ملك بني أمية يهتز فوق بركان مضطرم من الدعوة العباسية (٣) .

---

(١) موقعة اكروينون : وقعت بين المسلمين والبيزنطيين سنة ١٢٢هـ / ٧٣٩م – ٧٤٠ بالقرب من ثيم الأناضول ، ولقي فيها المسلمون بقيادة البطال الهزيمة على أيدي البيزنطيين بقيادة ليو الايسوري وكانت هذه الهزيمة سببا في تضاؤل هجمات العرب على وسط آسيا الصغرى ، انظر : وسام عبد العزيز فرج ، العلاقات بين الدول البيزنطية والدول الأموية ، ص ٢٣٤ – ٢٣٨٩ .

(٢) عبد الله البطال : من مشاهير القادة الأمويين اتصف بالشجاعة ، ولقد بلغ من فرط شجاعته أن قادة الروم كانوا يخشون الجيش الذي يقوده وله وقائع وقصص كثيرة . وللمزيد انظر : ابن كثير ، البدية والنهاية ، جـ٩ ، ص ٣٣٥ – ٣٣٧ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٨٩ – ١٩٠ .

(٣) وللمزيد من التفاصيل انظر : محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ١ ، ص ١٤٠ – ١٤٦ ، العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١٨٦ ، وسام عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٣٣ وما بعدها .

وإجمالاً فقد كانت الأرض تميد تحت أقدام الأمويين ، وكان هشام بن عبد الملك هو آخر خليفة أموي قوي أراد أن يؤخر النهاية المحتومة قدر الاستطاعة ، وحينما بدأت الحرب الأهلية في الاندلاع في جوف الدولة الأموية عام ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م ، انفرط عقد الأمان والاستقرار الذي كانت أذربيجان تتميز به طوال فترة ولاية مروان بن محمد وأقبلت إليها الفتن تموج موجاً حيث لم تكن بمنأى عما يحدث في ربوع الدولة الأموية من قلاقل وفتن فما كاد مروان يغادر إلي الشام حتى أعلنت حامية أذربيجان العسكرية العصيان بزعامة ثابت بن نعيم الجزامي ، وتحرك هؤلاء الجند إلي مناطق جبال القوقاز وتحصنوا بها فاضطر مروان إلي العودة أدراجه وقاتلهم إلي أن استطاع القبض على ثابت بن نعيم وأعوانه فوضعهم في القيود (١) .

وما كاد مروان يجاوز هذا العصيان حتى استعر الصراع المحموم بين الخوارج للسيطرة على أذربيجان ، حيث أن مروان قد استناب على المدينة عاصم بن يزيد الذي انتقل بحاميته العسكرية إلي مدينة البيلقان ، فاستغل خوارج الشراة هذا الفراغ واستولوا على أردبيل وأخذوا يحشدون حشودهم فيها وبدأ زعيمهم مسافر بن كثير القصاب في الخروج لقتال عاصم بن يزيد في البيلقان ، وبالرغم من أن عاصم أرسل إلي مروان يستنجده فأمده بجيش كبير ، ولما التقي الفريقان بالقرب من نهر البيلقان ، تمكن الخوارج من هزيمة جيش الخلافة وقتل قائده عاصم واستولوا على ما كان بجيشه من غنائم وأسلاب ودخلوا مدينة البيلقان واستولوا عليها (٢) .

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٢٩ ؛ فلهوزن ، الدولة العربية ، ص ٣٠٨ .
(٢) الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٣٣٧ – ٣٣٨ .

وتولي إمرة أذربيجان بعد عاصم القائد عبد الملك بن مسلم العقيلي وأمده مروان بجيش آخر، وضم إليه بقايا جيش عاصم، وأصبحت المهمة صعبة على الوالي الجديد إذ أن الخوارج الشراة تكاثرت أعدادهم وانتشرت دعوتهم ولاقت ترحيباً كبيراً ليس في أذربيجان وحدها ولكن امتد إلي أذربيجان ومنطقة الجزيرة، ولما دارت رحى الحرب بين جيش الخلافة وخوارج الشراة في موقع يسمي جسر الحجارة، وقتل عبد الملك بن مسلم العقيلي فتولي القيادة بعده أخوه إسحاق، ودارت الحرب سجالاً بين الفريقين إلي أن تمكن إسحاق من هزيمة الشراة وقتل زعيمهم مسافر بن كثير القصاب (١).

وفي عام ١٢٨هـ / ٧٤٥م، استطاع الخارجي بسطام بن ليث التغلبي زعيم خوارج البيهسية (٢) من السيطرة على مدينة أردبيل وعدد من مدن أذربيجان وعاثوا فيها فساداً وأهلكوا الحرث والنسل واعترضوا طريق القوافل التجارية، واستولوا على كثير منها وأشاعوا الخوف والرعب بين الناس، فأرسل إليهم مروان بنائبه عبد الملك بن زيد فلم يستطع فعل شيء بل إنه لقي حتفه في قتالهم (٣) وازدادت معاناة سكان المدينة حيث، تنازع الخوارج أنفسهم للسيطرة على المدينة، حيث نازع سعيد بن بهدل الشيباني بسطام الليثي السيطرة على أذربيجان، وتمكن الخيبري قائد سعيد بن بهدل من طرد بسطام الليثي من أذربيجان وأخضعها لحكم سعيد بن بهدل (٤).

---

(١) الكوفي، نفسه، نفس المصدر، جـ٨، ص ٣٣٨.

(٢) البيهسية : أحد فرق الخوارج التي تنسب إلي أبي بيهس بن جابر، ومما جاء به الولاية لأولياء الله والدار دار كفر والاستعراض فيها جائز وإن أصيب الأطفال فلا حرج، وقال : ان مخالفوه هم أعداء كأعداء رسول الله ﷺ تحل الإقامة معهم كما فعل المسلمون الأوائل، انظر : ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٢٢ ؛ الرازي، كتاب الزينة، ص ٢٨٤ ؛ عمر أبو النصر اليافي، الخوارج في الإسلام، ط بيروت، ١٩٥٨، ص ١٢١.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٨٠، الحنبلى، شذرات الذهب، جـ١، ص ١٨٤.

(٤) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٣٨٠ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، ص ٢٨٣ ــ ٢٨٤ فلهوزن الدولة العربية، ص ٣٧٤.

ولم يمهل القدر سعيد طويلاً ، فبعد وفاته استخلف الخوارج الضحاك بن قيس الشيباني فأحكموا قبضتهم على أذربيجان ، وصار تحت لوائهم الآلاف من الإتباع استطاع أن يرد بهم أكثر من جيش لمروان ، وامتد نفوذهم إلي الكوفة التي سيطروا عليها (١) .

وبدأت بوادر النجاح تلوح أمام حركة الخوارج بزعامة الضحاك أكثر مما لاحت لمروان بن محمد ، الذي تعرض لضياع منطقة الجزيرة بأكملها ، مما اضطره إلي تكوين جيش ضخم قاده بنفسه والتقي بالضحاك فهزمه وقتله فاستخلف الخوارج عليهم الخيبري فالتقي به مروان هو الأخر ولم يثبت مروان هذه المرة أمام شدة هجمات الخوارج وفر من الجيش فدخل الخيبري خيمته وجلس على أريكته ، غير أن موالي مروان تكاثروا عليه وقتلوه في أواخر العام ١٢٨هـ/ ٧٤٥ – ٧٤٦ م ؛ فاختار الخوارج شيبان بن عبد العزيز اليشكري ليقودهم ، وظل مروان يتتبع فلول الخوارج ويرسل لهم الجيش تلو الآخر حتى قتل شيبان بن العزيز اليشكري وشرذم أتباعه (٢) .

ولقد سر مروان بنهاية الخوارج سروراً كبيراً ، ولكن لم يتم له سروره ، إذ أعقبه القدر بمن هو أقوى شوكة وأعظم أتباعاً وأشد بأساً من الخوارج ، وهو أبو مسلم الخراساني داعي دولة بني العباس ، وبالرغم من قدرة وكفاءة مروان العسكرية ومهارته السياسية إلا أن أيام الدولة الأموية كانت مدبرة والأرض تتزلزل من تحتهم (٣) وقبيل انتهاء الدولة الأموية كان مروان قد استناب على أذربيجان إسحاق بن مسلم العقيلي (٤) .

---

(١) ابن قتيبة ، المعارف، ص ٤١٢ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢٨٣ – ٢٨٤ ، الثعالبي ، أدب الملوك ، تحقيق خليل عطية ، ط بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٧٥ .
(٢) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٣٠٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٣٢ – ٣٣ .
(٣) وللمزيد عن تفاصيل هذه الأحداث انظر : ابن ماجة القزويني ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، ط بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٣٥ ؛ فان فلوتن ، السيادة العربية بين الشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ، ترجمة حسن إبراهيم حسن / محمد زكي إبراهيم ، ط القاهرة ، ١٩٣٤ ؛ ص ١١٣ ؛ راضي عبد الله ، تصفية المقاومة الأموية في العراق ومصر والشام ، مجلة المؤرخ المصري ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٨ ، ص ١٢ .
(٤) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، جـ١ ، ص ١٩٠ ؛ صابر محمد دياب ، أرمينية ، ص ٥٦ – ٥٧ .
Grousset : Histoire des L'Armenie , P. 318 .

أذربيجان في عصر ولاة بني العباسي :

حدث أن عمت الاضطرابات أواخر عصر الدولة الأموية ربوع البلدان الخاضعة لسيادتها ولم تكن أذربيجان بعيدة عن هذه الأحداث ، فعلى الرغم من إسدال الستار على دولة الأمويين في الشرق إثر انهزام مروان بن محمد أمام العباسيين في موقعة نهر الزاب الأكبر بشمال العراق ، ثم فراره إلي مصر ومقتله بها ، وبالرغم من أن سلطان العباسيين قد غلب على معظم أرجاء الدولة الأموية إلا أنه كانت هناك بعض جيوب المقاومة التي استعصت على جيوش العباسيين ، وكانت أذربيجان أحد أهم هذه الجيوب التي قاومت العباسيين ، حيث أعلن جيوش واليها الأموي إسحاق العقيلي العصيان ورفض الإذعان لطاعة العباسيين ، وشعر العباسيون بالعجز أمام صمود أذربيجان إلي أن يتيقن إسحاق بن مسلم العقيلي من مقتل مروان بن محمد أخر الخلفاء الأمويين فجرت المراسلات مع قائد العباسيين المحاصر لأردبيل عاصمة أذربيجان عبد الله بن على ، لأخذ الأمان والتسليم لهم (١) .

ولم تكن أردبيل بالقوة التي تجعلها تناصب الدولة العباسية الوليدة العداء والصمود في وجهها ولكن يجب أن لا نغفل أنه كان لا يزال في الأمة العربية والإسلامية قواد ضلعهم مع بني أمية ولا يزال عندهم شيء من القوة صمدوا بها في وجه الدولة العباسية إما خوفاً على أنفسهم من انتقام وسطوة العباسيين الذين أظهروا قسوة شديدة في معاملة مغلوبيهم وإما طمعاً في إعادة بعث تلك الدولة التي كانت لهم منها نصيب وافر ، وإما احتراماً ووفاءاً للعهد والبيعة التي كانت في أعناقهم لآخر الخلفاء الأمويين .

(١) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، ص ٢١٩ ؛ عبد المنعم ماجد ، العصر العباسي الأول أو القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين ، جـ١ ، ط القاهرة ، ١٩٨٤ ؛ ص ٥٣ .

هذا الاستعصاء والمقاومة الشديدة التي أبدتها أردبيل جعل ولاة الأمر العباسيين يدركون مدي أهمية أذربيجان وقيمتها العسكرية يظهر ذلك في قيام أبو العباس السفاح (١٣٢هـ/١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م) بتعيين أخيه وولي عهده أبو جعفر المنصور والياً على أذربيجان فترة حكمه (١).

ولما كانت الدولة العباسية في طور التكوين، فقد ظل المنصور إلي جانب أخيه أبو العباس السفاح واستناب عليها مجاشع بن يزيد (٢) وما أن وصل مجاشع أذربيجان حتى بدأت المتاعب تنهال على رأسه، حيث قام الخوارج من أتباع مسافر بن كثير القصاب بجمع شتات أمرهم الذي كان قد تبعثر في أواخر عهد الأمويين، واستولوا على أذربيجان، وقتلوا عدداً كبيراً من حاميتها العسكرية، وامتد نشاطهم وآثار دعوتهم إلي خارج نطاق أذربيجان، ولما عجز مجاشع بن يزيد عن مجابهتم عزله المنصور وولي بدلاً منه محمد بن صول وأمده بجيش كبير وخوله محاربة الخوارج، فدخل معهم في أكثر من معركة خرج منها منتصراً واضطرهم إلي الفرار إلي جبال القوقاز والتحصن بهم فحاصرهم وضيق عليهم الخناق إلي أن سلموا له فقتل منهم عدداً كبيراً وأسر زعمائهم وبعث بهم إلي أبو العباس السفاح في الأصفاد (٣).

ولم يمض وقت طويل على خلافة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) حتى بدأ الخزر يتحرشون بالحدود العباسية، وبدأوا في مهاجمة أردبيل أذربيجان سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، وفي طريقهم إليها استولوا على عدد من مدن أذربيجان الرئيسية بدءوها

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص ٣٥٨، ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص ٤٥٥، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص ١٨٤.
(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، ص ٣٦٧.
(٣) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، جـ٨، ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

بمدينة باب الأبواب وموقان وتفليس التي استباحوها (١) وفشل يزيد بن أسيد في ردهم عن هذه المدن وتراجع أمامهم إلي أردبيل وتحصن بها ، وأرسل إلي المنصور يسأله الإمدادات ، التي جاءته على وجه السرعة بل إنه أفرج عن سبعة آلاف من السجناء وأرسل إليه بهم ، وبوصول هذه الإمدادات قوى ساعده فخرج يزيد من أردبيل والتقي بالخزر في جبال القوقاز وأوقع بهم الهزيمة وطاردهم إلي أن أزاحهم عن أذربيجان (٢).

وقد عزفت المصادر التاريخية عن ذكر السبب الذي حمل المنصور على الإفراج عن سبعة آلاف من السجناء ويرسل بهم إلي الجبهة في الحرب مع الخزر، وهذه خطوة غير نمطية لا سيما في حروب الخزر، ويمكن القول أن ظروف الدولة العباسية الداخلية قد اضطرته إلي ذلك إذ أن المنصور في ذلك الوقت كان في طور تثبيت أركان حكمه، ويواجه عدداً من المشاكل الداخلية التي تحتاج إلي مساندة وتعضيد ، فمنها التخلص من أبو مسلم الخراساني ، وما ترتب على ذلك من حركات تمرد وخروج بغية الثأر من قتله (٣) وشهدت هذه السنة أيضاً ١٤٥هـ / ٧٦٢م حركة تمرد وخروج أقلقت مضجع المنصور، ألا وهي خروج محمد بن عبد الله بن حسين (**النفس الذكية**) وخرج بالبصرة

---

(١) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٤٧٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٥٧١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ١٠٤ ؛ وللمزيد انظر :
Ameer Ali : Ashort Hisytory of the saracens, London, 1900 , P. 224 .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣٧١ ؛ محمد عبد الفتاح عيان ، دور الفرس في قيام الدولة العباسية ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، العدد الثاني ، ١٩٨٤م ، ص ١٢١ وللمزيد انظر :
M.A Shaban : Islamic History, A New interpertation , (A. D 750 – 10 55 / A . H 132 – 448) Cambridge, P. 15

(٣) عن تفاصيل دور أبي مسلم الخراساني وتفاصيل مقتله وما تبعه من أحداث انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٦٩ – ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٢ ؛ محمد جعفر محجوب ، أبو مسلم نامه سركذشت حماس أبو مسلم خراساني، مجلة إيران شناسي ، سال دوم ، شماره ٣ ، بائيز ١٣٦٩ هـ. ش / ١٩٩٠م ، ص ٤٨٠ – ٤٩٤ .
Ameer Ali : Ashort History of saracens, P. 214 – 215 , Farouk Omar : The Nature of the Iranian Revoltes in the early ABBasid period, Islamic cultur, Vol. XLV III, No.1 , January, 1974 , P. 2 – 8 .

إبراهيم بن عبد الله بن حسين (١) وقد استنفذت هذه الحركات قوي الخلافة وشغلت جل اهتمام المنصور، وحتى لا يحدث خلل في الداخل أو الخارج ، فمن الراجح أن يكون المنصور قد قام بهذه الخطوة .

وبعد نجاح يزيد بن أسيد في حربة مع الخزر ولاه المنصور أذربيجان وعهد إليه ضبطها وتسيير شئونها ، فقام يزيد بالأمر خير قيام ، وعمد إلي إسكان عدد كبير من الجنود في شمال أذربيجان ، وطلب منهم تعميرها والإقامة في هذه المناطق والعمل على حراستها(٢) .

وقد أدرك المنصور خطورة الحرب مع الخزر ورأي في استمرارها استنزافاً لقوي الخلافة ، وأراد أن يضمهم إلي جبهته أو على الأقل تحييدهم وإبعادهم عن حدود الدولة العباسية فأقدم على خطورة غير تقليدية وهي التفكير في الزواج السياسي ، فأرسل إلي والي أذربيجان يزيد بن أسيد يشير عليه بمصاهرة الخزر فأرسل إليه قائلاً : **" أما بعد فإن البلاد لا تستقيم ولا تصلح إلا بمصاهرة الخزر . والرأي عندي أن تصاهر القوم حتى تستقيم البلاد وإلا فإني خائف عليك وعلى جميع عمالك من الخزر . فإنهم إذا أرادوا واجتمعوا غبلوا . فانظر ولا تخالف أمري واجتهد في مصاهرة الخزر . والسلام "** (٣) .

امتثل يزيد لأمر الخليفة المنصور، وبدأ في مراسلة خاقان الخزر يطلب منه الزواج من ابنته ، فجاء الرد بالموافقة ، فأصدقها يزيد مائة ألف درهم ، وزفت إليه في حلة وإجلال عام١٤٥هـ/٧٦٢م ؛وتعلمت شرائع الإسلام قبيل الدخول بها بعد أن أشهرت إسلامها (٤).

(١) وللمزيد من التفاصيل انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٨٢ — ٩٤ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣٧١ .
(٣) ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٣٩٢ — ٣٩٣ .
(٤) ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٣٩٣ .

أقامت ابنة خاقان الخزر واسمها خاتون مع يزيد مدة سنتين وأربعة أشهر شهدت العلاقة مع الخزر خلالها استقراراً وهدوءاً تاماً ، وجني العباسيون ثمار هذه المصاهرة حيث لم يسجل لنا التاريخ أي شائبة تشوب العلاقة مع الخزر ، ولكن أتت الرياح بما لا تشتهي السفن وشاءت الأقدار أن تنتهي هذه المصاهرة بكارثة حيث ماتت خاتون سنة ١٤٧هـ / ٧٦٤م ؛ ونقل من كان معها من جواري الخزر إلي خاقانهم خبر وفاتها فاستشاط غضباً ، وكأن الأمر مدبراً ، وأخذ يعد العدة للانتقام من يزيد بن أسيد والمسلمين وبدأ مهاجمة أذربيجان (١) .

تقدمت جموع الخزر نحو أذربيجان من جبهتين ، فتقدم الفوج الأول من الشمال الغربي والفوج الثاني من الشمال الشرقي ، وأدرك يزيد بن أسيد ضعف جيشه وأنه لا قبل له بهذه الأعداد فأرسل إلي المنصور يستمده ، فأرسل إليه عشرة آلاف جندي من العراق بقيادة حميد بن قحطبة ، وخمسة آلاف جندي بقيادة حرب الراوندي ، إضافة إلي ما اجتمع إليهما من جيش الشام والجزيرة ، علاوة على ما كان تحت إمرة يزيد بن أسيد من جيش بخلاف المتطوعين (٢) .

وفي الوقت الذي كان يتم فيه تجميع هذه الأعداد وترتيبها كان الخزر يتقدمون في شمال أذربيجان ويستبيحون المدن والقرى الواحدة تلو الأخرى ، ولم ينج من أيديهم مسلماً كان أو ذمياً ما بين أسرى وقتلى ، فاستولوا على مدينة تفليس (٣) وأشاعوا فيها الرعب والخوف ، حيث لم تستطع المدينة الصمود أمام هجمات الخزر وقوتهم ، ثم حولوا وجهتهم وبدأت جموعهم تتقدم كقطع الليل المظلم نحو مدينة شروان حيث تتمركز جيوش

---

(١) ابن أعثم الكوفي ، نفسه ، جـ٨ ، ص ٣٩٣ ــ ٣٩٥ .
(٢) ابن أعثم الكوفي ، نفسه ، جـ٨ ، ص ٣٩٣ ــ ٣٩٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ١١٢ ــ ١١٣ .
(٣) ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، جـ٨، ص ٣٩٣ ــ ٣٩٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ١١٢ــ ١١٣ .

الخلافة العباسية ، ودارت رحى الحرب بين الفريقين وطال أمدها لكثرة أعداد المتحاربين ورغبة كل طرف في تحقيق الانتصار وانجلت المعركة عن هزيمة جيش الدولة العباسية ومقتل عدد كبير من عناصره ، وتعامل الخزر مع المسلمين تعامل الموتور وحازوا على ما كان في معسكر العباسيين من غنائم وساقوا في طريق عودتهم الآلاف من الأسرى (١).

وقد آلم المنصور ما حدث للمسلمين من هزيمة في معركة شروان ، وما ترتب على ذلك من قيام الخزر ببث الرعب والفزع في نفوس الناس ، وشمر عن ساعد الجد في قتالهم وقام في العام ١٤٨هـ / ٧٦٥ بتشكيل جيش ضخم جعل علي قيادته حميد بن قحطبة ، الذي قاد هذا الجيش وتقدم به نحو أذربيجان ، وأقام بها حيناً يستطلع أخبار الخزر الذين كانوا قد بدءوا رحلة العودة إلي بلادهم ، فلم يجد لهم حميد بن قحطبة أثر ولم يستطع بالتالي من منازلتهم (٢).

وقد دمر الخزر معظم الحصون والقلاع القريبة في أذربيجان وجعلوها أثراً بعد عين ولذا فقد كلف المنصور والي أذربيجان يزيد بن أسيد السلمي بإعادة بناء وترميم ما قد هدمه الخزر ، فقام يزيد بالأمر خير قيام حيث أنه أصلح القلاع والحصون التي دمرها الخزر وأقام عدداً كبيراً آخر من الاستحكامات الحربية وإن كان أظهر اهتماماً كبيراً بمدينة باب الأبواب والتي تعد البوابة الرئيسية لأذربيجان ودائماً ما كان يقتحمها الخزر في هجماتهم وأسكن بها عدداً كبيراً من المسلمين وأجري عليهم الأرزاق (٣).

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٤٨٢ ، الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٣٩٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا – مصطفي عبد القادر عطا ، مراجعة نعيم زرزور ، ط بيروت ، ١٩٩٢م / ١٤١٢هـ ، ص ١٠٨

(٢) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٤٩٣ ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ١١٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ١١٣ .

(٣) ابن أعثم الكوفي ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٣٩٥ .

وبالرغم من أن المصادر لم تذكر لنا سبباً يعتد به في قيام خاقان الخزر بهذا الانتقام الكبير، حيث أن ابنته ومن المؤكد أنها قد ماتت ميتة طبيعية ولا توجد فيها شبهة لأن هدف المنصور وقائده من هذه الزيجة السياسية مع الخزر هو حقن دماء المسلمين ووقف استنزاف قوى الخلافة، وعليه فهم يدركون جيداً أن محاولة قتل ابنة خاقان الخزر أو حتى الإساءة إليها يدمر طموحات المنصور في مهادنة الخزر ومحاولة بناء علاقة جيدة معهم ويمكن القول أن خاقان الخزر قد رأى في زواج ابنته من أحد قادة خليفة المسلمين وليس الخليفة نفسه أو حتى أحد أقاريه تقليلاً وحطاً من شأن وقدر وقدرة الخزر الذين لهم صولات وجولات في الحرب مع الدولة العباسية، كما أن العلاقة مع الخزر لم تكن يوماً من الأيام طيبة مع الدولة الإسلامية، ولم تكن هناك قواسم مشتركة بين الدولتين يمكن الاعتماد عليها وليس هناك أسس قوية بين الدولتين يمكن بناء عليها علاقة سلم جيّدة ويجب أن لا ننسى الدور الذي يمكن أن تقوم به بيزنطة في إفشال أي علاقة طيبة بين الخزر والدولة العباسية وهي المتضرر الأول من هذه المصاهرة السياسية، وهي التي ترتبط مع الخزر بعلاقة مصاهرة سياسية، وفي مصلحتها بقاء العلاقة متوترة بين الخزر والدولة العباسية.

ولم تكن بعيدة عما يعصف بالدولة العباسية من أحداث ولعل أهمها حركات الزنادقة (١) في عهد الخليفة المنصور، بل إنها التاظلت بنيرانها، فبعد نجاح المنصور في التخلص من أبو مسلم الخراساني قامت عدة حركات معارضة، هدفها المعلن هو الأخذ

(١) ترددت كثيراً لفظة الزندقة خلال العصر العباسي، لانشغال كثير من الخلفاء بالقضاء على حركات الزنادقة وقد شاع هذا اللفظ منذ أواخر الدولة الأموية ولكن على نطاق ضيق لاتهام عبد الصمد بن عبد الأعلى والجعد من درهم بالزندقة، وللمزيد عن الزندقة والزنادقة انظر: المسعودي. مروج الذهب، جـ١، ص ٢١٧؛ عبد الله السامرائي، الغلو والفرق الغالية، ص ٧٩ – ٨٠؛ تورج ثابان. زنادقه درسده هاي نخستين إسلامي. مجلة إيران نامه، سال بنجم، شماره ٣، بهار ١٣٦٦هـ.ش/ ١٩٨٧م، ص ٤٥٥ – ٤٦٩.

بثأر أبو مسلم الخرساني ، وهدفها الخفي هو مناهضة الإسلام [1] مثل حركة سنباذ المجوسي [2] أحد قادة أبو مسلم الذي آلمه مقتل زعيمه ، فقام ينادي بالثأر لأبو مسلم والانتقام ليس من أبو جعفر المنصور فقط بل من جميع العرب ، فأدرك المنصور خطورة هذه الحركة الهدامة ، فبعث إليه بجيش يتألف من عشرة آلاف مقاتل بقيادة جهور بن مرار العجلي فالتقي به في المنطقة بين همدان والري ، واستطاع جهور من هزيمة سنباذ وأتباعه وقتل أعداداً كبيرة منهم كان من بينهم سنباذ نفسه [3].

وبعد مقتل سنباذ استولي جهور بن مرار على الأموال الطائلة التي كانت بحوزته والتي آلت إلي سنباذ بعد مقتل أبو مسلم الخراساني ولم يرسل بها إلي المنصور وطمع فيها واستأثر بها لنفسه ، وسولت له نفسه الخروج على طاعة الدولة العباسية ، وأخذ يستولي على المدن والقرى ويستكثر من الجنود والأموال مستمداً قوته مما في يده من خزائن وأموال وما يضمه عسكرة من أعاجم وبعض العرب الحانقين على الدولة العباسية ، فأرسل إليه الخليفة المنصور بقائده محمد بن الأشعث الخزاعي في جيش عظيم ، فالتقي جهور بن مرار وبعد قتال شديد بينهما هزم مرار وفر بشرذمة قليلة من أتباعه إلي أردبيل واستولي عليها وأشاع فيها الفزع والرعب ، وأخذ ينكل بالسكان ، إلي أن استطاع جيش الدولة العباسية الذي تعقبه من إخراجهم منها وتفريقهم في مناطق جبال القوقاز [4].

---

(١) وللمزيد من التفاصيل عن هذه الحركات ودورها في الدولة العباسية انظر : أحمد الحفناوي ، حركات ومؤمرات مناهضة في تاريخ الإسلام ، ص ٣٥٥ ــ ٣٥٧ ؛ عبد الله رازي ، تاريخ كامل إيران ، آز تاسيس ماد تا عصر حاضر، ١٣٤٧هـ.ش،ص ١٤٤؛ مقبول بنخشاني ، تاريخ إيران ، جلد دوم ، لاهور ، ١٩٦٧م ، ص ٨٠ ــ ٨١ .
Arnold Hottinger : The Arab, los Angeles, 1936 , P. 86 .

(٢) سنباذ المجوسي : من قرى نيسابور استولي على موال وخزائن أبو مسلم وأعلن الثورة وتبعه في دعواه الآلاف الذين بشرهم بنهاية سلطان العرب وأنه سيزحف لهدم الكعبة وسائر الأماكن المقدسة . وللمزيد انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٣٠٩ ؛ عبد الله رازي ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .
Gustave . E. von Grunebeaum : Medival Islam, Chicago, P. 205 .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٣٩٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٧٩ ــ ٨٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٣٩٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٨٠ .

ومن أبرز ملامح الأحداث السياسية لأذربيجان في عهد الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥م) خروج أحد فرق المزدكية (١) وهي المحمرة (٢) والتي بدأت دعوتها من جرجان (٣) غير أن أصداء دعوتها ونشاط دعاتها وصلت أذربيجان ولاقت ترحيباً من سكانها وبدأوا يستجيبون لأفكارهم الخارجة ، حيث دعت هذه الحركة إلي تطبيق الحقل الاجتماعي لشيوعية مزدك ، ودعوا إلي تناول الملذات والانعكاف على بلوغ الشهوات والملذات من الطعام والشراب ، والاختلاط وترك الاستبداد والاستئثار بشيء دون الآخرين ، والمشاركة في الأهل والحرم ، بحيث لا يمتنع الرجل من حرمة الأخر ولا يمنعه ، وانتشرت هذه الأفكار انتشار النار في الهشيم ، ووجدت قبولاً كبيراً في أذربيجان وشكلت خطراً على الدولة العباسية ، لذا فقد سارع الخليفة المهدي بسرعة إرسال عمر بن العلاء على رأس جيش كبير لاجتثاث هذه الحركة ، فاستطاع عمر بن العلاء من قتل زعيمها عبد القهار ومطاردة فلول أتباعه والتنكيل بهم إلي أن قضي عليهم جميعاً سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م (٥).

ونلاحظ أن هناك تناقضاً في موقف سكان أذربيجان تجاه حركة وتمرد جهور بن مرار وحركة المحمرة ففي الأولي انصرف الناس عنه ولم يمدوا له يد العون بل إنهم أخذوا

---

(١) المزدكية : نسبة إلي مزدك الذي ظهر في القرن الخامس الميلادي ، وهو فارسي من نيسابور ودعا إلي مذهب ثنائي جديد يقوم على النور والظلمة ، ودعا إلي نوع من الشيوعية والإباحية والفوضى الأخلاقية . وللمزيد انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ ، ص ٢٨٨ ؛ عبد الوهاب علوب ، الرواية التاريخية الفارسية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ٥٦ ، العدد ٣ ، أبريل ١٩٩٦ ، ص ١٧٤ ؛ عطاء الله تدين ، رويداد باي مهم تاريخ جهان ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٥٠ ، ص ٢٠٢ - ٢٣٢ ؛ على أصغر حكمت ، تاريخ أديان ، تهران ، ١٣٤٥ ، ص ١٧١ - ١٧٤ ؛ إحسان شاطر ، كيش مزدكي ، إيران نامة ، سال دوم ، شماره ، بانيز ١٣٦٢ / ١٩٨٣م ، ص ١٠ - ٣٦ .

(٢) وللمزيد عن نشأة المحمرة وأفكارها انظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠ ؛ أحمد الحفناوي ، حركات ومؤمرات ومناهضة في تاريخ الإسلام ، ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .

(٣) جرجان:مدينة عظيمة مشهورة بين طبرستان وخراسان. انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٤٢ - ٤٥ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٥٨ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ١ ، ص ٢٥٤ .

منه موقفاً معارضاً مما جعله يقوم بقتل عدد كبير منهم ، ويمكن تفسير ذلك بأن الناس قد شعروا بأنهم لم يجنوا من تأييده شيئاً ، كما أنه جاء إليهم فاراً مهزوماً وليس معه من الجنود الكثير ، ويجب أن لا ننسى أن أذربيجان فارسية الأصل وترتبط بفارس والمجوس بوشيجة وصلة رحم ، وهي كغيرها من سائر خراسان كان فيهم تعاطفاً مع أبو مسلم الخراساني وآلمهم مقتله ورأوا في جهور بن مرار شخصاً غير مرغوب فيه وناصبوه العداء لأنه قتل قائد وتلميذ أبو مسلم الخراساني سنباذ المجوسي والذي يعد فعله في معارضة العباسيين ومحاولة الانتقام من مقتل أبو مسلم تعبيراً عما يجيش في صدور معظم الفرس ، في حين أنهم أيدوا أفكار المحمرة ولاقت منهم ترحيباً كبيراً ومرجع ذلك على الأرجح هو أن أفكارها الإباحية والفوضوية لاقت هوىً في نفوس كثير من الغوغائيين الحانقين على الإسلام ، والانعكاف على الملذات هو في العادة غاية الكثير من العبيد والغوغائيين من العصاة والمفسدين ، ورأوا في هذه المبادئ تنفيثاً عما داخل نفوسهم الضعيفة من نوازع الشر التي كبتتها الشريعة الإسلامية .

وقد اشتهر عهد هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ هـ / ٧٨٦ – ٨٠٨م) بحالات تمرد وخروج على سيطرة الحكومة المركزية ، وتميزت هذه الحركات بشدة البأس والقوة وأشهرها وأعظمها أثراً تلك التي خرج فيها الوليد بن طريف الشيباني(١) الذي عاث في منطقة الجزيرة فساداً ونهب ما وقع تحت يده وأخذ يجمع الأتباع والموالي حتى إذا اشتد ساعده وكثر أتباعه بدأ يستولي على المدن الأرمينية الواحدة تلو الأخرى(٢) فأرسل إليه

---

(١) الوليد بن طريف : أحد أمراء العرب ، خرج بالجزيرة في ثلاثين نفساً وقتلوا تاجراً نصرانياً وأخذوا ماله ثم عاثوا في الجزيرة فساداً ، وظل غصة في حلق الخلافة إلي أن تم قتله ، انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جـ٦ ، تحقيق إحسان عباس ، ط بيروت ، (د.ت) ، ص ٣١ – ٣٣ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ٨ ، تحقيق شعيب الارنؤط / نذير حمدان ، ط٣ بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م ، ص ٢٣١ – ٢٣٣ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ٦٤١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ١٤١ – ١٤٣ ، د/ أحمد رمضان ، حضارة الدولة العباسية ، ط القاهرة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ ، ص ٢٧ .

الرشيد بقائده إبراهيم بن خازم على جيش ضخم ، ففشل هذا الجيش في هزيمة الوليد ورد على عقبيه وقتل قائده إبراهيم ، وحاز الوليد على ما كان في جيش الخلافة ، وقوي ساعده وذاع صيته وكثر أتباعه فاتجه إلي أذربيجان واستولي علي عاصمتها أردبيل (١).

واستيلاء الوليد على أردبيل يعد نذير شر للخلافة العباسية لأهميتها كمدينة محورية في آسيا الوسطى لا سيما بعد نجاح الوليد في رد أكثر من جيش للخلافة وتزايد أتباعه يوماً بعد يوم ، لذا فقد سارع هارون الرشيد بتعيين قائداً ذو مواصفات خاصة تتناسب مع طبيعة التمرد ، فرأي الرشيد أن يوجه إلي الوليد بن طريف من هو من قبيلته وفصيلته ربيعة أملاً في أن ينفض أتباعه من حوله ، فوجه إليه يزيد بن مزيد الشيباني (٢) على رأس جيش ضخم يعكس مدي اهتمام الرشيد بهذه الحركة ، ولكن على ما يبدو أن السحر قد انقلب على الساحر ولم تجدي حيلة الرشيد ، وطال أمد الحرب ولم ينفض أحد عن الوليد ، ولم يدخل يزيد في حرب مباشرة مع الوليد وظل يماكره حتى أرسل إليه الرشيد يأمره بالدخول معه في حرب مباشرة (٣) فامتثل يزيد الأمر والتحم بجيشه مع الوليد في معركة فاصلة تمكن خلالها من هزيمة أتباع الوليد وقتله وبعث برأسه إلي الرشيد سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥م (٤) ومن حركات التمرد التي شهدتها الدولة العباسية وتركت أثرها السلبي

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٩، ص ٣٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٦ ، ص ١٤١ – ١٤٣ ؛ د/ أحمد رمضان ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٢) يزيد بن مزيد الشيباني : أحد القادة العباسيين المشهورين ، تولي للرشيد عدد من الولايات وتوفي ببرذعة سنة ١٨٥هـ / ٨١٠م ، انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ٦ ، ص ٣٢٧ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، جـ١ ، ط٢ القاهرة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص ٤٠٠ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ٩ ، ص ٧١ – ٧٢ .

(٣) لما طال أمد الحرب بين يزيد والوليد أرسل الرشيد إلي يزيد يوبخه ويقول له : " لو وجهت أحد من الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن ومتعصب ، وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليبعثن إليك من يحمل رأسك إلي أمير المؤمنين " . انظر : ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٦ ، ص ١٤١ – ١٤٣ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٦٤١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ١٨٧ ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ١ ، ص ٢٨٨ – ٢٨٩ .

على أذربيجان ذلك التمرد الذي قام به الفضل الراداني سنة ١٧٥ هـ /٧٩١م ، وامتد نشاطه وسيطرته على المنطقة الممتدة من مدينة باب الأبواب شرقاً إلي مدينة خلاط غرباً وقويت شوكته ، وصار يهدد أذربيجان ويحاول السيطرة عليها ، وفي كل مرة كانت الحامية العسكرية تردهم على عقبه ، وسارت المدينة قاب قوسين أو أدنى أن تخضع لسيطرتهم ؛ إلى أن استطاع المعمر بن عيسى من القضاء عليهم سنة ١٧٦هـ /٧٩١م ، وقتل قائدهم الفضل الراداني واجتثاث هذا التمرفي الموصل (٤).

ومن بذور التمرد التي نبتت في أذربيجان ، حركة أبو مسلم الشاري الذي خرج بأذربيجان وأرمينية سنة ١٨٠هـ /٧٩٦م ، حيث نجح في الاستيلاء على مناطق شاسعة من أرمينية وأذربيجان واستولي على الخزائن والأموال العباسية وأخذ يستكثر من الأتباع والموالي وغدا تمرده غصة في حلق الخلافة العباسية واشتد ساعده وقويت شوكته وتبعه في تمرده الكثير، لا سيما بعد ما تكسرت على يديه جيوش للخلافة ، فهزم جيشاً قادة خالد بن يزيد بن أسيد السلمي ورد أخر يقوده العباس بن جرير بن يزيد بن عبد الله البجلي وأخر يقوده معدان الحمصي وبعد هذه النجاحات استطاع أبو مسلم الشاري أن يسيطر على مناطق جديدة في شمال جبال القوقاز، وبدأ يتوجه نحو الجنوب في اتجاه الجزيرة والموصل ، وأقلق هذا الزحف الخليفة هارون الرشيد لا سيما بعد ما بدأ يقيم التحصينات في أردبيل ومدن القوقاز، فأرسل إليه الرشيد جيشين دفعة واحدة الأول يقوده يحي الحرشي ، وينطلق عبر أرمينية ، والآخر يقوده يزيد بن مزيد الشيباني وينطلق عبر أذربيجان ، بحيث يتقابل الجيشان عند مدينة البيلقان حيث تراجع أبو مسلم بجيشه

(١) الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٢٧٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٦ ، ص ١٣٣ .

وتحصن بها [١] وقبيل بدء المعركة لقي أبو مسلم حتفه فقام بأمر الشراة من بعده السكن بن موسى البيلقاني، الذي انسحب بجيشه إلي أردبيل وتحصن بها وانتقلت إليه جيوش الخلافة العباسية وضربت الحصار على أردبيل وضيقت الخناق على من بها ولما لم يجد السكن وأتباعه تأييداً من سكان أذربيجان ورأوا انصرافهم عنهم ومناصبتهم العداء بدأ في المهادنة وطلب إجراء الصلح وأرسل إلي يزيد بن مزيد يطلب الأمان والتسليم، فأمنه وحمله إلي هارون الرشيد [٢].

ويعود الخزر من جديد إلي واجهة الأحداث حينما حاول حاكم أذربيجان وواليها الفضل بن يحيى البرمكي سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م إجراء مصاهرة سياسية مع الخزر مرة ثانية حيث أرسل إلي خاقانهم يطلب منه الزواج من ابنته، وقد وافق الخاقان على إتمام هذه الزيجة سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م [٣] ولكن لم تشأ الأقدار – وللمرة الثانية – نجاح هذه المصاهرة السياسية إذ ماتت ابنة خاقان الخزر في نفس عام الزواج، فرجع من كان معها من الجواري والعبيد إلي أبيها وأخبروه أنها قد قتلت غيلة، ويبدأ الخزر كالعادة في الاستعداد لمهاجمة أذربيجان [٤].

وفي العام التالي بدأ الخزر يتقدمون صوب أذربيجان وقبل انقضاء العام ١٨٣هـ/٧٩٩م كان الخزر قد استولوا على أردبيل في سرعة خاطفة ولم تستطع الحاميات العسكرية من صدهم، وأخذ الخزر ينتقمون من سكان المدينة ولم يسلم من أيديهم أهل

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص ٤٢٦ – ٤٢٨ ؛ الكوفي، الفتوح، جـ٨، ص ٤٠٩.
(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص ٤٢٦ – ٤٢٨، الكوفي، المصدر السابق، جـ٨، ص ٤٠٩ – ٤١٠.
(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، ص ٦٤٦، ابن الأثير الكامل، جـ٦، ص ١٦١ ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، دون بيانات نشر، ص ١٢٩.
(٤) الطبري، المصدر السابق، جـ٤، ص ٦٤٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص ١٦١.

الذمة ، وامتدت أيديهم بالخراب والدمار إلي كل شيء من معالم المدينة ، وأتوا على الأخضر واليابس (١).

وكان على الرشيد أن يقدر الموقف تقديراً صحيحاً حتى لا يحدث كما وقع في عهد المنصور حينما تقدمت جموع الخزر حتى وصلت إلي الموصل جنوبياً ، فاختار الرشيد أكفأ قواده العسكريين ، فعين يزيد بن مزيد الشيباني ويعاونه خزيمة بن خازم (٢) وجعلهما على جيش ضخم وأوكل إليهما التوجه إلي أذربيجان ومقارعة الخزر، الذين كانوا قد أخذوا أماكنهم في أردبيل وتحصنوا بها ؛ فلما اقترب يزيد بالجيش من أردبيل خرج الخزر لملاقاتهم ، ودارت بين الفريقين عدد من المعارك ، وكانت المحصلة النهائية هزيمة الخزر وفرارهم إلي بلادهم (٣).

وبالرغم من أن المصادر ذكرت أن من كان بصحبة ابنة خاقان الخزر قد ذكروا له أنها قد قتلت غيلة ولكن هذا الأمر مستبعد لأن قادة المسلمين يعرفون ردات فعل الخزر وانتقامهم ولهم معهم تجربة سابقة منذ عهد المنصور، ومن المعلوم أن الهدف من مثل هذه المصاهرات السياسية هو توطيد العلاقات وتوثيقها ، وعقد اتفاق سلام غير مكتوب ينص على هدنه طويلة فيما بين الجانبين ، ووقف استنزاف القوى بينهما ، والمسلمون يهدفون من وراء هذه الزيجة إلي درء خطر الخزر وتحييدهم .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٦٤٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ص ٨٣ ؛ السيوطي،تاريخ الخلفاء،تحقيق طه عبد الرؤوف/ ياسر صلاح عزب ، ط القاهرة ،(د.ت) ، ص ٢٥٣ .
(٢) خزيمة بن خازم : من أكابر القواد في عصر الرشيد والأمين والمأمون ، وكان لديهم ذو مكانة كبيرة ، وشهد لهم وقائع كثيرة، ومال إلي المأمون خلال خلافة مع الأمين، انظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤١٧ ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، جـ٩ ، ص ١١٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، جـ٢ ، ط بيروت ، (د.ت) ، ص ٣٠٥ .
(٣) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٦٤٧ ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، جـ٩ ، ص ٥٨٣ ، ابن الأثير ، الكامل، جـ٦، ص ١٦٣ ، الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، جـ١ ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني ، ط بيروت ، (د.ت)، ص ٢٢٠ .

وبعد إخراج الخزر من أذربيجان فكان على خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد إعادة بناء ما قد تهدم بفعل الخزر، فأعادا بناء أسوار مدينتي باب الأبواب وأردبيل وإقامة حصونهما ولبثا في أذربيجان فترة طويلة للإشراف على إعادة إعمارها (١).

حركة بابك الخرمي ودور أذربيجان في مواجهتها :-

تمتاز البلاد الفارسية ومنها أذربيجان بكثرة المذاهب والمعتقدات الدينية سواء في ذلك ما كان قبل البعثة النبوية لمحمد صلي الله عليه وسلم أو بعدها، ومن هذه الطوائف فرقة الخرمية (٢) والتي تنسب إلي بابك الخرمي (٣).

وهذه الحركة شرذمت منطقة جبال القوقاز، وأقلقت مضجع الخلافة العباسية ويرز دور أذربيجان في التصدي لهذه الحركة ، حيث ناءت بعبء التصدي لبابك من خلال تحولها إلي مركز القوى للخلافة العباسية بتجميع وانطلاق القوات العسكرية ، ولمركزها المتوسط ، فبدأ الخرمية نشاطهم منذ العام ١٩٢ هـ / ٨٠٧ حيث كان أول ظهور لبابك الخرمي في حصن البذ (٤) وأخذ يستولي على المدن القريبة من هذا الجصن ويعيث فيها فساداً ، وأخذ يتجه جنوباً نحو مدن أذربيجان ، فخرج إليه قائد الحامية العسكرية عبد

---

(١) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٦٤٧ ؛ الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٢٩٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ١٩٧ .

(٢) الخرمية : هي امتداد للخرمية الأولي والذين كانوا يسمون بالمحمرة ، وزعيمهم هو مزدك ، الذي أمرهم بتناول الملذات والانعكاف على بلوغ الشهوات، والدعوى إلي الإباحية ، وللمزيد عن تفاصيل الخرمية انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٤٠٢ ؛ الكرديزي ، زين الأخبار ، تحقيق عبد الحي حبيبي ، ١٣٤٧ هـ.ش ، ص ٧٦ ، أحمد الحفناوي ، حركات ومؤمرات مناهضة في تاريخ الإسلام ، ص ٤٥٨ ؛ حسين على ممتحن ، رازيقاي تمدن وفرهنك إيران ، انتشارات دانشكاه ملي إيران ، ص ١٤٨ – ١٤٩ ؛ نيكيتا ايليشيف ، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة منصور أبو الحسن ، ط بيروت ، ص ٢٣٣ – ٢٣٤ .

(٣) بابك الخرمي ، نشأ بقرية من قرى أردبيل واتصل بجاويدان بن سهرك ملك جبال البذ وزعيم الخرمية بها ، وخلفه بعد وفاته على زعامة الخرمية،انظر:ابن النديم،الفهرست،ص٤٨٠ – ٤٨١؛ أحمد الحفناوي،المرجع السابق ، ص ٤٥٩؛ باول هرن ، تاريخ مختصر إيران ، ترجمة رضا زاده شفق ، طهران ، ١٣١٤ هـ.ش ، ص ٢١ – ٢٥ .

(٤) البذ : إحدى قري أردبيل الجبلية بين أذربيجان واران ، وهي شديدة التحصن ، وهي غنية بالمحاصيل الزراعية والفواكة والعيون الكبريتية ، انظر : معجم البلدان ، مجـ ١ ، ص ٢٨٦ ؛ البكري ، معجم استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، جـ١ ، ص ٢٣٥ .

الله بن مالك في عشرة آلاف مقاتل ودخل معه في أول قتال مع الخرمية وأوقع بهم الهزيمة وأجبرهم على الفرار إلي مناطق الجبال والتحصن بها بعد أن أسر منهم أعداداً كبيرة ولكنهم سرعان ما أعادوا تجميع صفوفهم وضموا إليهم أعداداً كبيرة من المزارعين، وسيطروا على المناطق الجبلية في أذربيجان، فتقدم إليهم خزيمة بن خازم ولكنهم اتبعوا سياسة حرب العصابات ولم يستطع خزيمة من منازلتهم مما اضطره إلي العودة إلي أردبيل (١).

ومنذ عام ٢٠١ هـ / ٨١٦ م، بدأ الخرمية يشنون الهجمات المنتظمة بصورة شبه سنوية على أذربيجان ومحاولة الاستيلاء عليها، لا سيما بعد أن ضاقت عليهم قرية البذ التي يتحصنون بها لكثرة أتباع الخرمية بعد انضمام أفواج كثيرة من المزارعين والغوغائيين إلي صفوفهم (٢).

وفي عام ٢٠٤هـ / ٨١٩م، تزايدت هجمات الخرمية على أردبيل وضيقوا عليها الخناق فانبرى لهم قائد المأمون يحي بن معاذ على جيش ضخم جل أفراده من الجزيرة فاشتبك مع بابك الخرمي في معركة غير واضحة المعالم ولا النتائج، ونال كل فريق من الآخر، وظل الوضع على هذا الحال إلي حلول الشتاء فمال كل فريق إلي فئته دون حدوث نصر لأي منهما على الآخر (٣).

وبعد انتهاء الشتاء عادت قوات الدولة العباسية مرة ثانية لقتال بابك الخرمي سنة ٢٠٥هـ / ٨٢٠م، والقائد هذه المرة عيسي بن محمد بن أبي خالد حيث ولاه المأمون

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٥، ص ١٢، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٩، ص ١٩٧، ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص ٢٠٨، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٢٢٣؛ الذهبي، دول الإسلام، ص ١٠٧.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٥، ص ١٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص ٣٢٨، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٢٧٠؛ سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص ٤٥؛ ن. وبيكولوسكايا وآخرون، تاريخ إيران، ترجمة كريم كشاورز، تهران، ١٣٥٤ هـ ش، ص ١٨٩.

(٣) الطبري، المصدر السابق، جـ٥، ص ١٥١؛ الأزدي، تاريخ الموصل، جـ٢، ص ٣٥٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١، ص ٢٧٣، سعيد نفيسي، المرجع السابق، ص ٤٧.

أذربيجان ومحاربة بابك الخرمي ، ولكن لم يستطع مجاراتهم ولم يستطع فعل شيء معهم(١) ، بل إن بابك أوقع به الهزيمة تلو الأخرى حتى جعله يعود أدراجه بجيشه إلي أردبيل والتحصن بها (٢).

وغدت الأمور تنتقل من سئ إلي أسوأ في أذربيجان فبينما كانت أذربيجان تعاني الأمرين من جراء محاولات الخرمية المتكررة الاستيلاء عليها ، إذ ازداد الوضع تعقيداً بحدوث فتنة جديدة داخلها بتمرد زريق بن صدقة الأزدي ، فبعد فشل عيسي بن محمد في مواجهة الخرمية ومحاربة بابك الخرمي ، ذهب إلي الخليفة وطلب منه أن يسند إليه ولاية أذربيجان ومحاربة الخرمية فاستجاب له المأمون وأعطاه ما أراد ، وفي الطريق إلي أذربيجان أخذ يستنهض قومه وأهل قرابته لمؤازرته ، فوافاه خلق كثير من غير قرابته أيضاً ، وأصبح جيشه يربوا على الخمسين ألفاً ، ولما وصل أذربيجان دهمه الشتاء فانتقل إلي أرمينية لقضاء الشتاء بها ، وبعد انقشاع الشتاء عاد إلي أذربيجان للاستعداد لمواجهة الخرمية غير أنهم لم يمهلوه وأخذوه على حين غرة وأوقعوا به الهزيمة وأسروا عدداً كبيراً من مساعديه وقتلوا عدداً كبيراً من جيشه بينما لاذ هو بالفرار مع فئة قليلة من جيشه إلي أردبيل حيث تحصنوا بها (٣).

ولم يكن هذا هو المأمول من زريق ولهذا فقد غضب منه المأمون ولا سيما وأن انتقاله إلي أرمينية ثم العودة منها جاء بدون إذن ولا علم منه ، فقام المأمون بعزله عن أذربيجان وحرب الخرمية ، غير أن زريق لم يمتثل للأمر وظن أن فيه إجحاف ، وسولت

(١) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٥٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٢٧٧ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٣٧٩ ؛ الذهبي ، العبر ، جـ١ ، ص ٢٧٣ .
(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، جـ ،ص ١٦٦، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ١٠ ، ص ١٩٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٣٩٠ .

له نفسه العصيان وشق عصا الطاعة ، فاستأثر لنفسه على ما كان بيده وأخذ يهاجم المدن والقرى والحصون المحيطة بأردبيل ويخضعها لحكمه عنوه (١).

فولي المأمون السيد بن أنس الأزدي حرب زريق ، غير أن زريق اصبح قوة لا يستهان بها حيث قوي ساعده واشتدت قوته لا سيما بعد الاستيلاء على عدد من الحصون والقلاع المحيطة بأردبيل ، فاستطاع زريق من هزيمة السيد بن أنس ورده على عقبه وقتل عدد كبير من جيشه (٢).

وأخذ زريق يوسع دائرة نفوذه وسيطرته وذاع صيته وعلا نجمه لا سيما بعد نجاحه في هزيمة جيش الخلافة ، وعانت أذربيجان الأمرين وأصبحت بين مطرقة الخرمية وسندال تمرد زريق ، الذي بدأ يتجه جنوباً و يستولي على المدينة تلو الأخرى حتى واجهته جيوش الخلافة العباسية بقيادة محمد بن حميد الطوسي ، والتقت به عند نهر الزاب (٣) وجرت بينهما معركة كبيرة بين كر وفر انتهت بهزيمة زريق وأتباعه ، فأرسل إلي محمد بن حميد يطلب منه الأمان (٤) فأمنه وأرسل به إلي الخليفة المأمون سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧م (٥).

وكمكافأة لنجاحه في القضاء على تمرد زريق ، واعترافاً بقدراته العسكرية ، قلد المأمون محمد بن حميد ولاية أذربيجان وحرب بابك الخرمي ، حيث بدأ محمد في تقوية جبهة أذربيجان الداخلية وأخذ يعبئ الجيش ويستعد بالمؤن والميرة وأرسل إلي قبائل أذربيجان لا سيما العربية منها ، يستنهضها ويطلب منها إمداده بالمقاتلين ، ولما أكمل تعبئة جيشه بدأ في الانطلاق نحو بابك الخرمي . فكان كلما مر على حصن أو مدينة قام

---

(١) الأزدي - تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٣٥٨ .
(٢) الأزدي ، نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ٣٥٩ .
(٣) انظر الخريطة الملحقة بالبحث .
(٤) الأزدي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٨ – ٣٧٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٠٧ .
(٥) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٧٨ ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص ٢٤٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٢٩٠ .

بإعادة تحصينها ، وترك فيها حاميات عسكرية لحراستها خوفاً من هجمات الخرمية [١] .

وغير بعيد عن ذلك كانت عيون بابك وجواسيسه تراقب ما يحدث وتنقله إليه أولاً بأول ، وأخذ بابك يعد الكمائن في مناطق الجبال ، فما أن تقدم محمد بن حميد بجيشه وبدأ في الولوج في مناطق أذربيجان الجبلية إلا وأخذته الخرمية على حين غرة وانقضت عليه وأوقعت في جيشه القتل والتشريد وتفرق دم جيش الخلافة بين الخرمية ، وذهبت محاولات محمد بن حميد في إرجاع الفارين من جيشه أدراج الرياح وخر صريعاً سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩ م [٢] .

وأصبحت الخرمية ونجاحاتها المتوالية في هزيمة جيوش الخلافة تؤرق مضجع الخليفة المأمون ولم يجد لها خيراً من ساعده الأيمن عبد الله بن طاهر ، فولاه أذربيجان وحرب الخرمية فقبلها عبد الله بن طاهر كارها [٣] وانتقل من خرسان في طريقه إلي أذربيجان ، وعلى مشارف أذربيجان الشمالية أخذ يجمع الجنود ويعد العدة لمحاربة بابك الخرمي [٤] ولكن أحداث خراسان قد اقتضت عودته ، فأرسل إليه المأمون يخيره بين ولاية خراسان ، ونيابة أذربيجان وأرمينية وحرب بابك الخرمي ، فاختار خراسان وعاد إليها مرة ثانية [٥].

---

(١) الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤١٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ١٨٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ١٠ ، ص ٢٦٤ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ٢ ، ص ٣١ .

(٣) الأزدي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٩٥ .

(٤) الشابشتي ، الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، ط بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م ، ص ١٣٧ ؛ ابن طيفور ، كتاب بغداد ، جـ٦ ، ط سويسرا ، ١٩٠٨ ، ص ٣٦٨ ؛ خواندامير ، روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، ترجمة أحمد عبد القادر ، مراجعة السباعي محمد السباعي ، ط القاهرة ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م ، ص ٤٩ .

(٥) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٨٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٢٩٢ .

وولي إبراهيم بن مصعب على رأس جيش من الحامية العسكرية فالتقي بهم سنة ٢١٩هـ / ٨٣٤م ، واستطاع أن يقتل عدد كبير من هؤلاء الخرمية وأسر عدد آخر وأرسل بهم إلي المعتصم (١).

ومنذ عام ٢٢٠ هـ / ٨٣٥م أخذت الحرب مع الخرمية منحنى جديد ، وبدأت مرحلة جديدة من مراحلها ، حيث قام المعتصم بتعيين الأفشين والياً على أذربيجان وحرب الخرمية ، فأدرك الأفشين أهمية أذربيجان الحربية وقام بتحصين المدن الرئيسية القريبة بها ، واتخذ منها مركزاً للاتصال بحاضرة الخلافة ، وأعاد ترتيب الاتصالات بالمدن القريبة من أردبيل مثل برزند وأعاد تحصينها (٢).

وقام الأفشين بتنظيم البريد بين أردبيل والجيش على الجبهة مع الخرمية ، وبين سامراء وأردبيل ، فكانت الرسالة تصدر من الأفشين على جبهة القتال إلي سامراء في أقل من أربعة أيام في ظل حراسة مشددة ، كما أنه أدرك أهمية الجواسيس في حربه مع بابك فأطلق عيوناً وجواسيس لتتبع أخبار بابك أولاً بأول (٣).

وبدأ الأفشين يجني ثمار هذه التنظيمات والاستحكامات الحربية ، فبدأ التقدم نحو حصون بابك ومحاولة اقتحامها ، وفي عام ٢٢٢ هـ /٨٣٦م خاض حرباً ضروساً مع بابك وحاول اقتحام مدينة البذ التي يتحصن بها الخرمية ، وبعد حرب شديدة نجح الأفشين في اقتحامها والاستيلاء عليها ، إلا أن بابك هرب وبعض خاصته (٤).

---

(١) الطبري٤ ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٢٠٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٤٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٣٠٦ .
(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٥ ، ص ٢١٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، جـ١١ ، ٥٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٤٩ — ٤٥٠ .
(٣) أحمد الحفناوي ، حركات ومؤمرات مناهضة في تاريخ الإسلام ، ص ٤٦١ .
(٤) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٢٢١ — ٢٢٦ ، الأزدي ، تاريخ لموصل ، جـ٢ ، ص ٤٢٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٣٠٨ ، وللمزيد انظر :
Percy sykes : History of persia, Vol.2 , London, 1963 , P. 11 .

وظل الأفشين يبحث عن بابك الخرمي ويحتال للقبض عليه إلي أن أدرك هدفه وقبض عليه وسيق هو وأتباعه إلي سامراء مقيدين في الأصفاد (١) وكان وصولهم إلي سامراء سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م يوما مشهوداً (٢).

وقد طال أمد حركة الخرمية واستعصت في أحيان كثيرة على السلطة المركزية العباسية وكان لذلك أسباب : وبادئ ذي بدئ نذكر أن العوامل الطبيعة كان لها العامل المؤثر واستغلها بابك أحسن استغلال ، فتحصن في منطقة جبلية شتاؤها قارص البرودة يتعذر على جيوش الخلافة العباسية التكيف معها ، وتضطرهم هذه العوامل إلي الانحدار إلي أذربيجان لقضاء الشتاء بها ثم مواصلة الحرب مع بداية الصيف (٣).

واتبع بابك في حربه مع الدولة العباسية حرب عصابات في المناطق الجبلية وزاد ذلك من صعوبة مهمة جيش الدولة العباسية في الدخول في حرب منظمة (٤).

وقد لاقت دعوات الخرمية الإباحية تأييداً كبيراً من بني جلدته ومن هم على شاكلته ، ووجدت مرتعاً خصباً بين أصحاب النفوس الضعيفة ودهماء العامة (٥).

ونال بابك تأييداً معنوياً من أعداء الدولة العباسية أمثال الخزر والبيزنطيين والأرمن الذين أيدوه ضد الدولة العباسية لا سيما في مراحل الحركة الأولي وذلك بعد

---

(١) الطبري ، المصدر السابق، جـ٥، ص٢٢٨ — ٢٣١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٦٢ — ٤٧٥ ؛ الذهبي ، دول الإسلام ، ص ١٢٠ ، وللمزيد انظر : القزويني ، لب التواريخ ، ١٣١٤ هـ ش ، ص ٧١ ؛ على أكبر فياض ، تاريخ إسلام ، تهران ، ١٣٢٧ هـ ش، ص ١٩٨ .

(٢) وللمزيد انظر: الطبري، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٢٣٣ — ٢٣٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠، ص٣٠٩ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ٢، ص ٥١؛ محمد جواد مشكور، نظري به تاريخ أذربيجان ، تهران ، ١٣٤٩ هـ ش، ص ١٣٧ — ١٣٨ .

(٣) انظر: الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ٢٢١ — ٢٢٦ ؛ الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ ٢ ، ص ٤٢٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ١١ ، ص ٧٣ — ٧٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٦٢ .

(٤) الحسن بن عبد الله ، آثار الأول في ترتيب الدول ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم ٣٧٠٧ / ب تاريخ ، ورقة١٤٢، حسن أحمد محمود/ أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ١٩٧٧، ص٨١ — ٨٢.

(٥) إدوارد بروي ، تاريخ الحضارات العام / القرون الوسطي ، ص ١٣٠ — ١٣١ .

الانتصارات المتلاحقة التي حققها خلال الفترة الواقعة بين عامي ٢٠٤هـ و٢٠٩ هـ / ٨١٩م – ٨٢٤م ، ووصلت إلي حد قيام بابك بالتصاهر مع أحد الأمراء الأرمن (١).

وفي بعض الأحيان كان حدوث فتن وقلاقل في أذربيجان – والتي تعد خط الدفاع الأول – يؤدي إلي إضعاف الجبهة الداخلية وإنهاك قوي الخلافة في أمور جانبيه مثلما حدث عندما تمرد زريق في أردبيل ، فاضطرت الدولة العباسية إلي تحويل الاهتمام ومحاولة القضاء عليه (٢).

كما أن سوء تصرف بعض القادة مع سكان أذربيجان أدي إلي انصراف الناس عن تأييد الدولة العباسية إن لم يتحول التأييد لصالح الخرمية مثلما حدث وأساء علي بن هشام (٣).

وبالرغم من القضاء على بابك الخرمي وحركته ، إلا أنه ترتب عليه حدوث قلاقل ومتاعب استمرت وطال أمدها أثرت بالسلب على أذربيجان ، فحينما بدأ الأفشين تضييق الخناق على بابك وبدأت حركته في الانزواء ، فكر بابك في فتح جبهة جديدة على الدولة العباسية ، ويشغل بها الأفشين عن قتالة ، فاتصل بالإمبراطور البيزنطي ثيوفيل بن ميخائيل يحثه ويزين له مهاجمة الدولة العباسية (٤) ووجد طلب بابك هوي في نفس ثيوفيل خاصة وأنه قد فرغ من مشكلاته في صقلية ، فانتهز الفرصة وهاجم حدود الدولة

---

(١) حسن أحمد محمود / إبراهيم الشريف ، المرجع السابق ، ص ٨١ – ٨٢ ، عبد الرحمن محمد عبد الغني ، أرمينية وعلاقاتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين ، ط الكويت ، ١٩٨٩م ، ص ١٠٢ – ١٠٣ ، نيكيتا ايلشيف ، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط ، ص ٢٣٣ – ٢٣٥ .
(٢) الأزدي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ ، ٣٧٨ – ٣٧٩ .
(٣) أنظر : الطبري ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٨٢ ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٢١ .
(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ٢٣٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ١١ ، ص ٧٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٧٩ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، ص ٣٢٧ – ٣٢٨ .

العباسية بجيش كبير (١).

وبعد انتهاء المعتصم من بابك الخرمي ، قام بتجميع أعداد كبيرة من الجنود ، ونجح في استعادة ما استولي عليه البيزنطيون وأعاد إلي الدولة العباسية وللإسلام هيبته وخاض بالمسلمين ملحمة عظيمة (٢).

وفي أثناء حملة المعتصم على بيزنطة وبعد الانتهاء من حركة بابك الخرمي حدث نوع من الفراغ السياسي والحربي في أذربيجان لانشغال المعتصم بهذه الحملة ، فاستغل أحد القادة العباسين هذا الأحداث حيث استولي محمد بن عبد الله الورثاني على أردبيل وأعلن التمرد والعصيان سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٨م وبالرغم من أنه لم يجد تأييداً من سكان أذربيجان إلا أنهم لم يجدوا من يعنيهم على قتاله وظلت سيطرته عليها إلى أن أرسل إليه المعتصم بقائديه منكجور وبغا وضيقا عليه الخناق ، فلما وجد انصراف الناس عنه طلب الأمان فأمناه وقدما به على المعتصم (٣).

وبعد افتضاح أمر الأفشين (٤) واكتشاف شعوبيته وزندقته والمؤامرة التي كان يحيكها وعلاقته بالمازيار (٥) وما كانا يدبران بالاشتراك مع بابك الخرمي لتهديد الإسلام

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٧٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٣١٠ ، عبد الرحمن محمد ، أرمينية ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .
M.A Shaban : Islamic History , P. 59 , John Glubb : The Empier of the Arab, P. 344
(٢) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٧٨ – ٧٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٣١١ - ٣١٣
(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٤٧٥ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٢٦٠ – ٢٦١ .
(٤) عن طبيعة وتفاصيل مؤامرة الأفشين انظر : الطبري ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٢٦٠ – ٢٦٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٥١٠ – ٥١١ ، ٥١٧ – ٥١٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٣١٧ – ٣١٨ ، ابن وادران ، تاريخ العباسيين ، تحقيق المنجكي الكعبي ، ط بيروت ، ١٩٩٣ م ، ص ٤٩٠ .
(٥) المازيار: تولي طبرستان في خلافة المعتصم ، وتظاهر بالإسلام وسمي نفسه محمد ، وهو من أتباع المزدكية واتصل ببابك الخرمي والأفشين وتراسلوا سرا واتفقوا على مناهضة الإسلام ومحاولة النيل منه إلي أن اكتشف أمرهم. عن تفاصيل ذلك انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ٢٤٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٩٥ ؛ أحمد الحفناوي ، حركات ومؤامرات مناهضة في تاريخ الإسلام ، ص ٤٦٤ ؛ ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات إيران، جلد أول، تهران،١٣٤٧ هـ ش ، ص ٦٣ ؛ مجتبي مينوي وصادق هدايت ، مازيار ، جاب دون ، تهران ، ١٩٥٤ ، ص ٣٧ – ٥٤ .

وليس الدولة العباسية وحدها [١] فقد حاول منكجور [٢] – الذي كان الأفشين قد استنابه على أذربيجان – الانتقام من الدولة العباسية ، حيث أعلن العصيان والتمرد ، وقام بجمع الأنصار والأتباع من قرابته وقرابة الأفشين وتحصن بأردبيل ، فأرسل إليه المعتصم بقائدة بغا ، فضرب عليه الحصار وضيق عليه الخناق ، فلما لم يجد منكجور من أهل أذربيجان النصرة والتأييد ورأي انصرافهم عنه ، أرسل إلي بغا يطلب الأمان ، فأمنه وعاد به إلي سامراء [٣].

وبانتهاء عهد المعتصم بدأت المشاكل تواجه خليفتة الواثق (٢٢٧ – ٢٣٢هـ / ٨٤١ – ٨٤٦م) فقد اضطربت الأمور اضطراباً شديداً في أرمينية وأذربيجان ، ففي أردبيل قادت بعض القبائل العربية حركة تمرد وعصيان وخروج على سلطة الدولة العباسية وناصبتها العداء ، واستولي ملوك جبال القوقاز على مدينة باب الأبواب ، وأخذ نطاق التمرد يمتد إلي أرمينية وبقية مدن أذربيجان فأرسل إليهم الواثق بقائده خالد بن يزيد بن مزيد في جيش كثيف ، حيث بدأ في ضبط الأمور وظل يقاتل حتى وافته المنية فخلفه ابنه محمد الذي استطاع أن يفرض سيطرة الدولة العباسية على المناطق التي كانت قد تمردت وضبط الأمور في أذربيجان [٤] .

---

(١) عن تفاصيل ذلك انظر : الطبري ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٢٤٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٩٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٣١٤ ؛ أحمد الحفناوي ، المرجع السابق ، ص ٤٦٤ – ٤٦٥ .
John Glubb : The Empiere of the Arab, P. 347 .

(٢) منكجور : كان قريبا من الأفشين وساعده الأيمن في قتال بابك الخرمي ، ولما تولي أردبيل أخذ يوطد نفوذه ، ولما قتل الأفشين استولي على أموال طائلة كانت له وظن أنها ستساعده في عصيانه فأعلن التمرد . انظر الطبري ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٢٦٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٣١٥ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٤٧٧ ، ٤٨٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٥٠٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٣١٥ ، ٣١٧ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٤٨١ ؛ مروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية في أذربيجان

- الزراعة .
- الصناعة .
- التجارة .
- النظم والتنظيمات الاقتصادية .

أولاً : الزراعـــة :-

مقومات الزراعة في أذربيجان :-

حبت الطبيعة أذربيجان بظروف طبيعية ملائمة لازدهار وقيام نشاط زراعي بها مثل التربة الخصبة والمناخ المناسب ، والمياه الكثيرة سواء أكانت أنهاراً أم أمطاراً مما ساعد على تنوع الزراعة بها .

فتتميز التربة في أذربيجان بصفة عامة بالخصوبة الشديدة ، لا سيما تلك المناطق المحيطة بمجاري الأنهار ، وساعد على ارتفاع خصوبة التربة كونها تربة بركانية لوجود بركان جبل سبلان (١) وقد حافظ المزارعون في أذربيجان على خصوبة التربة بما كانوا يمدون به الأرض من أسمدة ومخلفات الحيوانات (٢) كما أن الأذربيجانيون تمكنوا من تحويل الهضبة الجيرية القريبة من بلدهم إلي حقول منتجة ومراعي عشبية ترعي بها الأغنام (٣).

ويعد المناخ عاملاً أساسياً من عوامل نجاح الزراعة في أذربيجان ، حيث أن مناخها متنوع خلال العام ، وقد أدي هذا التنوع إلي تنوع المحاصيل الزراعية والفاكهة وقيام نشاط زراعي كثيف ، فشتاء أذربيجان شديد البرودة غزير الأمطار ، وقد تسقط الثلوج وتكسو الأرض وتصبغها باللون الأبيض (٤) وصيفها معتدل لارتفاع المدينة من مستوي سطح البحر ويبلغ الارتفاع ١٥٢٠م ، ويحيط بها الجبال من كل مكان وساعد على اعتدال

(١) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩١ ؛ خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ٢٠١؛ أفراند ، أذربيجان ، ص ٦ ؛ سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص ٥٨٤ .
(٢) أفراند ، المرجع السابق ، ص٦ .
(٣) دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص ٥٨٤ .
(٤) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ .

مناخ البلاد سلاسل الجبال التي تحيط بها ، حيث تحميها من هبوب الرياح الشمالية القارصة البرودة ، لذا صار مناخها معتدلاً على الدوام (١).

ولقد توفرت المياه العذبة في كل مناطق أذربيجان ، إذ كانت مجاري الأنهار تحيط بها وتجري بوسطها ، كما أن البلاد وقعت في حوض نهري الكر والرس وعدد آخر من الأنهار وروافدها (٢).

ويعد الري من الأسباب الهامة في ازدهار وتطور الزراعة في أذربيجان ، وفي حقيقة الأمر أن وفرة المياه فيها قد ساعد على قيام الري بطريقة سلسة ومنظمة ، ووجود الأنهار الغزيرة ساعد على ذلك ، كما أن الإدارات المتعاقبة لا سيما العباسية منها ، قد اعتنت بعمليات الري وطرق تنظيمها ، عن طريق حفر الترع لتوصيل المياه وإقامة السدود للاستفادة من مياه الأنهار ، وخصصت لها الموظفين اللذين أطلق عليهم اسم " المهندسين " للمحافظة على هذه السدود خشية تسرب المياه ، وبالتالي انفجارها وانبثاق الماء منها وجعل العباسيون لماء الري ديواناً أطلقوا عليه اسم ديوان الماء ، وعنوا بإقامة السدود، والمقاييس على الأنهار لمعرفة مقدار ارتفاع الماء وانخفاضه ، والاستئناس بذلك في فرض الضرائب ، وكانت عملية تنظيم المياه وتوزيعها على المناطق المختلفة من أردبيل متقدمة بصورة جيدة ، الأمر الذي يدل على مدي المهارة الكبيرة التي يتمتع بها القائمون على هذا لعمل ، فعلى نهر أردبيل أقيمت قنطرة لحجز المياه ، وبجوار القنطرة في العادة أرض منخفضة ، عبارة عن خزان لتصريف المياه الزائدة إليها وقت الفيضان المرتفع (٣).

---

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٨ ، الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ ، سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤ .
(٢) تم تفصيل أهم أنهار أردبيل وروافدها في فصل التمهيد .
(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٠١ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٢

كما أقيمت على نهر اسبيذروذ قنطرة للاحتفاظ بالماء الزائد ، ومن ثم إعادة توزيعه على المناطق التي لا تصل إليها مياه النهر ، وذلك عن طريق حفر بعض الأنهار والجداول الصغيرة (١).

أما عن وسائل الري فقد تنوعت ، بتنوع الأرض الزراعية ، وعلى حسب ارتفاع وانخفاض مستوي هذه الأرض ، فهناك الأرض التي تروي مباشرة من خلال الأنهار أو ما يتفرع منها من روافد ، أما نوعية الأرض التي ترتفع عن مستوي سطح النهر مثل الهضبة التي تحيط بالمدينة (٢) فقد اعتمدت على الوسائل الرافعة للمياه (٣) مثل الدواليب (٤).

أما عن الوسائل التي اتبعها الفلاحون في حراثة أراضيهم ، فاعتمدوا على المحراث الذي تجره الحيوانات التي توجد بكثرة في أذربيجان ، فكان يتم الحرث بثمانية ثيران يقودهم أربعة أفراد ، بواقع سائق لكل ثورين ، وقد اتبع هذا الأسلوب ليس لصلابة التربة ولكن لكثرة الثلوج التي تزيد من صلابة التربة لا سيما في فصل الشتاء (٥).

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٠١ .
(٢) سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص ٥٨٤ .
(٣) سامية توفيق ، الثروة الزراعية في إقليم خراسان منذ دخوله في حوزة العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، العدد الثالث ، ١٩٨٥م ، ص ٢٦٠ .
(٤) الدواليب : جمع دولاب وهو الاسم الفارسي للآلة المسماة عند اليونان المنجنون ويستخدم في إدارتها الإبل أو البقر والحمير ويرفع بها الماء . انظر : المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٣٠٤ .
Muhammad Abdul Jabbar, A Gricutual and Irrigition labourers in social and economic life of Iraq during the umayya and Abbasid caliphats, Islamic cultur , Vol XLVII, No 1 , January 1973 , P. 24, 25 .
(٥) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٨١ .

أهم المحاصيل الزراعية :

تميزت أذربيجان بتنوع وغزارة ما بها من محاصيل وحبوب ، فالشعير يزرع في أنحاء متفرقة من أذربيجان ، ويزرع القمح بكميات كبيرة وعلى نطاق واسع لاعتماد السكان عليه كثيراً (١) وترتب على إنتاجه الوفير إقامة الطواحين التي تدار بالماء (٢).

ويأتي بعد ذلك السمسم الذي كانت له أهمية كبيرة ، نظراً لأنه من مصادر استخراج الزيوت (٣).

المحاصيل النقدية :-

شغلت المحاصيل النقدية (الصناعية) مساحات واسعة في أرض أذربيجان نظراً لدورها الهام في قيام الصناعة لاعتبارها مواد أولية ، وحيث أن ازدياد حجم الصناعة يعد حافزاً قوياً للتوسع في زراعة تلك المحاصيل ، وعلى رأس هذه المحاصيل القطن الذي توفرت عوامل نجاح زراعته ، حيث زرع في نواح كثيرة من أذربيجان لا سيما وأن صيفها حار (٤) وقد قامت عليه صناعة نسجية كبيرة في المدينة (٥).

وبالإضافة إلى القطن زرع القصب وبكميات كبيرة ، حيث توافرت الظروف الطبيعية الملائمة لزراعته (٦) كما زرع الدخن (٧) وتم التوسع في زراعة وإنتاج الكتان

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٢١ ؛ ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص٦٩ ؛ لي استرنج ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٠ .

(٢) الأنصاري الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ١٨٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٣٠٢ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ ؛ لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(3) Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 – 22 .

(٤) خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ١٨٤ .

(٥) أفراند ، أذربيجان ، ص٦ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(٦) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٣١ .

(7) Issavardin : op . cit, P.22 .

الذي كانت تقوم عليه صناعة المنسوجات الكتانية [(١)] كما زرع الأرز بالقرب من مجارى الأنهار وروافدها [(٢)]

الخضروات :-

أما الخضروات فقد تواجدت في أذربيجان بنسب متفاوتة حسب احتياجات الناس منها ، ومن أشهر الأنواع اللفت والجزر والكرنب ، حيث تتم زراعته على هامش الأراضي الزراعية في المدينة [(٣)] يضاف إلي ما سبق البطيخ الذي كانت له شهرة كبيرة فاقت الحدود والأقران ، ويمتاز بحلاوة الطعم ، ويقوم السكان بتجفيفه والاستفادة منه طوال العام ، وفي بعض الأحيان يستخدمون ماءه في صناعة الحلوى [(٤)] .

الفواكه :-

ويأتي على رأس الفواكه التي وجدت في أذربيجان وقراها الكروم ، الذي زرع في مناطق مختلفة فيها لا سيما مناطقها الجبلية القريبة من جبل سبلان [(٥)] كما زرعت في أذربيجان أشجار التين [(٦)] .

أضف إلي ذلك ما أنتجته أذربيجان من التفاح والكمثري ، واللذين وصفا بالجودة وحلاوة الطعم [(٧)] .

---

(١) الاصطخري،المسالك والممالك،ص١١٠؛رمزية الخيرو،الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس ، ص ٣٨٦ .
(٢) أفراند ، أذربيجان ، ص ٦ .
(٣) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ – ٤٦٨ .
(٤) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ٢ ، ص ٦٧٩ ، القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص ٤٦٨ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩٨ .
(٥) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٨٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٣ ، ص ٧١ ؛ أفراند ، المرجع السابق ، ص ٦ .
(٦) أبو دلف ، الرسالة الثانية ، نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف / أنس خالدون ، ترجمة وتعليق محمد منير مرسى ، ط بيروت ، (د.ت) ، ص ٤٥ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ .
(٧) الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ط طهران ، ١٩٦٣ ، ص ٧٠٨ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ ؛ سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤ .

كما زرع الزيتون في مناطق مختلفة من أذربيجان لا سيما الجبلية منها [(١)]. كما تم زراعة جوز الهند [(٢)] ومن العلامات المميزة لفواكه أذربيجان الخوخ والرمان [(٣)] وفي بعض النواحي زرع الشاهبوط [(٤)] والبندق [(٥)] وقد ذكر أبو دلف [(٦)] أن النخيل يتواجد بكثرة في بلدة شروان وهي من أعمال أذربيجان. وأشهر ما تميزت به أذربيجان العسل الأبيض والذي يعد من علاماتها المميزة، وأنتجت منه كميات كبيرة ويأتي غالبيته من المناطق الجبلية، ووصف أنه لذيذ الطعم ويخلو من الحدة، ولأفضليته على غيره كان ضمن الجزية العينية التي كانت تدفع سنوياً [(٧)].

الثروة الحيوانية :-

للثروة الحيوانية في أذربيجان أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية سواء أكانت للاستهلاك الغذائي من لحوم وألبان، أو كمادة خام من أصواف وجلود تستعمل في عدد من الصناعات، أو الاستعانة بها في الأعمال الزراعية سواء باستخدام الحيوانات في حراثة وتسوية الأرض الزراعية أو استخدام روثها في تسميد هذه الأرض، أضف إلي ذلك أن بعض الحيوانات استخدمت في الأسفار ونقل البضائع، وأهم الحيوانات التي وجدت

---

(١) أبو دلف، الرسالة الثانية، ص ٥٦، أفراند، أذربيجان، ص٦.
(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٨٨؛ أبو دلف، المصدر السابق، ص ٥٦، القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص ٤٦٧.
(٣) أبو دلف، المصدر السابق، ص ٤٥؛ الثعالبي، تاريخ غرر السير، ص ٧٠٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص ٤٦٧.
Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 .
(٤) الشاهبلوط: شجر من الفصيلة البلوطية، وثمره كثير النشاء، يؤكل مشوياً ويعرف في مصر " بأبي فروة " انظر: المعجم الوسيط جـ١، ص ٥٢١؛ فايز نجيب إسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية، ط الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ١٤.
(٥) ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ٥٢.
(٦) الرسالة الثانية، ص ٥٦.
(٧) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٨٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص ٤٦٨؛ لي استرنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٠٢؛ وعن مقدار وقيمة الجزية السنوية انظر: يحي بن أدم القرشي، الخراج، جـ١، ط ليدن، ١٨٩٥م، ص ١٧.

في أذربيجان الأغنام لوجود المراعي العشبية الكثيرة ،وساعد ذلك على التوسع في رعي وتربية الأغنام (١) وإلي جانب الأغنام تمت تربية الأبقار (٢) والثيران لاستخدامها في حراثة وتسوية الأرض الزراعية (٣) كما انتشرت تربية الخيول ذات السلالات الجيدة(٤) والبغال التي تمتاز بالقوة (٥) كما أشار ماركوبولو (٦) إلي جودة الحمير بها وأنها لجودتها وقوة تحملها تباع في بعض الأحيان بأسعار تزيد على أسعار بعض أنواع الخيول والبغال ، واستخدمت في الأحمال والأسفار ، كما ذكر ناصر خسرو (٧) أن الخنازير كانت تربي وتباع لحومها في المدينة ، أضف إلي ذلك تربية أنواع البط والأوز والدجاج (٨) كما اهتم أهل أذربيجان بتربية دودة القز ، وكانت لديهم الخبرة في هذا المجال لاستخدامه في إنتاج الحرير (٩).

---

(١) الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ ؛ ستريك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص ٥٨٤ .
(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٠٢ .
(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨١ .
(٤) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٦٩ .
(٥) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .
(٦) رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٦٩ .
(٧) سفرنامه ، نقله إلي العربية يحي الخشاب ، ط القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ٥ – ٦ .
(٨) أفرانده ، أذربيجان ، ص٦ .
Issavardin: Armenia and Armenians, P. 22 .
(٩) المقدسي،المصدر السابق،ص ٣٧٣ – ٣٧٤؛رمزية الخيرو،الفتوحات العربية والإسلامية لبلاد فارس ، ص ٣٨٦ .

الغابات :-

اشتهرت أذربيجان ومناطقها الجبلية بغاباتها الكثيفة ، وقد أكد ابن حوقل (١) ذلك بقوله : " **والخشب على سائر ضروبه** " وقامت على هذه الأخشاب بعد تقطيعها عدد من الصناعات (٢) ومن أشهر هذه الأشجار الزان والبلوط وأشجار الجوز (٣).

ومن أشهر الحيوانات التي عاشت في غابات أذربيجان ، الخنازير البرية التي تواجدت في المناطق الجبلية (٤) والثعالب التي عاشت في المناطق القريبة من بحر الخزر (٥) والسناجب والسمور التي تتميز بلونها الأبيض وطول شعرها (٦) ، والعقبان التي تعيش في أوكارها في أجواف الأنهار المحيطة أذربيجان (٧) والبزاة التي يتكاثر وجودها في المناطق القريبة من الحدود مع أرمينية (٨) .

أضف إلى ذلك الأوز والدجاج البري شديد البياض وطيور السمان والقنبر الأحمر كما وجدت النمور المفترسة ، والدراج ودجاج السلطان ، والنعام والغرانيق ، والبط والأوز العراقي والبجع والأيائل والدببة (٩).

ولكثرة وتنوع ما في أذربيجان من حيوانات وجمال وكثافة غاباتها ، فقد كانت مقاماً محبباً ومتنزهاً للملوك الساسانيين اللذين كانوا يقصدونها للصيد والقنص (١٠).

---

(١) صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .
(3) Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 – 22 .
(٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٥ ؛ مجهول ، الجغرافيا العمومية ، ص ٣٦ .
(٥) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، تحقيق وتعليق السيد حسن حسني / عبد الوهاب التونسي ، ط٢ القاهرة ، ١٩٣٥م / ١٣٥٤هـ ، ص٢٠ ؛ القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، جـ ١ ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، ط مكة وبيروت ، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٧م، ص ٣٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، جـ١ ، ط القاهرة ، ١٩٢٢ م ، ص ٢٠ .
(٦) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، ص ٢٠ ؛ القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، جـ١ ، ص ٣٦ .
(٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٥ .
(٨) ابن منقذ ، الاعتبار ، حرره فيليب حتى ، ط الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٣٠ ، ص ٢٠٢ ، الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ط دمشق ، ص ٥٩ .
(٩) أفراند ، أذربيجان ، ص ٧ . Issavardin : Op.cit . P. 22
(١٠) خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ٢٠٨ .

الثروة السمكية :-

لم تكن الثروة السمكية أقل حظاً من عناية واهتمام أهل أذربيجان ، إذ كان لكثرة الأنهار والنهيرات والبحيرات القريبة من أذربيجان أثر بالغ الأهمية في ازدهار وتنمية تجارة وصيد الأسماك المتعددة الأنواع ، ومن أشهر الأسماك ، سمك الشورماهي – السمك المملح بالفارسية – والذي يظهر في موسم واحد من العام ويكثر وجوده في نهري الكر والرس (١) وقد جرت العادة أن يتم تمليحه وتجهيزه وتصديره إلي العراق والري ، ويمتاز بلذة طعمه ودسامته وحسن مذاقه (٢).

كما تم اصطياد أسماك الدراقن من نهري الكر والرس ، ويتميز هذا النوع بدسامته بحيث يصعب على المرء أن يتناول منه أعداداً كبيرة ، وفي الكر والرس أيضاً أسماك القشوبة اللذيذة المذاق ، وهو من الأسماك المفضلة لدي السكان (٣) ومن الأسماك التي يقبل عليها كثير من الناس أسماك الطريخ المملحة ويتم اصطيادها من بحيرة أرجيش (٤) وهناك أسماك الخفش والسلمون التي توجد عند السدود والقناطر، وترجع أهميتها إلي وفرة أعدادها لا سيما الخفش وأحجامه الكبيرة ، ومن بيضه وبطاريخه يتم استخراج الكافيار (٥).

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩١ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٦ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١١ – ٢١٢ .

(٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .

(٣) الاصطخري ، المسالك والممالك، ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٣٠٠ – ٣٠٢ .

(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، جـ١ ، ص ٢٥٠ ، فايز نجيب إسكندر ، الحياة الاقتصادية في أرمينية ، ص ٢٦ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٥) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٥٣ .

الثروة المعدنية :-

اشتهرت أذربيجان وقراها المحيطة بها ومناطقها الجبلية بوفرة المعادن والمناجم ، وعلى رأس المعادن يأتي الحديد ، الذي يستخرج من المناطق المحيطة ببحيرة أرمية وبلدة زنجان (١) والنحاس الذي يستخرج من المناطق القريبة منها (٢) .

ومن أجل الثروات الطبيعية التي ميزت أذربيجان عيون النفط القريبة من بحر قزوين (٣).

أما الذهب والفضة فقد تم استخراجه من المناطق القريبة من الشيز (٤) وإلى جانب ما سبق فقد اشتهرت أذربيجان بإنتاج الزئبق (٥) والزرنيخ (٦) والزعفران (٧) والعنبر (٨) والكبريت ومعدن الشب (٩) الذي يستخدم في بعض الصناعات الأخرى وتنتج أذربيجان منه كميات كبيرة ، ولأفضليته على ما سواه فكان يصدر إلى اليمن وواسط (١٠).

---

(١) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤ .
(٢) خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ١٨٤ .
(٣) المسعودي ، الإشراف والتنبيه ، ص ٦٠ ، أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٤٥ .
(٤) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٩٩ ، ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٥١ .
(٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ – ٣٧٤ ؛ البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ط الهند ، ص ٢٣١ ؛ أفراند ، أذربيجان ، ص ٦ .
(٦) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٩٩ .
(٧) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٩ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ ؛ رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية ، ص ٣٨٦ .
(٨) ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٥٢ .
(٩) الشب:من أنواع الأحجار التي تدخل في الصناعة لا سيما الأصباغ ، وهو بلح متبلور واسمه الكيمياوى كبريتات الألومنيوم والبوتاسيوم ، انظر : ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٣ ؛ المعجم الوجيز ، ط القاهرة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ٣٣٣ .
(١٠) أبو دلف ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

وقد استخرج من بعض سواحل أرمية مادة بورق الصناعة [١] واكتسبت هذه المادة أهميتها من استخدامها في لحام الذهب والفضة ، وقد تم تصدير هذه المادة إلي فجاج الأرض ، وكانت تدر الأرباح الطائلة على المتاجرين فيها [٢] كما استخرج منها البورق الزراوندي [٣].

أضف إلي ذلك مناجم الملح الموجودة في أذربيجان وحول بحيرة أرمية [٤].

وحازت أذربيجان شهرة كبيرة بتفجر عيون الماء المعدنية ، لا سيما في مناطقها الجبلية ، وقد ارتادها جموع من الناس لفترات طويلة بغرض الاستشفاء [٥].

وعيون الماء الموجودة بالقرب من قلعة اللان تمتاز بفوران الماء الساخن من العيون بدون نار [٦] وكذا عين الماء الموجودة في بلدة أبهر، وتلك الموجودة بالقرب من مدينة أرمية [٧].

وقد ارتاد كثير من الناس أذربيجان وأعمالها للاستشفاء بعيونها الحارة أو للاستشفاء والاستفادة من نباتاتها وأعشابها الطبية المفيدة لجسم الإنسان [٨] حيث يستخرج نوع من الزيوت يستخدم كدهان لبعض الأمراض الجلدية للإنسان والحيوان على حد سواء فضلاً عن كونه صالح للاحتراق [٩].

---

(١) بورق الصناعة : وهو الملح الصوديومي لحمض البوريك ، يذوب بسهولة في الماء الدافئ وبصعوبة في الماء البارد وهو نوعان جبلي ومائي،انظر:أدي شير،معجم الألفاظ الفارسية،ص٢٠؛ المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٧٨ .
(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .
(٣) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٤٧١ ؛ والبورق الزراوندي يمتاز بأنه يتداوى به لا سيما في حالات مرض النقرس ، انظر : أدي شير ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .
(٤) أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٤٥ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩٣ .
(٥) خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ١٨٤ .
(٦) الكرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ص ٤٤١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٩٧ .
(٧) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٧ .
(8) Issavardin : Armenia and Armenians , P. 22 .
(٩) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٥١ .

ويستخرج من جبال القوقاز التراب الأبيض ، الذي يمكن الاستفادة منه في حالات التسمم ولدغات العقارب والثعابين (١) .

ومن أشهر عيون الماء الطبية تلك العين المسماة بعين زراوند المحيطة ببحيرة أرمية ، ولها فوائد طبية جمة (٢).

ثانياً : الصناعة :-

توفرت في أذربيجان العديد من الخامات الأولية ، سواء أكانت زراعية أو حيوانية أو معدنية ، وترتب على ذلك قيام بعض الحرف الصناعية .

صناعة المنسوجات :-

اشتهرت بلاد فارس بصناعات نسجية كثيرة ، سواء منها القطنية أو الصوفية أو الحريرية (٣) وقد نالت أذربيجان من هذه الشهرة جانباً كبيراً ، فقد توافرت المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة ، واستمرت بعد الفتح الإسلامي ولقيت تشجيعاً كبيراً من ولاة المدينة المتعاقبين عليها ، وقد استغل أهل أذربيجان توافر دودة القز بها والتي تم تربيتها على أشجار التوت ، وصنعت الملابس الحريرية ، وأشهر أنواع هذه الملابس الإبريسم (٤) الذي يصنع من خيوط الحرير (٥) وهناك أنواع من الملابس وصناعات حريرية تغزل

---

(١) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٥ .

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٢ ، ص ٤٧١ .

(٣) حسين مجيب المصري ، أثر الفرس في حضارة الإسلام،ضمن مجموعة بحوث تحت عنوان دراسات في الحضارة الإسلامية، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢١٤ — ٢١٥ ؛ سعاد ماهر محمد ، الفنون الإسلامية ، ط القاهرة ١٩٨٦م ، ص ٨٧ ؛ ديماند ، الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، تقديم د/ أحمد فكري ، ط٣ القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ٣٢؛دوجلاس باريت، الفن الإسلامي ببلاد فارس ، ترجمة أحمد محمد عيسى ،(د. ب. ن) ، ص ٥٣ — ٥٧ .

(٤) الإبريسم : اسم فارسي معرب ، وهو نوع من الملابس يصنع من الحرير ، انظر : ابن سيده المخصص ، جـ٤ ، ط القاهرة ، ١٣٢٦هـ ، ص ٦٩ ؛ ابن سينا ، القانون في الطب ، جـ١ ، ط بغداد ، (د.ت) ، ص ٢٦١ ؛ أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٦ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٠ — ٢٩١ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ ؛ رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية ، ص ٣٨٦ .

Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 .

بخيوط الذهب [(١)].

وقد حظيت صناعة المنسوجات القطنية بشهرة كبيرة ، لجودة قطنها وتوفر الأيدي العاملة ، وصنعت عدة أنواع من هذه الأنسجة وأشهرها ثياب البومبازين ، فضلاً عن عدد من الأنواع الأخرى [(٢)].

كما انتشرت صناعة المنسوجات الصوفية على نطاق واسع ، وإن كانت أقل كثافة من المنسوجات القطنية ، وقد صنعت عدد من الأنواع الصوفية [(٣)] واكتسبت شهرتها من شهرة الصوف الأذربيجاني الفائقة والذائعة الصيت [(٤)].

كما اشتهرت المناطق الجبلية من أذربيجان بإنتاج المنسوجات الكتانية المتنوعة حيث تواجدت زراعة الكتان مما ساعد على انتشار هذه الصناعة [(٥)].

ومن أشهر أنواع الملابس التي انتشرت في أذربيجان وتبريز ثياب الأطلس [(٦)] الجيدة [(٧)] وثياب الخطائى [(٨)] المتازة [(٩)] وملابس الحرير الموشاة بخيوط الذهب [(١٠)]. أضف إلي ذلك مستعملات القماش الفاخر من النخ [(١١)]

---

(١) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٥٣ .

(٢) ماركوبولو ، رحلات ، جـ١ ، ص ٥١ ، ٦٩ .

Issavardin : armenia and Armenians, P. 21 –22 ; Ragaei El Malakh : The Genius of the Arab civilization, second edition , American university in Cairo, P. 225 .

(٣) ماركوبولو ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٨ .

Ragaei El Malakh , op. cit, P. 225 .

(٤) الزبيدى ، تاج العروس ، جـ٢ ، ط الكويت ، ١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ ، ص ١٥ .

(٥) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١١٠ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ ؛ رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية ، ص ٣٨٦ .

(٦) الأطلس : نوع من الثياب العربية القديمة ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٢١ .

(٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٩٩ .

(٨) الخطائى : ثياب تشبه الثياب القبطية القديمة ، انظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ص ١٧٤ .

(٩) نيكلسون ، تبريز ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٤ ، ص ٥٤٤ .

(١٠) ماركوبولو ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥٣ .

(١١) القلقشندي،صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٠٧ ؛ والنخ : نوع من الملابس الجيدة وهي كلمة فارسية معربة ، انظر : أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٥٠ .

كما صنعت خيام اللبود (١) وأنواع من السرج والبرادع (٢).

الصناعات الغذائية :-

اشتهرت مدن أذربيجان بتجفيف الفواكه ، وكانت لها شهرة كبيرة في هذا المجال حيث عرفت بإنتاجها الجيد من الزبيب الذي يتم تصديره إلي الآفاق لجودته (٣) ويقول عنه أبو دلف (٤): " ..... وزبيب يجفف في التنانير لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب " كما اشتهرت مناطق أذربيجان الجبلية بتجفيف البطيخ ، الذي يتميز بلونه الأصفر (٥) ويقول عنه القلقشندي (٦): " وأما البطيخ فينجب عندهم نجابه وخاصة الأصفر وهو في غاية صدق الحلاوة ، ويقددونه ويجففونه فيبقي عندهم من السنة إلي السنة ، وربما استخرجوا ماءه وصنعوا منه الحلوى " . وفي بعض المناطق التي كانت تتميز بغزارة وجودة إنتاج الكمثري ، يقوم الناس بتجفيفه ثم الأكل منه بعد زوال موسم حصاده (٧) وامتازت أذربيجان بصناعة التمور الجيدة المسماة القسبوية (٨) ويتم تصدير هذه التمور (٩) كما اشتهرت أذربيجان بصناعة القند (١٠) وتم تصدير كميات كبيرة منه إلي عدد من المدن منها المدينة المنورة (١١).

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ١ ، ص ١٧٨ ؛ واللبود : من أنواع الخيام التي تصنع من الشعر أو الصوف ، وتوضع عادة تحت سرج الحصان . انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٨٤٥ .

(2) Ragaei El Malakh : The Genius of he Arab civilization , op. cit, P. 225 .

(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٨٨ .

(٤) الرسالة الثانية ، ص ٤٥..

(٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٢ ، ص ٦٧٩ ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(٦) صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ ــ ٤٦٨ .

(٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ ــ ٢٨٨ .

(٨) القسبوية : نوع من التمور اليابسة ، انظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٥٠٢ .

(٩) أبو دلف ، المصدر السابق ، ص ٥٦ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ ــ ٣٨٤ .

(١٠) القند : اسم فارس معرب وهو عسل قصب السكر إذا جَمد ، انظر : الفيومي ، المصدر السابق ، ص ٥١٧ ؛ المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٧٩١ ؛ أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية ، ص ١٢٩ .

(١١) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٣١ .

بالإضافة إلي أنواع المن [١] الذي يتم جمعه وتعبئته [٢].

كما تميز أهل أذربيجان بتمليح أنواع سمك الطريخ [٣] الذي يحمل إليها من بحيرة أرجيش [٤] وأسماك الشورماهي الذي يتم اصطياده من نهري الكر والرس وروافدهما ، وقد جرت العادة أن يتم تصديره مملحاً إلي الري والعراق [٥].

علاوة على ذلك ما اشتهرت به أذربيجان بأنواع الخبز الجيد [٦].

الصناعات الخشبية :-

وتعتمد في المقام الأول على أنواع الخشب الجيد الموجود في أذربيجان ; فبالإضافة إلي صناعة الأثاث وأبواب المنازل وفتحاتها ، وألواح الخشب التي تستخدم في أنواع المراكب التي كانت تعبر الأنهار ، استعمل الخشب في صناعة الطواحين التي أقيمت على الأنهار الموجودة في أذربيجان [٧] وكذا قصاع الخلنج الخشبية وبعض الأدوات الخشبية التي تستخدم في المنازل [٨]. كما انتقلت إلي أذربيجان صناعة التكك والكراسي الأرمينية الشهيرة [٩].

---

(١) المن : مادة راتنجية صمغية حلوة تفرزها بعض الأشجار كالأثل ، وطل ينزل من السماء على شجر أو حجر ينعقد ويجف جفاف الصمغ ، يتم تجميعه ويؤكل. انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٩٢٤ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ – ٣٧٤ .

Issavardin : Armenia and Armenians, P. 22 .

(٣) الطريخ : كلمة أرمينية مأخوذة من طريخوس tarichos اليونانية ، ومعناها التمليح ، انظر : فايز نجيب إسكندر ، الحياة الاقتصادية في أرمينية ، ص ٢٦ .

(٤) النويري ، نهاية الأرب ، جـ١ ، ص ٢٥٠ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩١ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٦ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١١ – ٢١٢ .

(٦) المقدسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٣ – ٣٧٤ ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(٧) الأنصاري ، نخبة الدهر ، ص ١٨٧ ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ؛ ص ٣٠٢ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(٨) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .

(٩) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٩ ، الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٢٣٦ ، الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، ط بغداد ، ١٩٦٤م ، ص ٩٠ ، ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ٤٣ .

الصناعات المعدنية :-

ازدهرت الصناعات المعدنية في أذربيجان ومناطقها الجبلية ازدهاراً كبيراً ساعد على ذلك وجود المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة مثل الحديد ، والأيدي العاملة الماهرة والمدربة ، فقد صنعت المسامير في زنجان (١) وكذلك الأواني المنزلية الرفيعة والثقيلة والمخرشة بالسواد من الصواني والأرطال والأطباق والطسوت والأباريق وآنية الذهب والفضة المسماة اللجين (٢) والعسجد (٣) وتميزت هذه الأنواع بدقة الصنعة (٤) كما صنعت أواني الطنجرة (٥) وأنواع الهاون (٦) وحامل الشموع المسمي المنارة (٧) .

صناعة الزجاج :-

راجت صناعة الزجاج في بعض مناطق الخلافة الإسلامية ، وازدادت رواجاً فترة الخلافة العباسية ، وتنوعت الصناعات الزجاجية (٨) وقد اشتهرت أرمينية المجاورة بإنتاج اللازورد (٩) الجيد (١٠) والبلور (١١) الذي يستخدم في الصناعة (١٢) وقد انتقلت

(١) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٨٣ — ٣٨٤ .
(٢) اللجين : أوان تصنع من الفضة ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٨٥٠ .
(٣) العسجد : أوان تصنع من الذهب ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٦٢١ .
(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .
(٥) الطنجرة : صحون أو قدور تصنع من النحاس ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٥٨٨ .
(٦) الهاون : وعاء مجوف من الحديد أو النحاس ، يدق فيه ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ١٠٤١ .
(٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٣٩ .
(٨) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري (د. ب. ن) ، ص ٢٤٢ .
(٩) اللازورد : من الأحجار الكريمة ولونه أزرق سماوي أو بنفسجي ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص ٨٤٣ ، آدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٤١ .
(١٠) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٩٥ ؛ الأكفاني ، نخب الزخائر في أحوال الجواهر ، ط القاهرة ، ١٩٣٩ ، ص ٥٧ ، ٩٢ .
(١١) البلور : حجر شفاف ونوع من الزجاج يميل إلي الصفرة ، انظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٢ ، ص ١٢٠ ، المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٧١ .
(١٢) البيروني ، الجماهر ، ص ١٨١ ؛ ابن الأكفاني ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

هذه الأنواع إلي أذربيجان وأقيمت عليها صناعات كبيرة مثل الزجاج المحكم الصنعة والبلوط المخروطي الشكل (١).

كما اشتهرت أذربيجان بصناعة وتجارة الفراء ، حيث استفاد أهلها من وجود أنواع الثعالب والسمور (٢) والتي تنتشر بكثرة حول بحر قزوين وفي المناطق الجبلية (٣) في إنتاج أنواع جيدة من الفراء ، كما قامت في أذربيجان صناعة الجلود (٤).

ثالثاً : التجارة :-

لعبت أذربيجان دوراً هاماً في حركة التجارة منذ أقدم العصور ، وازدادت أهميتها التجارية منذ أن ارتدت عباءة الإسلام ، يدعمها في ذلك اقتصادها المزدهر زراعياً وصناعياً ومركزها الإداري وموقعها الجغرافي الهام والمتحكم في عدد من طرق التجارة العالمية والإقليمية ، حيث كانت معبراً لطريق الشمال المار ببلاد الروس وبحر قزوين ثم مرو وسمرقند ومنها إلي الصين (٥) و أذربيجان هي بداية الطريق التجاري إلي مدينة اطريزندة على البحر الأسود ، حيث يقام في هذه المدينة سوقاً كبيراً يشارك فيه التجار من ديار الإسلام والبيزنطيون ويتم فيه تبادل السلع والمنتجات المتنوعة (٦).

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .
(٢) السمور : حيوان ثديي من الفصيلة السمورية ، من أكله اللحوم ، ويتخذ من جلده فرو ثمين ، انظر : زكي محمد حسن ، الصين وفنون الإسلام ، ط بيروت ، ص ٢٠ ، المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٤٦٥ .
(٣) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، ص ٢٠ .
(٤) المسعودي ، الإشراف والتنبيه ، ص ٦٠ .
(٥) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٤٥ .
Anthony Reid : South east Asia in the Age of commerce, The American Historyical Review, volume 100 , Number 1, February 1995 , P. 216 .
(٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٥ .
Loyd R. Laing : Coins and Archaeolgy , London, P. 136

و أذربيجان هي محط ومعبر قوافل وتجارة الحرير بين الصين وروما وبيزنطة ، حيث كانت تمر بخراسان والجزيرة آتية من وسط آسيا ، وهذه التجارة منذ قبل الإسلام بقرون واستمرت لفترات طويلة بعد ظهور الإسلام (١).

واكتسبت أذربيجان أهميتها التجارية من كونها تتحكم في طريق الموصل القديم الذي يربط بين مناطق القوقاز وآسيا الوسطى ببغداد (٢).

ومنذ أقدم العصور كانت أذربيجان هي مبدأ القوافل التجارية التي تنطلق من الشمال حيث بلاد الروس إلي بغداد ودمشق والعواصم الإسلامية (٣).

ومن المعلوم أن أردبيل هي محط تجارة باب الأبواب التي يجتمع فيها تجار شمال أذربيجان ومناطق الجبال مع تجار الخزر و الروس ، والتي قد تنتقل فيما بعد إلي مناطق بيزنطة وبقية البلاد الإسلامية (٤).

ووقوع أذربيجان علي بحر قزوين ووقوعها على الحدود القوقازية وتجارة الروس والبلغار والخزر مع الدولة الإسلامية ، جعلها بلدا تجارية هاما ، كما أنها أول الطريق التجاري المتحكم في تجارة تبريز ومدن غرب أذربيجان وهي مستهل الصلات التجارية بين باب الأبواب وباكو وتبريز وأصبهان من جهة أخرى (٥).

---

(١) زكي محمد حسن ، الصين وفنون الإسلام ، ص ٤٧ ؛ حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب والفرس والترك ، ط القاهرة ، ص ٣٧٧ .

(2) Grand dictionnaire Encyclopedique laroussi, Tome 1 , P. 644 .

(٣) المسعودي، مروج الذهب ، جـ١ ، ص ١٥٦ ـــ ١٥٧ ؛ حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٤ ـــ ٢٠٥ .

(٤) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٩ ؛ جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، تعريب عادل زعيتر ، ط٣ القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٥٥٩ ـــ ٥٦٠ ؛ حسين عبد الباسط ، الصلات التجارية بين العرب والفرس قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٣٣ ، عام ١٩٨٤ ، ص ٣ .

(٥) ستزك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص ٥٨٦ .

أما عن الصادرات في أذربيجان فقد تنوعت ، وذلك لأن الكثير من منتجاتها كان يخصص للأغراض التجارية ، ويأتي على رأس تلك الصادرات الصوف الأذربيجاني المميز الذي يستخدم في صناعة الملابس الصوفية (١) والقطن الذي يمتاز بجودته ويتم تصديره إلي عدد من البقاع لتقام عليه صناعة المنسوجات القطنية (٢) والكتان لاستخدامه في صناعة المنسوجات الكتانية (٣) ومن المنتجات الزراعية القند الذي يصدر إلي المدينة المنورة (٤).

ومن الفواكه التي تفيض على حاجة السكان ويصدر إلي الخارج الكروم الذي ينتج في المناطق الجبلية (٥) والبطيخ ذو الأهمية المزوجة ، فبالإضافة إلي استخدامه في الأطعمة، فقد يصنع منه أنواع الحلوى أو يجفف ويخزن (٦) ومن أشهر الأنواع التي تخرج من أذربيجان بقصد التصدير وتحمل إلي الخلافة العباسية كجزية عينية عسل أردبيل الأبيض المميز (٧).

ومن المعلوم أن أذربيجان تصدر المنسوجات الحريرية المتنوعة لا سيما المغزولة بخيوط الذهب (٨) والمنسوجات الصوفية (٩).

---

(١) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، ص ٣٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، جـ٢ ، ص ١٥ .
Ragaei El Malakh : The Genius of the Arab civilization, P. 225 .

(٢) ماركوبولو ، رحلات ، جـ١ ، ص ٦٩ ؛ أفراند ، أذربيجان ، ص ٦
Issavardin : Armenia and Armenians, P. 22

(٣) الاصطخري،المسالك والممالك،ص ١١٠؛رمزية الخيرو، الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس ،ص ٣٨٦.

(٤) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٣١ .

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩٨؛الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص٧١ ؛ القزويني،آثار البلاد،ص ٢٨٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ ، أفراند ، أذربيجان ، ص ٦ .

(٦) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٢ ، ص ٦٧٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٨ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩٨ .

(٧) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٨ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(٨) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٥٣ ؛ رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية لبلاد فارس ، ص ٣٨٦
Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 .

(٩) الزبيدي ، تاج العروس ، جـ٢ ، ص ١٥ ؛ ماركوبولو ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٨ .
Ragaei El Malakh : The Genius of the Arab civilization, P. 225 .

أضف إلي ذلك أنواع الملابس الأخرى مثل ملابس العتابي والسقلاطون والأطلس وثياب الخطائي والأقمشة الفاخرة من النخ ، وأنواع من السرج والبرادع (١) وبعض الأواني المنزلية الرفيعة مثل الأطباق والأرطال والصواني والطسوت والأباريق والآسطال والآنية من الذهب والفضة (٢).

كما أن أذربيجان قد صدرت معدن الشب إلي عدد من بقاع العالم الإسلامي إلي جانب أنواع من الملح (٣).

أما واردات أذربيجان فقد تعددت لتلبية احتياجات سكانها ، وتلبية رغبات الجنود المسلمين الموجودين بها ، نظراً لكونها مقراً للحامية العسكرية لمنطقة آسيا الوسطى والقوقاز، ولذلك فإنها كانت تضطر إلي الاستيراد من المناطق المجاورة لتغطية تلك الاحتياجات ، ومن الممكن أن تكون المدينة تنتج هذه الأنواع ولكن لا تكفي لسد حاجات الناس ، ولذلك فقد تضطر لسد هذا العجز عن طريق الاستيراد ، وفي بعض الأحيان يزداد الطلب على استيراد بعض المنتجات الزراعية والحيوانية والغذائية بسبب حدوث غلاء أو مجاعات كتلك التي حدثت سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢م ، حيث لم يكن يجرؤ الباعة على بيع سلعهم إلا بمشقة لقلتها وتهافت الناس عليها (٤).

وتستورد أذربيجان الجياد وأنواع البغال الجيدة من أرمينية (٥) والرقيق لا سيما الإماء (٦) والأغنام التي أتت إليها من مدن أرمينية (٧) وكذا البسط والوسائد والتكك

---

(١) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٣٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٠٧ ؛ نيكلسون ، تبريز ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٤ ، ص ٥٤٤ .

Ragaei El Malakh : op . cit . P. 225 .

(٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٣٩ .

(٣) أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٤٥ .

(٤) الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢، ص ٣٦٢ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٧ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٠ .

(٦) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٩ ؛ جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٥٦٠ .

(٧) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

الرفيعة والمناديل (١) كما أن قصاع الخلنج والصواني وبعض الأدوات الخشبية أتت إلي أذربيجان من الري لسوء صنعة المنتج المحلي (٢) كما ورد إلي أذربيجان اللازورد والبلور من أرمينية لاستخدامها في صناعة الزجاج المحلية (٣).

الأســـــواق :-

ازدهرت أسواق أذربيجان بصورة كبيرة ، ويعود ذلك إلي تنوع إنتاجها الزراعي والصناعي ، وازدياد القدرة الشرائية والاستهلاكية لسكانها ، وموقعها التجاري المميز وتميزت أسواقها بتنوع وغزارة المعروض فيها ، وأهم هذه الأسواق سوق أردبيل الرئيسي التجاري ، وهو يشغل مساحة كبيرة من الأرض ويرتاده الكثير من التجار والدلالون وقد أقيم على هيئة الصليب وتم تقسيمه إلي أربعة أقسام كبيرة لاستيعاب الأعداد الكثيرة التي تفد عليه (٤).

كما أقيم بالمدينة سوق خاص بالحيوانات ، ويقام أسبوعياً ويتم فيه بيع وشراء مختلف الحيوانات التي يستخدمها السكان ، حتى السنانيز التي خصصت لاصطياد الفئران (٥).

وتميزت أسواق أذربيجان بوجودها وسط الكتلة السكنية بحيث يسهل على الناس الوصول إليها ، كما التجار والدلالون ، وهذا الأمر قد ساعد على ازدحام الناس في الأسواق وتيسيراً على الناس من مرتادي السوق فقد أقيم المسجد وسط السوق (٦).

---

(١) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ .
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .
(٣) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٨١؛ الأكفاني ، نخب الزخائر في أحوال الجواهر ، ص ٩٤ .
(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٧ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٣ .
(٥) خانجي ، منجم العمران ، جـ٢ ، ص ٢٠٨ .
(٦) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٧ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

ومما لاشك فيه أن التجارة جرت وفق تنظيمات مالية معينة ، ومن أهم هذه الأنظمة التي استخدمت السمسرة والدلالة (١) وقد أشار الكرماني (٢) إلي وجود مثل هذه الأنواع ، ولا ريب أن وجود أسواق الصيارفة (٣) في أذربيجان قد سهل إجراء الأعمال التجارية وتداولت في هذه الأسواق الوسائل المالية المختلفة مثل الجهبذة (٤) والسفتجة (٥) والصكوك (٦) وعقود البيع والشراء ، ومن الجائز أن ينيب كل من البائع والمشتري وكيلاً عنه عند كتابة العقد إذا تعذر على أطراف التعاقد الحضور ، ومما لا شك فيه أن ذلك كله أدي إلي نشاط تجاري ملحوظ (٧).

ومن أشهر الأسواق التي تقام في قرى أذربيجان سوق كورسره (٨) وقد وصفه الأدريسي (٩) بأنه مشهد يشبه الموقف يوم الحج ، وأكد أن من يرتاده من التجار والمشترين أكثر ممن يفد في موسم الحج ، ومن أشهر المعروضات في هذا السوق الدقيق بأنواعه

---

(١) حسن أحمد محمود / إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٨ .
(٢) أخبار الدول وآثار الأول ، ص ٤٢٢ .
(٣) نتج عن قيام التجارة العالمية والتبادل التجاري قيام أسلوب جديد في المعاملات ليواجه هذه الحركة الكبيرة والأموال المتدفقة بين الناس في الشرق والغرب ، وإيجاد وسائل مأمونة للدفع خوفاً من الضياع وتكون خفيفة بعيدة عن اللصوص ، فنشأ النظام المصرفي ، ولجأ الكثير من الناس لأصحاب المصارف لحفظ أموالهم وتيسير معاملاتهم التجارية ، وأسفر هذا النظام والنشاط التجاري عن ظهور طبقة من التجار الأثرياء امتد نشاطهم إلي مختلف الأمصار الإسلامية ، انظر:حسن أحمد محمود / إبراهيم الشريف ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ ، إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧ .
(٤) الجهبذة : تعريب كهبذ وهو الناقد العارف بغوامض الأمور والخبير بطرق النقد ، وكان من العادة أن يتولى المصارف التي أنشأت في العصر العباسي ، حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٧ ؛ المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ١٤٧ .
(٥) السفتجة : تعريب سفته بالفارسية ، وهي كتاب من صاحب المال لوكيله بان يدفع له مالا ، انظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٢٨٧ ؛ المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٤٤٨ .
(٦) الصكوك : أمر خطي بدفع مقدار معين من النقود إلي الشخص المسمي به ، انظر : الفيومي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٥ ؛ المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٥٣٨ ــ ٥٣٩ .
(٧) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي ، ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩ ؛ إبراهيم أيوب ؛ التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧ .
(٨) كورسره: قرية بين أردبيل والمراغة في منتصف الطريق بينهما . انظر : ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٠١ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ .
(٩) نزهة المشتاق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ .

المختلفة ، والأغنام والأبقار والخيل والبغال والحمير ، والآلات المجلوبة من العراق وآنية الذهب والفضة ، والأدوات المنزلية المختلفة [1] وقد زار ابن حوقل هذا السوق سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م ، ورآه بأم عينية ، ونقل وصفاً حياً له فقال : " **إن الأرض والناحية وما فيها وما تستقل به في وهادها وعلى جبالها ورباها أوسع من أرض الموقف ، وممتلئة بالناس وما معهم** " [2] .

النظام المالي في أذربيجان :-

أما بالنسبة لنظام الضرائب فإننا نجد صعوبة كبيرة في تحديد معالمه ، وذلك نظراً إما لاختلاف آراء المؤرخين في تحديد المصطلحات بين خراج أو جزية أو فدية أو مبلغ من المال ، وإما لاختلاف قيمة عقود الأمان المالية ذاتها ، فعند بداية الفتوحات الإسلامية عقد عتبة بن فرقد صلحاً واتفاقاً مع سكان أذربيجان اعترفوا فيه بدفع الجزية [3] ولم تذكر لنا المصادر الإسلامية قيمة هذه الجزية ومقدارها ، بل زاد الأمر غموضاً ، بأن نص العهد على دفع الجزية قدر طاقة أهل أذربيجان . [4]

وبالرغم من أن المصادر لم تذكر قيمة الجزية التي فرضت على أذربيجان ، ولكن من المرجح أنها لن تخرج عن قيمة الجزية التي قررها الشرع الإسلامي والتي تم تحديدها بنسب متفاوتة بحيث يدفع الفقير سنوياً ١٢ درهم ومتوسطي الحال ٢٤ درهم والأغنياء ٤٨ درهم سنوياً [5] أو تلك التي فرضت على المدن القريبة من أردبيل مثل موقان التي

---

(١) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ٣٠١ ؛ الإدريسي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ .
(٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ ، ٣٠١ .
(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٣٩ ؛ الكلاعي ، الاكتفافي مغازي المصطفي ، جـ٢ ، ورقة ١٦٥ .
(٤) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٣٩ ؛ الكلاعي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ورقة ١٦٥ .
(٥) انظر : فتحية النبراوي ، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية ، ط٩ القاهرة ، ١٩٩٩م / ١٤١٩هـ ، ص ١٤٩ – ١٥٠ ؛ ترتون ، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة حسن حبشي ، ط القاهرة ، ص ٢٢ .

فرضت عليها دينار واحد على كل قادر (١) وقيمة الجزية التي فرضت على تفليس حينما فرض عليهم حبيب بن مسلمة دفع دينار للأسرة الواحدة . (٢)

وما بين الإعفاء التام من دفع هذه الجزية كما الحال عندما أعفى عبد الرحمن بن ربيعة أهل مدينة باب الأبواب من دفع الجزية مقابل أن يقدم أهلها يد المعونة للمسلمين في حروبهم مع أعدائهم (٣).

ونلاحظ أن قادة المسلمين قد راعوا ظروف أذربيجان الاقتصادية حينما تفاوتت مقادير الجزية ما بين دينار واحد للفرد ، ودينار للأسرة ، أو الإعفاء منها ، ومراعاة الظروف السياسية عندما أعفوا مدينة باب الأبواب من الجزية حينما رأوا في ذلك صلاحاً لهم وللمسلمين ولاستخدامهم فيما هو آت من حروب مع الخزر ، ولم تكن عقولهم وفقههم قوالب جامدة .

وحينما نقضت أذربيجان عهودها مع الدولة الإسلامية أواخر عهد عمر بن الخطاب غزاها حذيفة بن اليمان مرة ثانية ووسمها بجزية سنوية مقدارها ثمانمائة ألف درهم (٤).

وبالرغم من أن المصادر قد ذكرت قيمة الجزية ككل ولم يتم توضيح قيمتها على الفرد الواحد ، فيمكن القول أن تعداد أذربيجان قد بلغ عدد مماثل لهذا العدد أو ضعفه أو ثلاثة أضعافه وتكفل مرزبان أذربيجان بدفعها سنوياً للدولة الإسلامية ، وله الحرية في جمعها فيما بعد .

---

(١) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٤٠ ـ ٥٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٢٩ .
(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .
(٣) الكلاعي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ورقة ١٦٥ .
(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٥١ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢١ .

وفي عهد عثمان بن عفان ، وحينما انتقضت أذربيجان أعيد غزوها على يد الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وبعد نجاحه في إعادتها لسيطرة الدولة الإسلامية ، وأعاد فرض الجزية عليها بنفس القيمة التي كان قد قدرها حذيفة بن اليمان (١).

وفي عهد على بن أبي طالب ، على ما يبدو أن فرض الجزية على أذربيجان قد استمر في عهده ولم يتحول إلي الخراج بالرغم من تحول عدد كبير من أهلها نحو الإسلام يتضح لنا ذلك من خلال رسالة على بن أبي طالب إلي الأشعث بن قيس التي يوضح فيها موقفه من الأحداث التي وقعت في عهده (٢).

وفي عصر الدولة الأموية بدأت النظرة إلي أذربيجان تتغير نظراً لما شهدته من تغييرات ديموجرافية وثقافية وفي نشر الإسلام ، حيث تحولت أذربيجان منذ أواخر عهد على بن أبي طالب نحو الإسلام ، وقد فرض ذلك على الأمويين إعادة النظر وتقدير الخراج (٣) عليها بدلاً من الجزية ، وقد انتعش الخراج في عهد الأمويين انتعاشاً كبيراً نظراً لما قاموا به من إصلاحات مالية ، ومن المعلوم أن الاستقرار السياسي يتبعه رخاء اقتصادي ، حيث اهتم الأمويون بأمر الخراج وتنمية موارد الدولة الإسلامية لمواجهة الأعباء

---

(١) خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ١٨٦ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١١٨ ؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ص ٢٧٧ .

(٢) انظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، جـ١ ، ص ٨١ ؛ ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٥ ، المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٠ – ٢١ .

(٣) الخراج : وردت تفسيرات كثيرة للخراج ، وهو باختصار وبدون تفصيلات ما يوضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدي عنها ، أي : مقدار معين من المال أو الحاصلات يفرض على الأرض التي بقيت في يد أصحابها ومن الزميين بعد الفتح الإسلامي مثل أرض السواد والشام وبلاد فارس ، ذلك بعد أن أصدر الخليفة عمر بن الخطاب توجيهاته إلي قادة الفتح بترك الأرض وعدم قسمتها بين الفاتحين . انظر : أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ط٣ القاهرة ، ١٩٩٩م / ١٤١٩هـ ، ص ١٣٩ – ١٤٠ ؛ فتحية النبراوي ، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية ، ص ١٥٢ .

الجديدة والتطورات التي طرأت على كل نواحي الحياة ، ووضعوا نظاماً جديداً يتعلق بالخراج تمثل في المحاسبة والمقاسمة والالتزام (١) .

وقد حرص الأمويون على إحياء نظام الحماية على الأرض الزراعية المعمول به من قبل ذلك في الدولة الفارسية والبيزنطية ، ويقضي هذا النظام بأن يلجئ الرجل أرضه إلي أمير قوي يحتمي به وتكتب باسمه ، ويتولى هو دفع خراجها ، ومن أمثلة ذلك حينما ألجأ أهل المراغة أراضيهم إلي مروان بن محمد ، وكذلك ألجأ كثير من الأعاجم في أذربيجان أرضهم إلي العرب الذين نزلوا بتلك الولاية للخفارة والحمالية ، وإن كان هذا النظام لا يعمل به إلا في المناطق النائية (٢).

وفي بداية عصر الدولة العباسية وضع أبو جعفر المنصور نظاماً صارماً لمراقبة عمال الخراج وردعهم ومعاقبتهم واعتني بتنظيم ديوان الخراج وخصص له مكاناً في بغداد على مقربة منه محتفظاً فيه بسجلات يرجع إليها في تقدير الخراج ، ووضع نظام المقاسمة الذي يقضي بأن يدفع الزراع جزءاً من غلة الأرض ويبقي لهم ما يكفي ، أما المساحة التي لا تزرع فلا خراج عليها ، وعلى عهد الخليفة المهدي طبق نظام المقاسمة على كثير من البلاد الإسلامية وفق نسب معينة دون اعتبار مساحة الأرض ، بل على كيفية ري الأرض فالأرض التي تروي بالجر (سيحاً) عليها نصف المحصول ، والتي تروي بالآلات (رش) عليها ثلث المحصول ، وهناك زراعات مثل الأشجار والكروم فظلت على نظام مساحة

---

(١) المحاسبة : تعني أن الخراج يجبى وفق مساحة الأرض ونوعها ، والمقاسمة تقضي بأن يخصص جزء من المحصول يقدر بالثلث أو الربع لبيت مال المسلمين ، والالتزام يعني أن يتعهد رجل من الأثرياء بخراج قرية أو مدينة أو إقليم من الأقاليم لحول كامل ثم يتولى هو بنفسه جمع الخراج ، انظر : ابن سلام ، الأموال ، جـ١ ، ص ٥٢ ؛ فتحية النبراوي ، المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

Muhammad Abdul Gabbar , A Gricultual and Irrigation labourers in social and economic life of Iraq , P. 17 - 19 .

(٢) محمد ضياء الريس ، الخراج والنظم المالية ، ط ٣ القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢٧٧ .

الأرض (١) وبعد هذه الاصلاحات نجد أن الخراج قد استقر وزادت نسبته ، وبلغ مليون درهم سنوياً على أذربيجان (٢) وظل الوضع كذلك وهذه القيمة المالية إلي نهاية العصر العباسي الأول حيث طرأت ظروفاً اقتصادية على الدولة العباسية ، مثل حركة بابك الخرمي ، اضطرتها إلي زيادة النفقات ، وعليه فكان لابد من تغطية هذه النفقات والسبيل الأمثل والأقرب للتطبيق كان زيادة قيمة الخراج ، وتمشياً مع هذه النظرية فقد ارتفع خراج أذربيجان منذ عهد الخليفة المعتصم إلي أربعة ملايين درهم سنوياً (٣).

وفيما يتعلق بالنظام النقدي في أذربيجان ، نجد أنه كان يتم التعامل بالدرهم والدينار حيث كانا يستخدمان في تعاملات الناس المادية ، (٤)

وقد كشفت الحفائر الحديثة في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز لا سيما مناطق أرمينية وأذربيجان وجود كمية ضخمة من النقود الساسانية ، وهذا يؤيد الرأي القائل بأن التعامل كان يتم بالدرهم والدينار، ويرجع سبب ذلك إلي كون هذه المنطقة لا سيما أذربيجان هي الملتقي التجاري للقوافل التجارية بين الشرق والغرب وقد فرض ذلك وجود هذين النوعين لسهولة التعامل لكل الأطراف (٥).

---

(١) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي والسياسي والحضاري ، ص ٢٣٦ – ٢٣٧ .
(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٠ ، ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٥ ، رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس ، ص ٣٨٦ .
(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٣ .
(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٣٩ .
(٥) حسين عبد الباسط ، الصلات التجارية بين العرب والفرس قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٣٣ ، عام ١٩٨٩ ، ص ٣ .
Loyd R. Laing : coins and Archaeology, P. 136 .

وتسهيلاً على التجار والمتعاملين في هذا المجال فقد تم التعامل ببعض الوحدات النقدية الصغيرة مثل الفلس (١) النحاسي ذو القيمة المالية الصغيرة وذلك لتسهيل إجراء العمليات التجارية الصغيرة والكبيرة (٢).

وفي بداية الحكم العربي لأذربيجان ، نجد أنهم أبقوا على النظم النقدية الموجودة فيها ، ولم يفكروا منذ البداية في تغيير النقود ذات الشارات المسيحية البيزنطية أو تلك الساسانية ، شأنهم في ذلك شأن جميع الأقطار التي أخضعوها لحكمهم ، ما دامت هذه النقود تشبع رغبات شعب مزدوج من الغالبين والمغلوبين ، وما دام هذا الإبقاء يساعد على استقرار البناء الاقتصادي في المناطق التي أخضعوها لحكمهم (٣).

وفي عصر الدولة الأموية حدث تطور كبير في شكل ومضمون العملة بعد تعريبها وأسلمتها ، ولم تتخلف أذربيجان عن هذا الركب ، فقد كشف علماء المسكوكات عن نقود فضية من الدراهم ، يعود عام ضربها إلي ٧٨هـ / ٦٩٧م ؛ في منطقة أرمينية وأذربيجان (٤) وبعد ذلك بدأت تظهر مجموعة من الدراهم ، التي اختلفت في أشكالها وأوزانها ويبدو أن ذلك يعود إلي التوسع في إعطاء الحق للكثير من المدن في أذربيجان وأرمينية وغيرها من المناطق الإسلامية بإنشاء دور لضرب السكة ، ونتيجة لعدم مركزية سك النقود ، فقد أقيمت داراً للسكة في زنجان بالقرب من أردبيل (٥).

---

(١) الفلس : لفظة مشتقة من follis اليونانية ، وهي عملة بيزنطية صغيرة ، وقيمتها تتفاوت من إقليم لآخر وهي تعادل تقريبا ١/ من الدرهم . انظر : حسان خلاق ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ط بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٠٠ – ١٠١ .

(٢) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٣٩ .

(٣) حسان حلاق ، المرجع السابق ، ص ٩٥ – ٩٨ .

(٤) السيدة مهاب درويش البكري ، نفائس المسكوكات الجديدة يحرزها المتحف العراقي ، مجلة المسكوكات ، العدد الرابع ، السنة ١٩٧٣ ، ص ١٣ .

(٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٨ .

وضربت في أذربيجان مجموعة من الدراهم اقتصر التعامل بها على منطقة أذربيجان وأرمينية ، وقد حفظت لنا متاحف المسكوكات أحد هذه العملات [1] والتي يعود ضربها للعام ١٠٥ هـ / ٧٢٣م ؛ وهي من الفضة الخالصة [2].

وفي أواخر عصر الدولة الأموية وجدنا أن مراكز ضرب العملة قد تعددت في منطقة الجزيرة وأذربيجان ولم تعد وقفاً على أردبيل وحدها ، وانتقل مركز الثقل نحو مدينة حران حيث غدت هي مركز ضرب العملة في عهد مروان بن محمد [3].

والجدير بالذكر أن التعامل النقدي في أذربيجان لم يكن يقتصر على التعامل بالدرهم الفضي فقط ، حيث كان يتم التعامل بالدينار الذهبي أيضاً ، وفي غالب الأحيان كان يتم التعامل بكلا النوعين الذهبي والفضي على حد سواء [4].

وقد شهدت العملات تطوراً كبيراً في أذربيجان في العصر الأموي وامتد هذا التطور في العصر العباسي الأول ، وفي الفترات اللاحقة على البحث ، حتى غدت أذربيجان أحد أهم مراكز سك العملة بنوعيها الذهبي والفضي [5].

---

(١) انظر هذه النقود بالملاحق بالملحقة بالبحث .

(2) Stanly lan pool : Catalogue Arabic coins, London , 1897 , P. 12

(٣) المقريزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ط القاهرة ، ١٩٤٠م / ١٣٥٩هـ ، ص ٥٩ ، رأفت البنداري ، النقود القديمة والإسلامية للمقريزي ، مجلة العصور ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، يناير ١٩٨٨ ، ص ١٢٩.

(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ .

(٥) ناصر السيد محمود النقشبندي ، الدينار الإسلامي في المتحف العراقي ، ط بغداد ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م،ص ١٤٥ ، ١٥٦ ، ٢٢٨ ؛ عباس زماني ، تأثير هنرساساني ، در هنر إسلامي ، (د. ب. ن) ، ص ١٦٢ ، محمد مشيرى ، سكة شناسي ، سكة هاي إسماعيل دوم صفوي ، مجلة يغما ، شماره مسلسل ٢٩٦ ، شماره دوم ، ارديبهشت ماه ، ١٣٥٢ سال بيست وششم ، ص ٩٤ – ٩٥ .

الفصل الرابع

- الحياة الاجتماعية :
- عناصر السكان .
- طبقات المجتمع .
- مظاهر العمران .
- الديانات .
- العادات والتقاليد .
- الحياة الثقافية :
- اللغة والأدب .
- النشاط العلمي في أردبيل .
- علم الطب والصيدلة .
- الفنون .

عناصر السكان :-

الفرس :

حينما أقدم المسلمون على فتح أذربيجان كان الفرس هم السكان الأصليون ويشكلون أغلبية فيها ، إضافة إلي ما كان بها من بعض العناصر الأخرى التي شكلت مع الفرس النسيج الاجتماعي بالبلاد ، ولأن الزرادشتية أو الزراتشتية كان منشؤها أذربيجان (١) فكان من الطبيعي أن تنتشر بين أهل أذربيجان ، وأن يدين بها غالبية السكان إلا ما كان من انشقاق بعض الطوائف مثل المزدكية والمانوية (٢) .

وحينما دخل الإسلام أذربيجان تسابق الناس إلي الدخول فيه لما وجدوا فيه من سماحة وعدل ، وسمي هؤلاء بالموالي ، وتمتعوا بحق المواطنة الكاملة ، والحرية المطلقة في ممارسة شعائرهم وحياتهم طبقاً لما اعتادوا عليه سابقاً ، وكانوا يأتون في المرتبة الثانية على سلم الترتيب الاجتماعي بعد العرب المسلمين اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ، ولم يكن مصدر هذا التفريق شيئاً في الفكرة الإسلامية ولا في طبيعتها ونصوصها وإنما كان من إيحاء الحياة العملية المنحرفة ، سواء فيما أحس به بعض العرب المسلمين من الاستجابة

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال، ص ٢٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ ، ص ١٩٦ ؛ الثعالبي ، شاهنامه ثعالبي ، ترجمة محمود هدايت ، (د.ب.ن) ، ص ١١٨ ، ١١٩ ، مري بويس وآخرون ، ديانت زراتشت ، ترجمة فريدون وسمن ، ١٣٤٧ هـ ش ، ص ٩٩ – ١١٧ ؛ محمود أميد سالار ، مراجعة كتاب بايكاه ايراني دين زرتشت ، تأليف مري بويس ، مجلة إيران شناس ، سال جهارم ، شماره ٣ ، تابستان ٣٧١./ ١٩٩١ هـ ش،ص٤٠٧ – ٤٠٩ .

Shoukat sabzwari : Dhal, sound in persian , Islamic cultur, Vol. XXX II, No. 3 , July 1958, P. 214 .

(٢) المانوية : نسبة إلي ماني الذي ولد سنة ٢١٥ أو ٢١٦م وجاء بعبادة جديدة تقوم على الثانوية في كل شيء مثل النور والظلمة ، وحاول التوفيق بين المسيحية والوثنية ، وللمزيد انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ ، ص ٢١٦ – ٢١٧ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٥٦ – ٤٥٧ ؛ ذ. بهروز ، تقويم وتاريخ در إيران آز رصد زرتشت تارصيد خيام زمان مهروماني ، تهران ، (د.ت) ، ص ١١١ – ١١٣ ؛ محمد محمدي ، فرهنك إيران وتأثيرات در تمدن إسلام وعرب، تهران ، ١٣٢٣ هـ ش ، ص ١٧٨ – ١٨١ ؛ حسن بيرينا ، إيران قديم ، مختصر تاريخ إيران تا انقراض ساسانيات ، ط تهران ، ١٣٠٨ هـ ش ، ص ٢٥٨ .

للسيطرة ، أو فيما وجدوا من فضلهم في حمل الإسلام ونشره ، أو فيما ساعد عليه بعض الموالي من الاعتراف بهذه اليد (١) .

أما من بقي على ديانته السابقة منهم فقد دخل في ذمة المسلمين ، وتمتعوا بما كفلته لهم الشريعة الإسلامية من حرية وتسامح ، وانخرطوا في الحياة العامة بلا تعصب أو اضطهاد (٢) .

وقد حدث اختلاط كبير بين الفرس وبقية عناصر السكان في أذربيجان (٣) وامتد هذا الاختلاط إلي بقية الدولة الإسلامية حيث ترك الفرس بصفة عامة أثرهم الكبير على جميع النواحي ، ليس في أذربيجان وحدها بل في معظم مدن خراسان وامتد إلي الخلافة العباسية التي اصطبغت بلون فارسي يري بالعين المجردة (٤) .

التـــرك :

كان الترك (٥) يمثلون الفئة الثانية من عناصر السكان في أذربيجان ، وهم يتواجدون في أذربيجان منذ أقدم العصور (٦) وقد ساعد على ازدياد أعدادهم في أذربيجان الأعداد الكبيرة من ترك الخزر الذين أتوا إليها عن طريق ممالك الشمال التي تقع في جبال

---

(١) شكري فيصل ، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، ط بيروت ، (د.ت) ، ص ١١٢ – ١١٣ .

(٢) حسين دويدار ، أهل الذمة في العصر الأموي ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، الإمارات العربية ، العدد الخامس ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ص ١٦٢ – ١٧٢ .

(3) Edward.I. farmer : Comaparative History of civilization in Asia , P. 495 .

(٤) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٤٩ ؛ حسين مجيب المصري ، أثر الفرس في الحضارة الإسلامية ، ص ١٨٤ .

(٥) ظهر اسم الترك في القرن السادس الميلادي ، حيث كونوا لأنفسهم إمبراطورية واسعة امتدت من منغوليا وحدود الصين الشمالية إلي البحر الأسود ، وهم من أصل الهياطلة نسبة إلي هيطل بن سام بن نوح ، وتوجهوا إلي بلاد النهر وسيطروا عليها . وللمزيد انظر :ابن النديم، الفهرست،ص ٢٩؛النمري ، القصد والأمم ، ط ليدن ، ص ٣٣ ، السويدي ، سبائك الذهب ، ط بغداد ، ١٢٨٠هـ ، ص ١٠ ؛ الحسن بن عبد الله ، آثار الأول في تخطيط الدول ، ورقة ١١٤ ؛ رمزي رمضان ، بلاد ما وراء النهر ، ص ١٣١ – ١٣٣ ؛ نقولا زيادة ، المشرق الإسلامي في القرن الثالث والرابع الهجري ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٨ ، أبريل ١٩٨٢ ، ص ١٣٣ – ١٣٥ .

(٦) حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٢٧٣ .

Edward : op. cit, P. 495 .

القوقاز لا سيما مملكة السرير [١] وقبل الإسلام اعتنق غالبية الترك الزرادشتية ، وقلة منهم دانت المسيحية ، ومع دخول الإسلام سارع الزرادشيتون في الإقبال عليه ، أما المسيحيون فقد نظر غالبيتهم إلي الإسلام نظرتهم إلي دين قوم يشتركون معهم في الأصل السامي واللغة السامية ، علىٰ الرغم من أنهم كانوا يفضلون العرب على أتباع عبادة النار [٢].

وقد عاش الترك في آسيا الوسطى والقوقاز وأذربيجان كطائفة عرقية تطلب السلم والسلام ، ولم يكن لهم دور كبير في الحياة العامة ولكن ومع نهايات العصر العباسي الأول بدأت تظهر ملامحهم على وجه الدولة العباسية بفضل ما عرف عنهم من الشجاعة والقوة البدنية حيث استعان بهم الخليفة المعتصم واستكثر منهم إلي أن أصبح لهم السطوة والبطولة في الحياة العامة والسياسية للدولة العباسية [٣].

العــــرب :-

ارتبط الوجود العربي في أذربيجان بالفتح العربي الإسلامي لها ، وإن كانت هناك هجرات محدودة من العرب الذين انساحت جموعهم في خراسان منذ عهد الأكمينيين وعاشوا بها وا متزجوا بأهلها [٤].

ومنذ الفتح الإسلامي لأذربيجان بدأ العرب يتقاطرون عليها ويستقرون بها ، وكان يتعاقب على أذربيجان سنوياً ستة آلاف جندي من الجنود العرب المرابطين ، يستبدلون بغيرهم سنوياً منذ عهد الخلفاء الراشدين [٥].

---

(١) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ٨٦ ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٦ .
Savory : Islamic civilization , P. 80 .
(٢) حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٢٨٢ – ٢٨٣ .
(٣) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي والسياسي والحضاري ، ص ٢٥٠ .
(٤) حسين عبد الباسط ، الصلات السياسية بين العرب والفرس قبل الإسلام ، ص ٣٠ .
(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٩١ – ٥٩٢ .

وفي عهد عثمان بن عفان ظهرت بصمات الأشعث بن قيس بصورة جلية حيث قام بإسكان مجموعات كبيرة من العرب في أذربيجان ، ووفر لهم سبل المعيشة وبني مسجداً لهم (١) وفي عهد علي بن أبي طالب هاجرت أعداد غفيرة من العرب القاطنين في مديني البصرة والكوفة إلي أذربيجان ، واستقروا بها ، وقد عملوا في مجال الزراعة واستصلاح الأراضي (٢).

وقد شهدت أذربيجان تدفقاً وازدياداً في أعداد المهاجرين العرب إليها خلال العصر العباسي الأول ، حيث كان أول فوج هاجر إلي أذربيجان سنة ١٣٤هـ / ٧٥١م ، حينما قام يزيد بن أسيد السلمي وخلفه يزيد بن حاتم المهلبي بنقل أعدادٍ كبيرة من البصرة ، وتوزيعهم على المناطق المختلفة من أذربيجان (٣).

وفي عهد أبي جعفر المنصور ، قام الوالي يزيد بن أسيد بتوطين أعدادٍ أخرى فيها (٤) وفي عهد هارون الرشيد هاجرت أعداد أخرى إلي أذربيجان وأقامت واستقرت بها وتم ذلك في ولاية يوسف بن راشد السلمي ، وسار الفضل بن يحيى البرمكي على نهج سلفة يوسف ، وقام بإسكان مجموعات أخرى إلي الشمال من أذربيجان (٥) .

وهناك من اضطرته الظروف السياسية والاقتصادية إلي الهجرة إلي أذربيجان ومن ذلك الهجرة الكبيرة العدد من الموصل سنة ١٨١ هـ / ٧٩٧ م (٦) .

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ ــ ٣٢٥ .
(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ ــ ٣٢٥ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٤ .
(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٧ ؛ صابر محمد دياب . أرمينية من الفتح الإسلامي إلي مستهل القرن الخامس الهجري ، ص٧٠ .
(٤) المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، ص ٣٠٢ ــ ٣٠٣ .
(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٤٢٦ .
(٦) الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٢٨٧ .

ولما هاجر العرب إلي أذربيجان امتزجوا بسكانها الأصليين ، وتدفقت دماء جديدة إلي النسيج الاجتماعي المكون لها ، ولم يعش العرب بمعزل عن شئون الحياة ولا عناصر السكاني [1].

ويجب أن نعلم أن بداية وصول العرب المهاجرين إلي أذربيجان وغيرها من المدن المفتوحة كان يحدث في بداية الأمر من خلال الفتوح بحيث يبعث الخليفة إلي المدن والقبائل العربية يستنصرها ويرغبها في الجهاد ، فتتوافد عليه الجموع من كل حدب وصوب فيصرفها في الوجهة التي يري ، ويمد بها الجيوش التي تحتاج إلي المدد وفق ما يصله من قواد الجيوش وما يكتبون به إليه ، ولم يخرج العرب إلي الفتوح في نطاق القبيلة ولم تكن الراية التي تجمعهم تعتمد هذا الطابع القبلي ، إنما كانوا يخرجون طلباً للجهاد إذ لم يسعهم إلا الحرب ونشر الدعوة ، وحينما كانت كثرة من جيش ما تنتمي إلي قبيلة واحدة فإن ذلك كان يؤدي – بما فطر عليه الناس – إلي انحياز أفراد هذه القبيلة إلي بعضهم البعض [2].

وما من شك أن الاختلاط في الخروج للفتوح ، وفي الفتوح ذاتها سينتهي إلي نوع من الاختلاط أعمق مدي وأبعد أثراً حين تستقر جيوش الفتح ، أو حين تأخذ حظها من الراحة في المعسكرات أو المدن ، فإن روح القبيلة تتضاءل شيئاً فشيئاً ، ويحدث الامتزاج ، ومما يؤيد ذلك أن التاريخ لم يسجل لنا حدوث أي صراع أو نزاع بين أفراد القبائل العربية المهاجرة أو حتى بين العرب وسكان أذربيجان الأصليين ، ونخلص من ذلك أن أذربيجان

---

(١) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٣٣ ، ٢٤٦ .
(٢) شكري فيصل ، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، ص ٣٥ .

قد احتوت عناصر السكان ، وذابت فيها الأعراق والأنساب وتشكل بها شعباً واحداً متعدد الأعراق والأصول (١).

وبالإضافة إلي ما سبق فقد وجدت عناصر أخرى من السكان التي عاشت في أذربيجان وإن كانت بنسب ضئيلة مثل الأكراد (٢) والكرج والأرمن بحكم الجوار أو التجارة والذين قد يجمعهم النسب والعرق مع عناصر السكان في أذربيجان (٣) علاوة على نسب عرقية بسيطة من البلغار والروس ، والذين يرتبطون مع أذربيجان بروابط تجارية (٤).

طبقات المجتمع في أردبيل :-

الطبقة الحاكمة :

وتضم هذه الطبقة أعضاء الجهاز الإداري في أذربيجان ، والذي امتدت سلطاته إلي خارج حدودها لتشمل في بعض الأحيان منطقة أرمينية والجزيرة الفراتية ، وكان يأتي على رأس الجهاز الإداري الوالي ، الذي تباينت مهامه وسلطاته في العصور الإسلامية ما بين الزيادة والنقصان ، ففي فترة الخلفاء الراشدين ، كانت أذربيجان ومسئولية حكمها ، ضمن مهام ومسئوليات والي الكوفة ، والذي كان غالباً ما ينيب عنه من يدبر شئونها (٥).

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٤٢٦ .

Edward : Comparative History of civilization in Asia, P. 494 – 495 .

(٢) الحسن بن عبد الله ، آثار الأول في ترتيب الدول ، ورقة ١١٦ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٧ ؛ آقاي رشيد قاسمي ، كرد وبيوستكي ثرادي وتاريخي آد ، جاب دوم ، ص ١٧٧ – ١٧٨ .

(٣) العبد لاني،تحفة الكرام في ذكر بعض الخلائق العظام ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، تحت رقم ٢١٧٧ / د تاريخ ، ورقة ٧ ؛ إسماعيل على ، النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية ، ص ٤٨٨ .

(٤) الكسندر سيبل ، أخبار أمم المجوس من الأرمان وورنك والبروس ، ط بغداد وأوسلو ١٩٢٨ م ، ص٤٩ – ٥٢ ، بارتولد ، معرفة العرب بالروس ، تعريب صلاح الدين هاشم ، مجلة دراسات ، تصدر عن الجامعة الأردنية ، المجلد الرابع عشر ، العدد العاشر ، ١٩٨٧ ، ص ٩ وما بعدها .

(٥) شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، ص ١٠٤ .

وفي العصر الأموي كانت أذربيجان ضمن ولاية أكبر جغرافياً ، فقد وقعت ضمن ولاية الجزيرة وأرمينية وأذربيجان ، وإن كان الوالي يباشر مهام ولايته من أذربيجان ذاتها حيث وضع بها الأمويون الحاميات العسكرية وأقيمت بها داراً للإمارة وخزانة الدواوين بالمنطقة [(١)] وقد جمعت ضمن الجزيرة وأرمينية مثلما حدث في ولاية محمد بن مروان [(٢)] وقد استمر هذا الوضع في عصر الدولة العباسية [(٣)] بل تعاظم دور أذربيجان إدارياً وعسكرياً ، وعلا نجم ولاتها وقادتها في فترة الحرب مع الخرمية [(٤)] .

ثم يأتي بعد ذلك الجهاز الإداري المعاون للوالي ، والذي ضم صاحب الشرطة وصاحب البريد وصاحب الخراج ، ومن ناب عن الوالي في إدارة المدن والقرى الصغيرة والقواد ورجال الحاشية [(٥)].

وللوالي في أذربيجان سلطة كبيرة في إدارة شئون ولايته سياسياً والتحكم في مواردها اقتصادياً ، وقد تصل هذه السلطة في بعض الأحيان إلي انعدام الرقابة عليها وإطلاق أيديهم فيها لصلة لقرابة من الخليفة ، مثلما حدث عندما تولي محمد بن مروان أخو الخليفة عبد الملك بن مروان ، ومسلمة بن عبد الملك فترة حكم أخويه الوليد وسليمان ومروان بن محمد ، فقد استغل محمد بن مروان سلطته في الاستيلاء على دخل بحيرة الطريخ حيث أوقف إنتاجها من السمك عليه وحده بعد أن كانت مباحة للناس جميعاً وعين عليها من يصطاد السمك ويبيعه ويقبض هو ثمنه ، ثم صارت من بعده لابنه مروان بن

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٥ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٣ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ٧٠ ؛ سعيد الديوه جي ، تاريخ الموصل ، ص ٤١ .
(٣) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ ، الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ .
(٤) تم تفصيل دور أردبيل في مقاومة الخرمية .
(٥) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٥٤ .

محمد ، ثم قبضت مع ضياع بني أمية وصارت إلي أملاك الخلفاء العباسيين من بعدهم (١).

ومثلما هو الحال حينما ألجأ سكان مدينة المراغة أرضهم الزراعية إلي مروان بن محمد لحمايتها فآلت إليه ملكيتها وصار أهلها مزارعين لديه ، ثم قبضت ضمن ما قبض من ضياع بني أمية وانتقلت ملكيتها أخيراً إلي إحدى بنات هارون الرشيد (٢).

وفي بعض الأحيان كانت هذه الأموال الطائلة التي يجنيها الولاة وبالاً على الدولة الإسلامية ، حيث قوت ساعد هؤلاء الولاة ممن يبيتون النية ويضمرون السوء كما حدث مع الأفشين الذي قام بتحويل الأموال واكتنازها سراً في مسقط رأسه في خراسان ليستعين بها في التمرد (٣) وكما حدث في حالة منكجور الذي خلف الأفشين في ولاية أذربيجان فاستولي على أموال كانت لبابك الخرمي ، واستعان بها في خلع الطاعة وإعلان العصيان (٤) ويمكن أن نضيف إلي هذه الطبقة الموابذة (٥) وهم أعلى مراتب الديانة الزرادشتية وكانوا محل تقديس واحترام أتباع الزرادشتية ، وكذلك فئة المرازبة الذين تولوا مسئولية جباية الضرائب (٦).

الفقهاء والعلماء :-

وضمت هذه الطبقة الفقهاء والقضاة ورواه الحديث والشعراء والأدباء والكتاب والأطباء ، ولأعضاء هذه الطبقة مكانة كبيرة لدي الأهالي ، ولهم منزلة خاصة بين الحكام

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٤ ، ص ٣٦١ ، محمد ضياء الدين ، الخراج والنظم المالية ، ص ٢٧٧ .
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٤ ، ص ٢٣٨ ؛ محمد ضياء الدين ، المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .
(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ٢٤٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٩٥ ، أحمد الحفناوي ، حركات ومؤامرات مناهضة في تاريخ الإسلام ، ص ٤٦٥ .
(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٤٧٧ – ٤٧٨ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٢٦٠ ، ابن الأثير، الكامل ، جـ٦ ، ص ٥٠٥ .
(٥) الموابذة : أعلى طبقات رجال الدين الزرادشتي ، ورئيس الموابذة يسمي موبذان ، وهو بمثابة البابا لدي المسيحيين، انظر : العامري ، الإعلام بمناقب الإسلام ، تحقيق أحمد عبد الحميد غراب ، ط القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٧٤ .
(٦) العامري ، نفس المصدر ، ص ١٧٤ .

والمحكومين على حد سواء ، لما لهم من أثر مباشر في حياتهم العامة ، وأثرهم في نشر الإسلام لا سيما الصحابة والتابعون الذين نزلوا أذربيجان وأقاموا بها مثل أبي عثمان النهدي (١) الذي شهد فتوح أذربيجان وأسهم بدور كبير في نشر الإسلام بها (٢) وأبي محجن الثقفي (٣) الذي شهد فتوح بلدان كثيرة وأنتهي به المطاف إلي الإقامة بأردبيل والعمل على نشر الإسلام بها إلي أن وافته المنية (٤) والأشعث بن قيس الذي لعب الدور الرئيسي في نشر الإسلام في أذربيجان منذ فتحها بما بثه فيها من علم ، وبما أحدثه من تغييرات كان لها الأثر في توجيه أذربيجان نحو الإسلام (٥) وفي غالب الأحيان مارس الصحابة والتابعون والعلماء نشاطهم في الدعوة إلي الإسلام عبر المساجد التي لعبت دوراً كبيراً في هذا المجال ، وقامت مقام الكثير من المؤسسات الاجتماعية ، فبخلاف أداء الشعائر الدينية كان المعهد لتعليم أمور الدنيا والدين ، ودار القضاء التي يلجأون إليها لحل خلافاتهم ولهذا اهتم بها الخلفاء والولاة (٦) .

---

(١) أبو عثمان النهدي : أدرك النبي ﷺ ولم يره ، شهد فتوح أذربيجان وأقام بها ، ومات سنة ١٠٠هـ / ٧١٨م . انظر: ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٢٦ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ١ ، ص ١٨٨

(٢) العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، جـ٤ ، ص ٤٣٩ ؛ الذهبي ، تذكره الحفاظ ، جـ١ ، ط بيروت ، (د.ت)، ص ٦٥ — ٦٦ ؛ الزبيدي الأندلسي ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ١٢ .

(٣) أبو محجن الثقفي : من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، واسلم سنة ٩ هـ / ٦٣٠م ، له وقائع كثيرة في الإسلام . عن ذلك انظر : الديثوري ، الشعر والشعراء ، تحقيق مفيد قميحة — تعليم نعيم زرزور ، ط٢ بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٢٦٨ — ٢٦٩ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ ، ص ٦٠٦ — ٦٠٨ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، جـ١٩ ، ط القاهرة ، ٢٠٠١م / ١٤٢٢م ، ص ٢-٣ ؛ عزيزة فوال بابتي ، معجم الشعراء المخضرين والأمويين ، ص ٤٣٠ .

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ — ٣٢٥ .

(٦) سعيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته ، ط القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ١٢٣ ؛ حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٥ — ٩ ؛ حسين أمين ، المسجد وأثره في تطوير التعليم ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٥ ، رمضان ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ، ص ٥ — ٩ . ملكة أبيض ، الدور التربوي للمسجد الجامع بدمشق ، مجلة دراسات ، العدد السابع ، ربيع الأول ١٤٠٢هـ / يناير ١٩٨٢م ، ص ١٠٢- ١٠٣
Asghar fathi : The social and political function of the mosque in the muslim . community, Islamic cultur , Vol. LV III, No. 3, July 1984 , P. 189 .

وقد نكون في بعض المساجد مكتبات تفتح أبوابها لطلاب العلم ، مثلما حدث عندما كانت للموصل مكتبة في فترات مبكرة (١) وقد عاش أهل هذه الطبقة عيشاً رغداً وتميزوا بزيهم ومظهرهم الخاص ، وكان لهم شأن كبير في المجتمع وأسبغ عليهم الناس هالة من التقديس والاحترام ، بسبب مقاومتهم للانحرافات الاجتماعية التي ظهرت من وقت لآخر وأمرهم للناس بالمعروف(٢) .

طبقة الأعيان :-

وتضم هذه الطبقة كبار التجار والصناع وكبار ملاك الأراضي الزراعية ورجال المال من الصيارفة والجهابذة ، فقد ساعد الانتعاش التجاري الذي حظيت به أذربيجان في ظهور الجهابذة والصيارفة الذين كانوا في العادة من أهل الذمة ، وقد ساعدت التنظيمات المالية المتبعة في التجارة مثل العقود والسفاتج والصكوك في تطور هذه الطبقة وازدياد ثرائها ، وامتد نشاط هؤلاء التجار إلي جميع الأمصار الإسلامية في العصر العباسي (٣) .

ويبدو أن التجار في أذربيجان كانت أعدادهم غفيرة لوقوع المدينة كملتقى لكثير من الطرق والقوافل التجارية (٤) ولكثرة أسواقها التجارية التي كان يؤمها الكثير من التجار للبيع والشراء فقد ذكر الكرماني (٥) وجود أعداد كبيرة من التجار والدلالين في أسواق أذربيجان المختلفة ، أما صغار التجار والباعة فكان اتصالهم أقوي بالعامة من الشعب، وظلوا من ناحية وضعهم الاجتماعي أقرب إلي العامة منهم إلي طبقة الأعيان(٦) .

---

(١) ول دورنت ، قصة الحضارة ، جـ٧ ، ترجمة محمد بدران ، ط القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٢٠٧ .
(٢) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٥٤ ، حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٧ – ٢٠٩ .
(٣) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٧ – ٢٠٩ .
(٤) تم تفصيل هذه النقطة في الحياة الاقتصادية .
(٥) أخبار الدول وآثار الأول ، ص ٤٢٢ .
(٦) إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .

وضمن هذه الطبقة كبار الصناع وأصحاب الورش المنتشرة ، وقد وجد الكثير منهم في أذربيجان لقيام صناعات كثيرة مهمة بها وأهمها الصناعات الخشبية (١) أما الصناع والحرفيون متوسطي الحال فقد عاشوا عيشة متوسطة الحال لا هم بالأغنياء الموسرين ولا هم بالفقراء المعدمين ، ومن ضاق به الحال ، ساهم أحياناً بدور فعال في الحركات التي قامت ضد الولاة والحكومة المركزية أملاً في تحسين أوضاعهم ، وهذا ما حدث بالفعل أثناء حرب الخرمية حيث انضمت أعداد كبيرة للخرمية واعتنقت أفكارها ومبادئها ليس حباً فيها ولا إيماناً بها بقدر ما هي أملاً في الخلاص من وضع يصعب عليهم الاستمرار فيه (٢).

أما كبار ملاك الأراضي الزراعية وأصحاب الضياع السلطانية فقد كانت أوضاعهم أكثر تميزاً لا سيما من العرب اللذين كانت لهم أملاك وضياع كثيرة في أذربيجان وصل إلي حد امتلاك قري بأكملها ، وتميز هؤلاء برغد العيش وترف الحياة ، والثراء الكبير ومن أمثلة ذلك تلك الضياع التي امتلكها مسلمة بت عبد الملك ومحمد بن مروان وابنه مروان ، ومن ثم تحولت إلي ضياع وأملاك بني العباسي (٣).

ومنها أيضاً الضياع والحصون والبساتين التي امتلكها القائد زريق أثناء حرب الخرمية وآلت من بعده لأسرته (٤).

طبقة العامة :

هم الفئة الواسعة من المجتمع وتقابل لفظة الرعية المحكومة من قبل ذوي السلطان وقد أطلقت عليهم تسميات كثيرة للتدليل على كثرتهم ، فقيل غمار الناس ، وخمار الناس

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١-١٢٢ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ . وقد تم تفصيل هذه الصناعات في فصل الحياة الاقتصادية .
(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ٢٠٦ – ٢٠٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤١٤ ، ٤٤٥ .
(٣) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢١٢ .
(٤) الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٠٧ .

وقد أطلقت عليهم تسميات لتجعلهم رعية محكومين لا حاكمين فقيل غوغاء والجماهير الدهماء والسواد الأعظم ، وهم مندرجون في مستوياتهم ما بين المعدمين وأهل اليسار ، ولكن أبرز صفتين لازمتا العامة طوال العصور الإسلامية الفقر والجهل وتضم هذه الفئة من المجتمع الفلاحين والجند وصغار التجار والبائعين وأصحاب المهن كالحدادين والنجارين والخياطين البنائين والنساجين والصباغين والجزارين وسائسي الخيل والنحاسين والطحانين ومن على شاكلتهم (١).

وكانت أوضاع هذه الطبقة المزرية والمتدنية سبباً في قيامهم بالثورات والاضطرابات وتأييد كل خروج على السلطة ، ليس تأييداً للخارجين عليها بقدر ما هو محاولة للتخلص من ظروفهم السيئة ، وانتقاماً ممن وضعهم في هذه الظروف ، مثلما حدث عندما أيد عدد كبير منهم أفكار ومبادئ المحمرة سنة ١٦٢هـ / ٧٧٨م ؛ وذلك لأن المحمرة قد دعوا إلي تطبيق الحقل الاجتماعي لشيوعية مزدك في تناول الملذات والانعكاف على بلوغ الشهوات والملذات من الطعام والشراب والاختلاط والمشاركة في الأهل والحرم (٢).

ذلك مع الاعتراف بأنه لا توجد حدود تفصل فئات المجتمع بعضها عن بعض وتحول دون انتقال الفرد الطموح من موقعه الوطئ إلي موقع سام (٣).

طبقة الرقيق :-

دخل الرقيق إلي أذربيجان عن طريق الاسترقاق أو عن طريق التجارة والاسترقاق مرجعه الحروب الكثيرة التي شهدتها أذربيجان منذ الفتح الإسلامي لها ، ففي

---

(١) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ضمن مجموعة بحوث نشرت تحت عنوان حضارة العراق ، جـ٥ ، ط بغداد ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ص ٧٠ – ٧١ ، إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٥٥ – ٢٥٦ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ٥٨ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ١ ، ص ٢٥٤ .
(٣) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٥٨ .

الفتوحات الإسلامية كانت تواكبه أعداد كبيرة من الأسرى والرقيق . وفي فتح أذربيجان ذاتها ، مع الاعتراف أن السعي إلي الاسترقاق والحصول عليه عن طريق الحرب لم يكن شيئاً في الشريعة الإسلامية بل العكس (١) مع ملاحظة أن الأسرى والرقيق الذين خلفتهم حرب الخرمية كانت أعدادهم كبيرة (٢). أما غالبية الرقيق في أذربيجان فقد كان عبر التجارة التي تعاملت وتاجرت في الرقيق واتخذت منها صفة شرعية ، وهذا الرقيق هو التجارة الرائجة والسمة الغالبة في أسواق أذربيجان المشهورة ، وهو من أشهر السلع المعروضة لا سيما الإماء (٣).

وقام الرقيق بمعظم الأعمال الدنيا في المزارع ، وفي أكثر الأعمال اليدوية التي لا تحتاج إلي مهارة في المدن ، وعملوا خدماً في البيوت ، وغالبية الراقصات والمغنيات والممثلات كن من الجواري (٤).

أردبيل كحاضرة لأذربيجان :

أما عن مظاهر العمران ، فنجد أن المسلمين عند دخول البلاد المفتوحة قد وضعوا أسساً ومعايير لاتخاذ هذه المدينة أو تلك كحاضرة أو عاصمة ، مثل المعيار السياسي وما يرتبط به من وجود السلطة الإدارية والقضائية ، والحاميات العسكرية ، وكبر المساحة وكثافة السكان ، ووجود الأسواق ، وتوافر المرافق العامة كالحمامات والمساجد الجامعة وتوفر مصادر المياه الصالحة للشرب ، وما يرتبط بذلك من عوامل أخرى تساعد على ازدهار حياة المدينة وأمنها كالحصون والأسوار والمناخ الجيد ووفرة مصادر الغذاء ، وقد لمس

---

(١) سليمان بن عبد الله السويكت ، سبي الفتوحات الإسلامية حتى نهاية عصر الخلافة الراشدة وأثره على الأمة ، مجلة العصور ، المجلد الحادي عشر ، يناير ٢٠٠١ ، ص ٤٣ .

Marcel A. Boisard : The conduct of Hostilities and the protection of the victims of armed conflicts in Islam, Hamdard Islamicus, Vol.1, Nom2, autmn, 1978 . P. 4 – 12 .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ٤٧٨ .

(٣) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٩ ؛ جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٥٦٠ .

(٤) ول ديورنت ، قصة الحضارة ، جـ٧ ، ص ١١٢ .

المسلمون توافر أغلب هذه الشروط في أردبيل مع الاعتراف بخصوصية الطابع المعماري لأردبيل بما افترضته ظروفها الطبيعية والجغرافية لوجود سلاسل جبال القوقاز (١).

ولما وجد المسلمون توافر هذه المقومات في أردبيل دفعهم هذا إلي اتخاذها عاصمة ومقراً للحاميات العسكرية وخزانة للدواوين . (٢)

وقبل الخوض في الحديث عن مظاهر العمران يجب أن نعلم أن الطرز المعمارية المختلفة في أذربيجان ومنها أردبيل قد تأثرت بمثيلاتها في بلاد فارس (٣).

فتتميز المساكن في أردبيل بأن المادة الرئيسية في البناء هي الطين الذي كان يجفف بحرارة الشمس ، والآجر (٤) ويتم ترصيص الأسقف بأنواع الطين المخلوط بالحجارة (٥) وغالباً ما كانت الدور تبني من طابق واحد ، عدا القليل الذي بني من طابقين وشكل البيوت من الخارج متلاصقة عالية الجدران ، ويظهر الباب في جبهة الدار ، وقد يكون واطئاً مع مستوي أرض الشارع أو مرتفعاً قليلاً ، لذلك كانت تبني أمامه دكة أو مصطبة (٦).

أما بيوت الأغنياء وولاة الأمصار فقد كانت كبيرة وفيها البساتين وأحواض المياه وقد تكون من سعتها مقسمة إلي ثلاثة أقسام ، كل قسم يخصص لشيء معين ، فقسم للاستقبال ، وقسم للحرم ، وقسم للخدم ، ولها الشرفات المطلة على الطريق ، أو على الأنهار أو روافدها القريبة ، وتتخذ لها أبواب وشبابيك من الأخشاب الجيدة الغالية الثمن ، وقد

---

(١) محمد عبد الستار ، المفهوم الإسلامي لتخطيط المدينة ، مجلة المنهل ، العدد ٤٥٤ ، السنة ٥٣ ، رمضان ، شوال ١٤٠٧هـ / مايو ، يونيو ١٩٨٧م ، ص٢٢٦ ؛ عطيات عبد القادر حمدي ، العامل الجغرافي وأثره في نشأة المدن في أفغانستان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، العدد ٢٥ ، ١٩٧١م ، ص ٧٥ .

(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٥ ، الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ .

(٣) الآجر: نوع من الطين المخلوط بالحجارة ، انظر عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ٢٧ .

(٤) علي سامي ، هم بستكي مكتب هزي شيراز و تبريز ، هنر ومردم ، اسفندماه ١٣٥٤ ؛ سال جهارم ، شماره صد وشصت ويكم ، شماره ١٦١ ، ص ٢؛ ل . راسكين ، يادكار هاي آذربيجان كهن ، مجلة بيام نوين ، شماره ٩٥ .(٩٣ مسلسل) دوره هشتم ، فروردين ماه ١٣٤٦ هـ ش ، ص ٩٠ – ٩١ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٣٠٠ – ٣٠٢ .

(٦) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٩٠ .

اشتهرت أردبيل بجمال وحسن صنعة هذه الشبابيك والأبواب والتي تسمي الرواشن [(١)] وتباري أهلها في اقتنائها [(٢)] وقصور الولاة على مثل هذه الأنماط هو تقليد لما شاع في حاضرة الخلافة الإسلامية [(٣)].

أما بيوت الفقراء فهي أبنية مستطيلة الشكل مقامة من اللبن الملتصق بالطين وسقفها خليط من الطين وأعواد النبات وغصون الأشجار وجريد النخل والقش ؛ وكانت البيوت الأرقى من هذه نوعاً ما تشتمل على فناء داخلي مكشوف وقلما كانت البيوت تبني على الشارع ، أو تطل عليه ، ويبدو أن أهل أردبيل قد استفادوا من المواد الأولية التي أمدتهم بها الطبيعة مثل الأخشاب الكثيرة [(٤)] والطين والآجر الذي يستخدم كمادة رئيسية في البناء [(٥)].

أما تزيين الدور بالفرش والأثاث فكان أمراً يتوقف على الحالة المالية للشخص وعلى ذوقه ، فقد يفرش أحدهم حصيراً ، وقد يكون غنياً فيفرشها بالبسط المختلفة الأنواع وبالوسائد ، ومن جملة أثاث البيوت الأدوات المستعملة في المطابخ كالصواني والأدوات المستعملة في غسل الأيدي كالطسوت والأباريق ، وهذه الآنية من أشهر صناعات أردبيل [(٦)] إضافة إلي المناديل لتنشيف الأيدي وأقداح الشراب وقد تضاء المنازل بواسطة القناديل أو السرج أو الشموع ؛ وقد لا يبدو ذلك غريباً إذا عرفنا أن الهمداني [(٧)] قد نعتهم بالنظافة في المطعم والمشرب ، ووصفهم القلقشندي [(٨)] بحب التظاهر والتفاخر والتجمل في المأكل والمشرب والملبس والمركب .

---

(١) الرواشن : هي الشرفات في المباني ، انظر : المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٣٦٠ .
(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٧ .
(٣) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ ؛ بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٩٠ .
(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .
(٥) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٣٠٠ – ٣٠٢ .
(٦) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٣٩ .
(٧) صفة جزيرة العرب ، ص ٣٨ .
(٨) صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٣٥٨ .

وهناك بعض المساكن التي عاش فيها أهل أردبيل للتكييف مع الظروف الطبيعية أو الأمنية ، فتوجد أنواع المساكن التي أقيمت تحت الأرض ، لمواكبة الظروف الطبيعية في فصل الشتاء الذي يكون دائماً شديد البرودة ويصاحبه سقوط ثلوج (١) وهناك سكان الخيام الذين قد تضطرهم الظروف الاقتصادية إلي الإقامة في الخيام (٢).

وانتشرت في أرجاء أردبيل الأبنية المسماة الفنادق (٣) والتي أقيمت بكثرة بغرض إيواء التجار الذين يتوافدون عليها بكثرة بغرض التجارة لا سيما المغتربون منهم (٤).

وبلغ الأعتناء بالحمامات الخاصة والعامة مبلغاً كبيراً لا سيما في العصر العباسي فكان لأثرياء وكبار الموظفين يملكون حمامات في دورهم ، وقد يملك بعضهم أكثر حمام وكانت هذه الحمامات الخاصة تحوي وسائل الراحة المطلوبة ، أما الحمامات العامة فقد كانت كثيرة وكانت لاستخدام كلا الجنسين الرجال والنساء ، ولكل فئات المجتمع ولا يمنع منها إلا المجزوم والأبرص (٥) ، وذلك يتماشى مع وصف حمامات أردبيل بأنها طيبة وفي ضواحيها أقيمت المقابر ومرابض الخيل والأغنام وبقية الحيوانات (٦).

أما عن المساجد في أردبيل ، فالمسجد بصفة عامة له أهميته القصوى في الإسلام ومنزلته العميقة في نفوس المسلمين ، فقد كان إلي جانب اتخاذه مكانا لتأدية شعيرة الصلاة واجتماع المسلمين فيه خمس مرات كل يوم مركزاً لنشاط متعدد الجوانب ديني وثقافي واجتماعي وسياسي (٧).

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٥ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ١ ، ص ١٧٨ .
(٣) الفندق : بناء تجاري معد لإيواء التجار الأجانب ، انظر : مصطفي عبد الله ، مدخل إلي العمارة الإسلامية ، ط ، القاهرة ، ص ٢٩ .
(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠ .
(٥) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي . ص ٩٣ — ٩٤ .
(٦) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٧ — ٣٧٨ .
(٧) ملكة أبيض ، الدور التربوي للمسجد الجامع بدمشق ، ص ١٠٢ . حسين أمين . المسجد وأثره في تطوير التعليم ، ص ٥ — ٩ .

Asghar fathi : The social and political function of the mosque in the Muslim community , P. 189 .

ومن المعلوم بداهة أن وجود جماعة إسلامية في مكان ما لابد وأن يواكبه تحديد مكان لإقامة الركن الثاني من أركان الإسلام وهو الصلاة ، ونخلص من ذلك أنه كانت توجد أماكن للعبادة وإقامة للصوات في أردبيل منذ دخول الإسلام إليها ، وإن كانت تحمل اسم " مصلى " أو" مسجد " أو أي كلمة مرادفة أخرى ، ومما يؤيد ذلك أن القوة الإسلامية التي رابطت في أردبيل كان قوامها ستة آلاف جندي يستبدلون بغيرهم سنوياً . (١)

ومن المعلوم بالضرورة أن هؤلاء المرابطين ، لابد لهم لإقامة شعيرة الصلاة من إقامة مسجد ، وعليه فقد وجد المسجد في أردبيل منذ فتحها ، ثم أعيد بناء و توسعه هذا المسجد لاستيعاب أعداد مرتاديه الغفيرة على يد الأشعث بن قيس في خلافة على بن أبي طالب (٢).

وكان المسجد في بداية الأمر يهدف إلي جمع المصلين في مكان واحد ، فكان عبارة عن قطعة أرض تحاط بالجدران كما هو الحال في مساجد الكوفة الأول ، ويقام السقف على أعمدة مصنوعة من جذوع النخل أو مأخوذة من الأعمدة الحجرية في المعابد والكنائس القديمة المهجورة ، وقد تيسر الأمر للمسلمين حيث وجدوا البنائين المهرة فساعدوهم في تشييد هذه المساجد (٣) وليس من المستبعد أن يكون الطراز المعماري لمساجد أردبيل قد تأثر بمثليه في الكوفة ، وما يؤيد ذلك أن أردبيل كانت تابعة إدارياً وسياسياً للكوفة فترة الخلافة الراشدة (٤).

وقد أدخلت تعديلات كبيرة وتوسعات على مسجد أردبيل الجامع ، ومن الممكن أن يكون قد أصبح عبارة عن الصحن المكشوف المحاط بأربعة أروقة أعمقها رواق القبلة

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٩١ – ٥٩٢ .
(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .
(٣) زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ط القاهرة ، ١٩٤٨م ، ص ٢١ – ٢٢ ، ٣٤ .
(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٣٠ ؛ شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، ص ١٤٩ .

وقد يضاء ليلاً بالقناديل من الغروب إلي ما بعد صلاة العشاء [(١)] ومما لا شك فيه أن عبد العزيز بن حاتم الباهلي قد راعي هذه الإضافات عندما قام بإعادة بناء مسجد أردبيل وتوسعته سنة ٨٣هـ / ٧٠٢م [(٢)].

الديانات في أذربيجان :-

حينما وطأت أقدام الفاتحين المسلمين أذربيجان وجدوا بها خليطاً من الديانات والمعتقدات منها ما هو سماوي مثل اليهودية والنصرانية ، ومنها ما هو وضعي مثل الزرادشتية والمانوية والمزدكية ، فزرادشت أصله من أذربيجان وعاش حياته يدعو للزرادشتية ومن بعده خليفته خاناس الذي حمل اللواء من بعده وهو أيضاً من أذربيجان [(٣)] وعليه فقد انتشرت بيوت النار في ربوع أذربيجان وأقيمت الزرادشتية بكامل مؤسساتها بها ومنها انتقلت إلي بلاد فارس [(٤)] ولعل أشهر بيوت النار التي اتخذها زرادشت ذلك الموجودة في مدينة الشيز بالقرب من أردبيل [(٥)] وبلغ من تمسك أهل أذربيجان بديانتهم السابقة وهي الزرادشتية عند بداية الفتوحات الإسلامية

---

(١) مصطفي عبد الله شيحة ، مدخل إلي العمارة الإسلامية ، ص ١٣ – ١٤ ؛ إبراهيم الصبحي ، الفن والعمارة عند العرب ، ط القاهرة ، ص ٢٤ ؛ زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ٣٣ .

(٢) الديار بكري ، تاريخ الخميس ، جـ٢ ، ص ٣١١ ، وعن وصف مساجد أردبيل انظر : عباس زماني ، تأثير هنر ساساني در هنر إسلامي ، ص ١١٠ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ ، ص ١٩٦ – ١٩٧ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٩ ، مرتضي مطهري ، خدمات متقابل إسلام ، جلد أول ، تهران ، ١٣٥٤هـ ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ ؛ محمد جواد مشكور دينكرد ، ط طهران ، ١٣٢٥ هـ ش ، ص ٢٥ – ٢٦ ؛ س . م طاهر رضوي ، بارسيان أهل كتابند ، تحقيق مختصري در آئين زرادشت ، نظربه أصول وعقايد توراه وإنجيل وقرآن مجيد ، ترجمة عن الهنديه م.ع مازندي ، تهران ، ١٩٣٦ ؛ ص ٣٧ – ٤٠ .

(٤) الدينوري ، الأخبار الطوال، ص ٢٥ ؛ عبد المنعم عجمية ، نظام القضاء عند العرب والفرس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٤٠ ، عام ١٩٩٢ / ١٩٩٣ ، ص ١٠٠ – ١٠١ ؛ سميرة عبد السلام ، إيران في عهد البشداديين بين المسعودي والفروسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٤٢ ، ١٩٩٤ / ١٩٩٥ ، ص ٧١ ؛ زاك دوشن ، تأملات درباره زرادشت، إيران نامه ، سال نهم ، شماره ١ ، ١٣٦٩ هـ ش/ ١٩٩١ م ، ص ٣ – ٢١

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ ، ص ٥٤٥ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٩٩ .

أن اشترطوا لإبرام عقد الصلح مع الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان أن يترك لهم حرية العبادة ولا يتعرض لهم في معتقداتهم (١).

وبمرور الوقت أقبل الناس على الإسلام، وصارت له الغلبة، ومن بقوا على ديانتهم السابقة منهم أصبحوا أقلية في المجتمع الأذربيجاني ليس لها تأثير فعال، يعيشون في شبه عزلة، يحتفظون بتعاليم عقائدهم التي أصبحت سرية، ولا يختلطون بغيرهم، ولا يصاهرون مخالفيهم في المعتقد، ولذا فقد ناصبهم المسلمون العداء بسبب تعاليمهم المنافية للشرع والأخلاق ولكن سمح لهم بممارسة أعمالهم في حرية تامة (٢).

والمانوية التي انشقت عن الزرادشتية، وهي تنسب إلي ماني الذي ظهر في القرن الثالث الميلادي، وأحدث دينا بين المجوسية والنصرانية وجاء بمبدأ الظلمة والنور (٣).

وتعاليم ماني تشبه إلي حد كبير تعاليم زرادشت ولكن يختلفان في أمر جوهري ذلك أن زرادشت كثير الأمل في المستقبل فهو يتوقع أن يتغلب الخير على الشر وإن طال الأمر، أما ماني فكان متشائماً يائساً يري أن هذا الامتزاج لا خلاص منه إلا بالموت، ورأى زرادشت أن يعيش الإنسان حياة طبيعية فيتزوج وينسل، ويعني بزرعه ونسله وماشيته ويقوي بدنه، وبذلك ينصر إله الخير على إله الشر، أما ماني فقد نزع منزعاً آخر أشبه ما يكون بالرهبنة فقد حرم الزواج حتى يستعجل الفناء ودعا إلي الزهد وشرع الصيام سبعة أيام من كل شهر وحرم ذبح الحيوان لما فيه من إيلام (٤).

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٥١ ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٢١ – ٣٢٢.
(٢) إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص ٢٥٣.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص ٢١٦ – ٢١٧ ؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٤٥٦ – ٤٥٩، القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١٣، ص ٢٩٤ ؛ كارنامه برزكان إيران، نشريه كل انتشارات، تقديم مهدي بياني ونصرت الله معينيات، تهران، ١٣٤٠هـ، ص ١٥٩ – ١٦٢، عبد الله رازي، تاريخ كامل ايران، ص ١٠٩ – ١١١.
(٤) أحمد الحفناوي، حركات ومؤامرات مناهضة في تاريخ الإسلام، ص ٤٢٨ – ٤٢٩ ؛ على أصغر حكمت، تاريخ أديان، ص ١٦٩.

والديانة الثانية التي انشقت عن الزرادشتية المزدكية والتي تنسب إلي مزدك الذي ظهر في القرن الخامس الميلادي ، وهو فارسي من أهل نيسابور ودعا إلي مذهب ثنوي (ثنائي) جديد ، فقال بالنور والظلمة ولكن دعا إلي نوع من الشيوعية ، فرأى أن الناس ولدوا سواء فليعيشوا سواء ، ولا مبرر للتفرقة بين شخص وآخر ، وأهم ما يجب المساواة فيه المال والنساء ، ونهي الناس عن المباغضة والقتال ، وأدت هذه الأفكار إلي انتشار الإباحية والفوضى الأخلاقية ، ولا سيما أنه دعا إلي إحلال زواج المحارم والاشتراك في نساء وأموال الآخرين (١) ، وظهرت تعاليم مزدك بصورة جلية في العصر العباسي ، لا سيما بين الشعوبيين بغرض النيل من الإسلام وقيمة الروحية والأخلاقية واعتنقها البعض لإرضاء شهواتهم ونفوسهم الضعيفة وليرتكبوا المحرمات (٢) .

وبالنسبة للديانات السماوية لأهل الكتاب في أذربيجان والمتمثلة في اليهودية والمسيحية فإننا نجد أن اليهود قد تواجدوا في أذربيجان وبلاد القوقاز منذ أقدم العصور حيث استقروا بها (٣) شأنهم في ذلك شأن اليهود الإيرانيين الذين ظلوا حتى القرون الهجرية الأولى في مناطق آسيا ويستخدمون اللغة الفارسية في تعاملاتهم قبل دخول الإسلام أذربيجان (٤) ومن ثم تحولوا إلي استخدام اللغة العربية مع تغلغلها في شتى شئون الحياة (٥).

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٦٥ ، ٦٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ ، ص ٢٢٨ ؛ محمد الصادق عفيفي ، المجتمع الإسلامي ، ص ١٦ ؛ إحسان يار شاطر ، كيش مزدكي ، ص ١٠ ــ ٣٦ .
(٢) أحمد الحفناوي ، المرجع السابق ، ص ٤٣١ ــ ٤٣٢ .
(٣) يوسف بن كريون ، أخبار اليهود ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، تحت رقم ٢٥٧٠ / و تاريخ ، ورقة ٢ .
(٤) على أصغر حكمت ، تاريخ أديان ، ص ٢١٤ ؛ عبد الوهاب علوب ، أهمية الكتابة الأدبية الفارسية التي كتبها اليهود ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثالث ، ديسمبر ، ١٩٨٥ ، ص ١٠١ ؛ جلال متيني ، أهمية آثار أدبي فارسي يهوديان ، مجلة إيران نامه ، سال أول ، شماره ٣ ، بهار هـ ش١٣٦٢ / ١٩٨٣ م ،ص ٤٢٤ ــ ٤٣١ .
(٥) شعبان محمد عبد السلام ، المخطوطات العربية اليهودية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثالث ، ديسمبر ١٩٨٥، ص ١٣٣ .

وقد تزايدت أعداد اليهود في أذربيجان وآسيا الوسطى بسبب الهجرات المتوالية لليهود الفارين من وجه الاضطهاد الديني البيزنطي لهم ، وأصبحت هذه المناطق هي المأوى الطبيعي لليهود الذين جاءوا إليها هرباً من الحكام البيزنطيين والأسبان ، الذين هددوهم باعتناق المسيحية وبممارسة الضغوط عليهم ابتداء من حكم جستنيان الأول (٥٢٧ – ٥٦٥م) والملك سيسبوت (٦١٢ – ٦٣١م) وازدادت هذه الضغوط في عهود الملوك التاليين لا سيما القرنين السادس والسابع الميلادي (١).

وقد حظي اليهود بقدر كبير من الحرية والتسامح في المجتمع الإسلامي ، مما مكنهم من ممارسة شعائرهم الدينية في حرية تامة ، ومن ممارسة حياتهم الخاصة وتولي كثير من الوظائف في الدولة ، ومباشرة كافة أنواع المهن دون تدخل من الدولة في شئونهم الدينية وحياتهم العامة والخاصة (٢).

أما عن المسيحية فقد تواجدت ليس في أذربيجان وحدها بل انتشرت في أرمينية وأذربيجان وإن تفاوتت نسبهم (٣) فقد أخذت المسيحية طريقها إلي أذربيجان منذ القرن الثالث الميلادي وانتشرت بصورة كبيرة (٤).

وقد ظل المسيحيون في آسيا الوسطى يرتبطون مع بيزنطة بوشيجة الدم والدين إلي أن وقع الاختلاف فقد كان المسيحيون بها يعتنقون المسيحية على أساس الطبيعة

---

(١) كيستلر ، القبيلة الثالثة عشر ، ص ٦٣ ، على أحمد ، اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة ١٧ ، العدد ٥٧ – ٥٨ ، أيلول و كانون ، ١٩٩٦ ، ص ١٦٣ .

(٢) حسين دويدار ، أهل الذمة في العصر الأموي ، ص ١٦٩ – ١٧٠؛ أحمد سعد الدين،مقارنة الأديان،جـ١،ط القاهرة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ص ١٨ – ١٩ ؛ سيد فرج راشد ، الكتب اليهودية بين الوحي والتحريف ، مجلة العصور ، جـ٢ ، يناير ١٩٨٧م ، ص ١٨٤ ، هشام فوزي عبد العزيز ، يهود الأندلس في ظل الحكم الإسلامي ، مجلة العصور ، المجلد ١١ ، جـ١ ، يناير ٢٠٠١ ، ص ٥٦ ، حميد حميد ، الحوادث الجامعة ، أوضاع اجتماعي وسياسي يهوديان دَر مغول ، مجلة إيران شناسي ، شماره ١ ، بهار ١٣٨٣ هـ ش / ٢٠٠٤ ، ص ١١٠ – ١١٢

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ – ٣٧٤ .

(٤) حامد غنيم ، انتشار الإسلام حول بحر قزوين ، ص ١٩٦ – ١٩٧ .

الواحدة للسيد المسيح عليه السلام ولكن حينما اتخذ مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م قراراً باعتبار المسيحية في الإمبراطورية البيزنطية على مذهب القائلين بالطبيعتين للسيد المسيح عليه السلام ، وناصر أباطرة بيزنطة هذا المذهب بتعصب وحاولوا فرضه بالقوة (١) وقد أدي هذا التعصب إلي هجرة الكثير من المسيحيين القائلين بالطبيعة الواحدة أو اليعاقبة إلي آسيا الوسطى و أذربيجان وحطوا بها الرحال واستقروا بها (٢) .

وقد عاش المسيحيون في ظل الدولة الإسلامية في ظلال وارفة من الأمن والسلام ولم يحدث لهم أي اضطهاد ، ولم يسجل لنا التاريخ في فترة البحث أي اضطهاد أو تعصب ضد المسيحيين في أذربيجان ، وقد ترتب على ذلك أن اشتغل أهل الذمة من اليهود والنصاري في الحرف التي تدر أرباحاً كالمنسوجات والعطور والأسلحة إلي جانب ممارسة أنواع من التجارة والصيرفة ، ولم يمنع اليهود والنصاري إلا من التعامل بالربا أو بيع الخمر والخنازير في الأمصار الإسلامية (٣).

وقد قويت الروابط الاجتماعية بين المسلمين وأهل الذمة ، إذ شارك كل طرف الآخر أعياده واحتفالاته ، وتبادل الفريقان الهدايا والمأكولات في المناسبات الدينية وغير الدينية ، كما أن وسائل الاتصال بين الجانبين كانت متعددة (٤).

أما بالنسبة للدين الإسلامي ، فقد دخل إلي أذربيجان مع الفتح الإسلامي لها ومع حركة الدعوة ونشر الإسلام ، وتزايدت أعداد الداخلين في الإسلام وأقبل الناس عليه

---

(١) حامد غنيم ، نفس المرجع ، ص ١٩٧ ؛ فايز نجيب ، الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج ، ص ٢٩ .
Saunders : A History of Medieval Islam, London , P. 43 .
(٢) زكية محمد رشدي، السريانية وعلاقاتها بالعربية، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الثالث، ديسمبر ١٩٨٥ م، ص ١٢ .
(٣) حسين دويدار ، أهل الذمة في العصر الأموي ، ص ١٧٢ .
(٤) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٥٢ ــ ٢٥٣ .

لما وجدوا فيه من السماحة والعدل ، لا سيما وأن حرية العقيدة كانت مكفولة للجميع في أذربيجان (١).

ومن العوامل التي ساعدت على سرعة انتشار الإسلام في أذربيجان في العصر الأموي حركة الدعوة التي شهدها العالم الإسلامي في عهد سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، وقيام مروان بن محمد بإسقاط الجزية عمن أسلم ، مما جعل الناس يتوافدون للدخول في الإسلام (٢).

وبانتشار الإسلام في البلاد المفتوحة وتفرق الصحابة والتابعين فيها ، وتنوع البيئات واختلاف النزعات والأعراف والعادات والتقاليد ، تعددت المذاهب الفقهية وتنوع الاجتهاد والاستنباط (٣) وأهم المذاهب الفقهية التي وجدت في أذربيجان المذهب الشافعي (٤) الذي انتشر في أذربيجان كلها حتى ذكر السبكي (٥) أن أذربيجان وحدها بها مائة مدينة شافعية ومنها انتقل إلي مناطق القوقاز (٦).

---

(١) ترتون ، أهل الذمة في الإسلام ، ص ٤٦ .

(٢) سيدة إسماعيل الكاشف ، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس المقفع وأهميته لدراسة التاريخ القومي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد التاسع .

S.A Hasan : Asurvey of the expansion of Islam into centeral Asia During the umayyad caliphat, Islamic cultur, Vol. XLV II , Nom.1 , January 1973 , P. 1 - 13

(٣) محمد عبد الله عرفه ، الإمامان الشافعي وأحمد ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، جمادى الثانية ، ١٣٩٧ هـ ، يوليو ١٩٧٧ م ، ص ٨٩ – ٩٠ .

(٤) صاحب هذا المذاهب هو أبو عبد الله محمد بن إدريس ، ولد سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م بغزة ، وقيل بعسقلان تفقه على يد مسلم بن خالد والإمام مالك ، هاجر إلي مصر وأقام بها إلي ان توفى سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩ م ؛ كان يأخذ بمذهب أهل الحديث وبطريقة الرأي والحديث أحيانا وانتشر مذهبه في مصر وإفريقية ، انظر : السخاوي ، تحفة الأحباب وبغية الطلاب ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، تحت رقم ٥٦٧٠د / ج تاريخ ، ورقة ١١٥ ، البركوي ، إشراق التاريخ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية برقم ٣٧٧ / ج تاريخ ، ورقة ٣٤ ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، تحقيق إحسان عباس ، ط بيروت ، ١٩٨١ ؛ ص ٧١ ؛ الإسنوي ، طبقات الشافعية ، جـ١ ، تحقيق كمال يوسف ، ط بيروت ، ١٤٠٧ هـ ؛ ص ١٨ محمود شهابي ، أدوار فقه ، جلد سوم ، تهران ، ١٣٥٤ ، ص ٧٣٩ – ٧٥٧ .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ، جـ١ ، تحقيق محمود محمد الناهي / عبد الفتاح محمد محمود ، ط القاهرة ، ١٤١٣هـ ، ص ٣٢٨ .

(٦) الحميرى ، بلغة المستعجل في التاريخ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية برقم ٤٨٦٢ / و فنون متنوعة ، ورقة ٣٥٨ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، جـ١ ، ص ٣٢٨ .

كما انتشر المذهب المالكي [1] في المناطق المجاورة لأذربيجان مثل قزوين وأبهر وانتقل إلي أذربيجان بحكم الجوار والتأثر، وانتشر إلي جوار المذهب الشافعي وإن كان بنسبة قليلة [2] ولم يكن للخوارج ولا للشيعة أتباع ولا وجود في أذربيجان، وظل أهلها سنة وجماعة [3].

العادات والتقاليد :-

شهدت أذربيجان تنوعاً في العادات والتقاليد المنتشرة بها، شأنها في ذلك شأن جميع الأمصار الإسلامية، فمنها ما استمدته من واقع البيئة ومنها ما كانت ترجع إلي عصر ما قبل الإسلام، ومنها ما اقتبس من الأمم الأخرى وخاصة الفرس، وهذه الصور يمكن أن نطلق عليها اسم العادات والتقاليد، التي سيطرت على عقول الناس ولا تزال مسيطرة إلي اليوم، وتختلف هذه العادات والتقاليد باختلاف المناسبات، ومنها ما له علاقة بالحياة الاجتماعية بصفة عامة [4].

أما فيما يخص طباع أهل أذربيجان نجد أن المؤرخين قد استفاضوا في وصفها ما بين مادح وقادح.

(١) ينسب هذا المذهب إلي الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن الحارث، الذي ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ / ٧١١م، وتوفى سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥م، وهو زعيم أهل الحجاز، ويأخذ بطريقة الحديث، وتتلمذ على يديه مصريون وأفارقه ومغاربه وأندلسيون، وله تلامذة من بغداد وخراسان وأهم مؤلفاته " الموطأ ". انظر : ابن النديم، الفهرست، ص ٢٨٣ ؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، تحقيق محمد الأحمدي ابو النور، ط القاهرة، (د.ت) ص ٦١ ؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، مجـ١، تحقيق أحمد بكر محمود، ط بيروت، ١٩٦٧، ص ١٠٢، ١٠٤ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ٩، ص ٣٤ – ٤٢.

(٢) القاضي عياض، المصدر السابق، مجـ١، ص ٥٣، ٧٩.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٧٣.

(٤) مليحة رحمة الله، صور من الحياة الاجتماعية في المجتمع العباسي في العراق، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع عشر، ١٩٧٠ م، ص ٢٣.

فالمقدسي(١) يصفهم بأنهم أهل مكر وغفلة ولا ينظرون في عواقب الأمور ولا يعذرون أهل المذهب ، وقد سار القلقشندي(٢) على نفس النهج فوصفهم بأنهم غليظوا الطبع شرسوا الأخلاق ، في حين نجد أن الحموي(٣) يصفهم بأن في معاملتهم لين وحسن معاملة ، إلا أن البخل غالب على طباعهم ، وقد استفاض الهمداني(٤) في مدح سكان أذربيجان عامة فوصفهم بأنهم أهل نظافة في المطعم والمشرب ، حكماء ،أخلاقهم أخلاق عدل ، أحرار ، وأنفسهم نبيلة مبغضون للشر ، يبغضون النميمة والسعاية ، مقتصدون في مجامعة النساء وأصحاب عفة وطهارة ، يلبسون الثياب الكبير الثمن ، لهم دهاء ومكر وتعمق في الرأي والنظر وأسرع حكمة وأميل إلى الخبث ، وحسنت سيرتهم وكثر خيرهم وخيلهم .

وبالرغم من أن هناك تباين في مواقف هؤلاء المؤرخين ، ولكن يمكن القول أن مرد ذلك إلى أن كل واحد منهم يتحدث عن تجربة شخصية في التعامل مع من يصفه وقد يعمم ومن المعلوم أن كل مجتمع به الغث والثمين ولا يخلو مجتمع مسلم من خير.

ومن عادات أهل أذربيجان تجمع الرجال والنساء في الأسواق وأمام الحوانيت وتناول الطعام والشراب في جماعة (٥) وامتازوا بحب التظاهر والتفاخر والتجمل في المأكل والمشرب والملبس والمركب (٦).

أما عن الاعتقاد في الخرافات والأساطير والأشياء الخارقة للعادة نجد أن الأذربيجانيين يعتقدون بقدسية نهري الكر والرس ، فيعتقدون بأن الذي يسقط فيها

(١) أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٧ ــ ٣٧٨ .
(٢) صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٣٥٧ ــ ٣٥٨ .
(٣) معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٠٩ ــ ١١٠ .
(٤) صفة جزيرة العرب ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٣٨ .
(٥) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٥ .
(٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٣٥٨ .

لا يتعرض للغرق (١) كما يعتقدون أن جبل سبلان المشرف على أردبيل من معالم الصالحين ومن الأماكن المباركة (٢).

ومن المعتقدات المسلم بها بينهم أن لديهم حجر كبير يؤمنون ببركته ، فإذا أجدبت البلاد ومنع القطر والمطر، أخرجوا هذا الحجر ووضعوه في الطريق العام فينهمر المطر كأفواه القرب ، فإذا رفعوه وقف المطر (٣).

أما عادات الأحزان والأتراح فهي كثيرة في جميع المجتمعات ، وتبدأ عند تشييع الموتى ، إذ يخرج الأهل والأصدقاء والمعارف ويسيرون خلف الجنازة ، وقد تخرج المرأة تبكي وتنشر شعرها وتنشد الأشعار، وربما يخرج الرجال من أصحاب الذكر يسيرون خلف الجنازة ويقومون بالتهاليل وترتيل الألحان ، أما بالنسبة للنصارى فيشيعون موتاهم بالنواح وضرب الطبول والنفخ بالزمور ويسير الرهبان في المقدمة ثم حاملو الصلبان والشموع ، ثم بقية الناس من أهل ومعارف وأصدقاء (٤) ويلاحظ على أهل أذربيجان والقوقاز بصفة عامة أنه إذا مات لديهم عزيز يظهرون قدراً كبيراً من الصبر والجلد والاحتساب ويمتثلون لقدر الله عز وجل (٥).

أما عادات المجتمع في الأفراح فإننا سوف نفصل الحديث عنها في المناسبات والأعياد.

أما عن وضع المرأة في أذربيجان ، فإن المرأة بصفة عامة قد أعيدت لها حريتها المسلوبة منذ دخولها الإسلام ، وأصبح لها دور فعال في الحياة البشرية ، واعترف لها بمشاركة

---

(١) ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ١٣٧ ، ١٤٠ .
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٩ ، القزويني ، نزهة القلوب ، المقالة الثالثة ، در صفت بلدان وولايات وبقاع ، بسعي واهتمام وتصحيح لي استرنج ، ط بيروت ١٣١٣هـ / ١٩١٣م ، ص ١٩٦ .
(٣) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .
(٤) مليحة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية في العصر العباسي في العراق ، ص ٢٦ – ٢٨ .
(٥) النويري ، نهاية الأرب ، جـ١ ، ص ٢٧٣ .

الرجل في إبقاء الجنس البشري ، فهي الزوجة والابنة والأخت والأم وهي عماد الأسرة والركيزة الأساسية في بناء المجتمع ، وتتحمل المسئولية الفردية في الإسلام مثلها في ذلك مثل الرجل تماماً (١) والنساء في أذربيجان لها مكانتها المميزة ، إذا أنهن كن يقمن بجمع دود القز تمهيداً صناعة الحرير (٢) وظلت تحتفظ وتستمر في هذا العمل واشتهرت به وامتد إلي عصور لاحقة على فترة البحث إذ أنهن يقمن بالدور الرئيسي في صناعة السجاد القوقازي المميز (٣).

وبلغ الاهتمام بالمرأة في المجتمع الأذربيجاني مبلغاً كبيراً ، حيث تباري الرجال في محاولة إرضاء زوجاتهم ، فكانوا يقومون باستخراج أنواع من الكبريت الذي يجدونه في بعض روافد الأنهار ويمزجونه ببعض المواد ، ويصنعون منه أشكالاً متنوعة من الطعام يهادون به النساء (٤) ويمكن أن تكون المرأة قد اتخذت الكثير من وسائل اللهو والترف والتسلية منها النزول إلي الأسواق والذهاب إلي الحمامات العامة المخصصة للسيدات والتي وجدت في أذربيجان بكثرة وبلغ الاعتناء بها مبلغاً كبيراً (٥) وكانت المرأة إذا أرادت الذهاب إلي الحمام استصحبت أفخر ثيابها وأنفس حليها فتلبسه حين فراغها من الغسل في الحمام ، وفي بعض الأحيان كن يخرجن إلي المتنزهات وهن متبرجات (٦).

أما فيما يخص الأطعمة ، فنجد أنها بصفة عامة قد تنوعت نظراً لتعدد المحاصيل الزراعية وتنوع الثروة الحيوانية ، إضافة إلي ما كانت تجود به القوافل التجارية من مواد

---

(١) فتحية النبراوي ، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية ، ص ١٧٧ – ١٧٨ .
(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨١ .
(٣) حسن محمد نور ، السجاد القوقازي ، مجلة العصور ، المجلد العاشر ، الجزء الأول ، ١٩٩٥ ، ص ٣٤ – ٣٥ .
(٤) أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٤٥ .
(٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٧ – ٣٧٨ .
(٦) أحمد محمد عدوان ، المكانة العلمية والاجتماعية للمرأة في العصر المملوكي ، مجلة العصور ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ، يناير ١٩٨٩م ، ص ١٥٥ .

غذائية لم تكن متوفرة لدي السكان ، وتنوعت أنواع الأطعمة والأشربة واختلفت باختلاف الطبقات الاجتماعية ، فهناك الأكلات البسيطة والرخيصة ، وهي طعام الطبقات الدنيا والزهاد والمتصوفة ، وهناك الأكلات المعقدة والمترفة وهي طعام عليه القوم (١) ويمتاز المجتمع الأذربيجاني بحبه وإقباله على الطعام والشراب بكثرة (٢).

أما الخبز فقد بلغت العناية والاهتمام به مبلغاً كبيراً لا سيما في مناطق أذربيجان الجبلية جعل لهم شهرة كبيرة في صناعته وتنوع درجاته (٣) وهو نوعان بيتي يصنع بالبيت لتأكله العائلة وآخر سوقي أي يصنع بالسوق ، ويفضل الناس البيتى لأنه أجود والخبز من حيث المادة المصنوع منها أنواع ، أولها وأجودها خبز الحنطة ، والذي صنع منه خبز الحواري أو السميد ، والخبز الخشكار والذي يصنع من الطحين الخشن غير المنقي وخبز الشعير وخبز الأبازير الذي يتخذ من الدقيق والعسل (٤).

وطعام الفقراء يتكون من اللحم أحياناً والخبز والزعفران والخل ، ويتعاون الناس فيما بينهم وخاصة الجيران فإذ طبخ أحدهم غرف لجيرانه ، مع الأخذ في الاعتبار أنه لم يكن الفرد يحافظ على نفس الطعام إذا تحسنت حالته الاقتصادية ، بل يعمد إلي تحسينه ، وأما طعام الأغنياء فإنه يعد من الوجبات المعقدة وتصل تكاليفه إلي حد الترف ، ومن البديهي أن تكون هذه الأكلات غالية الثمن لا يقدر عليها الفقراء ، ومن أمثلة هذه الأطعمة الدجاج واللحم والسكباج الذي يطبخ بتقطيع اللحم ويضاف إليه البهارات

---

(١) عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٢٣٨ ؛ بدري محمد فهد ، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، ط بغداد، ١٩٦٧ م ، ص ١٠٤ ــ ١٠٧ ، ١٠٩ ؛ بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٣٦ ، ٧٣ ؛ محمد كرد على ، مآكل العرب ، مجلة المقتبس ، جـ٩ ، المجلد ٣ ، رمضان ١٣٢٦هـ / أكتوبر ١٩٠٨م ، ص ٥٦٩ .
(٢) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩١ ــ ٢٩٢ .
(٣) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ ــ ٣٧٤ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٨٨ .
(٤) المبرد، كتاب الطباخة، نشر في مجلة المشرق، السنة الخامسة والثلاثون ، جـ٣ ، مارس ١٩٣٧ ، قدم له حبيب الزيات ، ص ٣٧٧ ــ ٣٨٠ .

وأنواع عديدة من الأطعمة والمشهيات ، والأنواع الأخرى من البقول المطبوخة والبوارد والإسفيداج والديكبراكة التي تصنع من اللحم والبصل والكرات ، وغيرها من الأنواع (١).

إلي جانب هذا كانت توجد الأكلات الشعبية والتي تؤكل من قبل الناس على اختلاف مستوياتهم الاقتصادية وتشمل السمك والأرز واللبن والرؤوس والأكارع والكباب والثريد (٢) وليس من المستبعد أن تكون هذه الأنواع من الأطعمة وغيرها تواجدت في أذربيجان مثلها مثل بقية المجتمعات الإسلامية بل أكثر وهذا ما دفع المؤرخين إلي وصفهم بحب وكثرة الأكل (٣) والميل إلي التنويع والاستكثار من الأطعمة والتفاخر بذلك (٤) والميل الشديد إلي أكل الرؤوس والأكارع (٥) ولم يمنع من استخدام المشهيات وأنواع الخضراوات التي زرعت في أذربيجان وأقبل الناس عليها ، مثل اللفت والجزر والكرنب (٦) والفواكه الرطبة مثل العنب (٧) والتين (٨) والتفاح والكمثري (٩) ومن الثمار اليابسة الجوز والبندق والتمر المسمي لديهم القسبويه (١٠).

---

(١) ابن البيطار ، الدرة البهية في منافع الأبدان الإنسانية ، ط القاهرة (د.ت) ص ١٦٩ ؛ الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، جـ٢ ، ط بيروت ، ١٩٦١ م ، ص ٦١٠ ؛ بدري محمد فهد ، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، ص ١٠٠ ــ ١٠٨ ؛ بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٧٤ ــ ٧٦ .

(٢) الآبي ، نثر الدر ، جـ٢ ، تحقيق محمد علي قرنه ، مراجعة علي محمد البجاوي ، ط القاهرة ١٩٨١ ، ص ٢٥٥ ــ ٢٥٦ ؛ الجاحظ ، البخلاء ، تحقيق طه الحاجري ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢٢٩ ؛ بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٧٦ .

(٣) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .

(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .

(٥) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩٢ .

(٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ ــ ٤٦٨ .

(٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ ، أفراند ، أذربيجان ، ص٦

(٨) أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٤٥ .

(٩) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ .

(١٠) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ ــ ٣٧٤ ؛ أبو دلف ، المصدر السابق ، ص ٥٦ ، ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ٥٢ .

أما عن الحلويات فقد شاع بين سكان أذربيجان تناول الحلوى المصنوعة من ماء البطيخ المجفف [١] وعسل قصب السكر [٢] إضافة إلي عسل النحل المميز الذي اشتهرت به أذربيجان [٣] كما شاع في المجتمع الأرذربيجاني تجفيف الكمثري والاستفادة من أكله طوال العام [٤] ويمكن الإقبال على أنواع أخري من الحلوى مثل خبيص السكر وخبيص القرع وكعب الغزال والزلابية والقطائف واللوزينج والفالوذج [٥] وهذا من الممكن أن يتماشى مع المزاج الأذربيجاني الذي يجنح دائماً إلي التمتع والتنعم بأشكال الأطعمة والأشربة المختلفة [٦].

وشراب المجتمع الأرذربيجاني من الأنهار التي تجري بها ، ومنذ أقدم العصور فإن الناس قد أقبلوا على نبيذ الخُزر [٧] وظل أهل الذمة بعد ظهور الإسلام يقبلون على أنواع الخمور [٨] وقد تضطر الظروف الناس في أذربيجان كما في غيرها من المجتمعات شرب الماء المبرد صيفاً سواء أكان ذلك عن طريق تعرضه للماء أو عن طريق الثلج ، ثم الألبان سواء أكانت من الإبل أو البقر أو الأغنام ، وعصير الفواكه ، وغيرها من الأشربة [٩].

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٧ – ٤٦٨ .
(٢) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٣١ .
(٣) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤٦٨ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ٢٠٢ .
(٤) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ – ٢٨٨ .
(٥) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٧٩ ، محمد كرد علي ، مآكل الغرب ، ص ٥٧٩ .
(٦) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .
(٧) الجاحظ،رسائل الجاحظ ، جـ٤ ، رسالة في الشارب والمشرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط القاهرة ، ١٩٧٩م / ١٣٩٩هـ ، ص ٢٧١ .
(٨) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٥ .
(٩) الغزولي ، مطالع البدور في منازل السرور ، جـ٢ ، ط القاهرة ، ١٤١٩هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٤٠١ ، أحمد تيمور ، الموسوعة التيمورية ، ص ٨٢ ؛ بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي ، ص ٦٩ .

والمجتمع الأرذربيجاني بما عرف عنه من التأنق والتجمل (١) يمكن أن يكون للمائدة آداب لديه ، مثل غسل الأيدي قبل الطعام وبعده وتنظيف الأسنان وشكر صاحب الوليمة إذا كانت وليمة (٢) وهذه الآداب وإن كانت من تعاليم وآداب الإسلام إلا أن المجتمع الأرذربيجاني قد وصف باهتمامه بنظافة المطعم والمشرب والأواني المستخدمة(٣).

أما عن الزي والملابس ، فنجد أنها قد تطورات تطوراً كبيراً ، وقد ساعد على ذلك في المقام الأول ازدهار صناعة المنسوجات في أذربيجان وقد فصلنا الحديث عن هذه الصناعة ، ومن الملاحظ أن ملابس الناس لم تكن موحدة بل اختلفت بمختلف مستوي المعيشة للأفراد ، فكانت للزهاد والفقراء لباس ولمتوسطي الحال لباس والأغنياء لباس وتختلف أيضاً باختلاف مواسم السنة حراً وبرداً ، والملابس من حيث الغاية ثلاث أنواع فبعضها للرأس وبعضها للبدن والبعض الأخر للأرجل (٤).

والفقراء والزهاد لبسوا الملابس الخشنة ذات الأشكال البسيطة ، وتتخذ من القماش الرخيص الثمن ، ومنهم من يجعل ملابسه جميعها من قطعة واحدة من القماش ، والطابع العام للملابس الصوفية إضافة إلي الخشونة والبساطة هو لبس المرقعات ، ولبس الفلاحون الثياب الغليظة شتاءاً ومن القطن صيفاً ، أما بقية المجتمع فلبسوا أنواع الملابس وفضلوا الجيد منها كالحرير والإبريسم ، فكانوا يلبسون الغلالة وهي ثوب رقيق تحت الملابس ،وفوقها القميص ثم الجبة ، ومن ملابسهم الإزار ، وتختلف جودته وصناعته فبعضهم يلبسه من صوف وآخرون من الحرير ، وكان الطيلسان

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٣٥٨ .
(٢) مليحة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية في المجتمع العباسي في العراق ، ص ٢٩ .
(٣) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٨ .
(٤) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٨٣ ؛ مليحة رحمة الله، صورة من الحياة الاجتماعية في المجتمع العباسي في العراق، ص ٣٠؛سحر السيد عبد العزيز،ملابس الرجل في الأندلس في العصر الإسلامي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد السابع والعشرون،مدريد،١٩٩٥، ص ١٦٣ – ١٧٣ .

من ملابس المجتمع بفئاته المختلفة ، وهو مربع يطوي بكيفية معينة ، ويوضع على العمامة أو القلنسوة وكان يتجمل بها العلماء والفقهاء والقضاة والخطباء والكتاب والمدرسون والأشراف وكبار رجال الدولة ، أما النساء فقد جعلن لملابس البدن ما يلبس تحت الثياب ملامسا للجسم مثل الإتب والصدار والترقر وهي قميص متقاربة في الشكل وليس لها أكمام والملابس الخارجية فمنها الرداء والإزار والسروال والوشاح الذي تضعه المرأة على ملابسها والنساء مثل الرجال من حيث التفاوت في نوعية الملابس التي كن يلبسنها ففي الوقت الذي لبست فيه المترفات الحرير والقز والديباج لبست الفقيرات الخشن والغليظ من الملابس ، أما بقية النساء فكن يتفاوتن في لبسهن ما بين المترفات والمتصوفات (١).

وكانت هناك خصوصية لملابس المجتمع الأذربيجاني الذي غلبت عليه المنسوجات القطنية والصوفية والكتانية ، ومن أنواع الملابس التي اختصت بها ثياب الأطلس والخطائي (٢) وطبقات المجتمع العليا اعتادت ارتداء أنواع الملابس الحريرية الموشاة بخيوط الذهب (٣).

ولبس الناس في أرجلهم الجوارب التي اختلفت من حيث العناية بها كالاختلاف في الملابس من حيث قماش الجوارب فبعضها من الخز المرعزى والقز والصوف والكتان , ومن حيث نظافتها ، وقد لبسوا فوق الجوارب الأحذية وهي أشكال فمنها النعال ، وهي ما فوق القدم ولم يصل إلي الساق وهي أنواع كثيرة فمنها الأسماط والمخصوفة والمداسات والقباقب والنوع الآخر وهو الخفاف وتختلف عن النعال في أنه يصل إلي الساق ، وقد لبسه الناس على اختلاف مهنهم ، ومن أنواعها الموق ، والجرموق ، ومن قبيل تأنق الناس

---

(١) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ٨٥ – ٨٦ ؛ حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٢٤ ، حسين الحاج ، حضارة العرب في العصر العباسي ، ص ١٧٣ – ١٧٤ ؛ ليلي صالح البسام / ليلي عبد الغفار ندا ، أنماط الملابس النسائية التقليدية والعوامل المؤثرة عليها في مكة المكرمة ، مجلة العصور ، المجلد التاسع ، جـ١ ، يناير ١٩٩٤ ، ص ١٦٤ – ١٦٥ .
(٢) القزويني ، آثار البلاد ، ص٣٩٩ ؛ نيكلسون ، تبريز ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٤ ، ص ٥٤٤ .
(٣) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، جـ١ ، ص ٥٣ .

في العصر العباسي في اللباس أنهم كانوا يبطنون الخفاف بأنواع جيدة من القماش والجلود والفرو ، وتفننوا في صنعها وتغيير أشكالها[(١)] ولا عجب أن تجد مثل هذه الأنواع في المجتمع الأذربيجاني لا سيما وأنهم وصفوا بالترف في الملابس وشتى مناخي الحياة[(٢)] ، والتغالي في ارتداء وانتعال الأشياء الغالية الثمن[(٣)].

والناس بصفة عامة يميلون إلي الاعتناء بمظهرهم لا سيما عند الخروج من المنزل كأن يدهن أحدهم شعره ويسرحه ، ويسوي عمامته ، ويسوي هندامه ، وقد يتطيب بنوع من الطيب مما يتيسر لديه مثل المسك وماء الورد والعنبر والزعفران والكافور[(٤)] وقد عرف المجتمع الأذربيجاني لا سيما المناطق الجبلية التسابق إلي التطيب بأنواع العطور[(٥)] .

وكل مجتمع به جملة من وسائل التسلية وملء الفراغ وللتخفيف من عناء العمل اليومي مثل مجالس الأحاديث وجلسات السمر والعلم ، ومجالس الغناء والموسيقي والرقص ، وجلسات الوعظ والدروس الدينية والألعاب الرياضية مثل ركوب الخيل واللعب بالكرة والشطرنج والعدو ، كما قصد الناس المواضع الخلوية والبساتين واشتد الإقبال على الصيد والقنص [(٦)] وشاع في المجتمع الأذربيجاني رحلات القنص والصيد لوجود الغابات بها مما جعلها مقصد الملوك والأمراء للقنص والصيد [(٧)] كما أقبل الناس في أذربيجان على مجالس اللهو والطرب والحرص على اقتناء الجواري والمغنيات [(٨)].

---

(١) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٨٦ – ٨٨ .
(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .
(٣) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٨ .
(٤) الأبشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، شرح وتحقيق د/ مفيد محمد قميحة ، ط بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص ٢٩٢ ؛ حسين الحاج ، حضارة العرب في العصر العباسي ، ص ١٧٧ – ١٧٨ .
(٥) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .
(٦) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ١٠٢ ؛ ول ديورنت ، قصة الحضارة ، جـ٧ ، ص ١٤٢ – ١٤٣ ؛ أحمد عبد الحميد خفاجي ، جوانب من الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الأيوبي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ؛ مجـ ٢٩ ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٠ – ٢٠٢ .
(٧) خانجي ، منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٢٠٨ .
(٨) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .

أما عن الأعياد والاحتفالات ، فقد تنوعت بتنوع الديانات الموجودة في كل مجتمع فالمسلمون الأعياد لديهم مرتبة في مواعيد معينة في السنة تبدأ بالاحتفال بحلول شهر رمضان ، حيث يبادر الخلفاء والولاة بتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين وتضاء المساجد ليلاً لصلاة التراويح ثم الاحتفال بعيد الفطر ، وتبدأ بمشاهدة الناس للهلال والشهادة لدي القضاة بذلك ، وفي صبيحة اليوم الأول من شوال تخرج الناس بملابسهم الجديدة إلي المساجد لأداء صلاة العيد ، وإذا دخل شهر ذي الحجة احتفلوا في اليوم العاشر بأداء صلاة العيد ثم يخرجون بعده لينشغلوا بنحر الأضاحي وتوزيع لحومها ، وهي أهم ما يميز العيد ، والاحتفال بالمناسبات الدينية الأخرى وأهمها رأس السنة الهجرية وذكري المولد النبوي الشريف (١).

وبالنسبة للأعياد الفارسية التي احتفل بها جميع طوائف وفئات المجتمع ، ويأتي في مقدمة هذه الأعياد عيد النيروز (٢) وهو رأس السنة الفارسية ويعلن فيه دخول فصل الصيف ، وتستمر الاحتفالات به سبعة أيام متتالية (٣) وفيه يبتهج الناس ويفرحون ويمرحون ، وقد جرت العادة قديما لدى ملوك الفرس أن يمنحوا الهدايا لرعاياهم ، وأن يغمر الناس البهجة والسرور ، وكانت مظاهر تعبيرهم عن الاحتفال هي وقود النار ، ورش الماء ويتبادل الناس الهدايا والتهاني بين بعضهم البعض وبينهم وبين حكامهم ، وقد ظلت هذه

(١) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي ، ص ٩٥ – ٩٧ ، فتحي أبو سيف ، خراسان تاريخها السياسي والحضاري ، ط القاهرة، ١٩٩٥ ، ص ٢٣٤ ؛ ول ديورنت ، قصة الحضارة ، جـ٧ ، ص ١٦٦ ؛ الخضري عبد المنعم السيد ، العيد في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٢٢ ؛ السنة ٣٧ ، شوال ١٤٢١هـ ، ديسمبر ٢٠٠٠ ، ص ٣١ .
(٢) النيروز : كلمة مركبة أصلها بهلوي بمعني اليوم الجديد وهو رأس السنة الفارسية ويقع في اليوم الأول من شهر فروزدين الموافق ٢١مارس ، أي أول الربيع . انظر : العسكري ، الأوائل ، ط بيروت ، ١٩٨٧ ؛ ص٢٧٩– ٢٨٠؛ فتحي أبو سيف، المرجع السابق ، ص ٢٣٣ – ٢٣٤ ؛ تقي زاده ، نوروز ، مجلة يادكار ، فروردين ١٣٢٧هـ .ش، جمادى الثانية ١٣٦٧ هـ ؛ مارس أوريل ١٩٤٨م ، سال جهارم ، شماره هفتم ، ص ٥٢ – ٦٦ ؛ برويز ناتل خانلري ، نوروز ، إيران نامة ، سال أول ، شماره ٣ ، زامستان ١٣٦١ هـ ش/ ١٩٨٣ م ، ص ١٤٣ – ١٤٦ .
(٣) البيروني ، الآثار الباقية عن القروق الخالية ، ط بيروت ، (د.ت) ، ص ٢١٨ – ٢١٩ ؛ إبراهيم شكورزاده ، عقايد رسوم عامة / مردم خراسان ، مشهد عام ١٣٤٦هـ.ش ، ص ٧٦ ، ٧٦ – ٧٩ .

العادات متبعة في العصور الإسلامية ، حيث وجد فيها الفرس الذين دخلوا الإسلام مظهراً من مظاهر المرح والتسلية فحافظوا عليها وشاركهم العرب الاحتفال بهذه الأعياد (١) وأنشدت فيه القصائد (٢) .

ويلي النيروز عيد المهرجان (٣) وهو يعني مقدم الشتاء ، ويستمر الاحتفال به ستة أيام متتالية ، ومن رسوم الأمراء فيه أن يقدموا إلي فقراء الناس وضعفائهم الطعام ويتبادل فيه الناس الهدايا كما يتهادون في النيروز (٤) هذا إضافة إلي بعض الاحتفالات والأعياد الأخرى التي احتفلت بها الأقليات من أتباع اليهودية والنصرانية (٥) .

أما الاحتفالات الخاصة التي تمثلت في الزواج والختان ، فقد ارتبطت بالشرائع الدينية فيتم الزواج بعد الخطبة التي تتم بطريقتين ، إما بالتفاهم بين الرجل والمرأة أو الوساطة ، فإذا تم القبول اتفق الطرفان على الصداق ، الذي اختلف مقداره باختلاف طبقات المجتمع ثم يتم الزواج ، حيث تقام الولائم والاحتفالات ، وجرت العادة عند الأمراء والأثرياء أن ينثر على الحضور النقود الذهبية والفضية والحلويات وعرف بالنثار (٦).

كما شاع الاحتفال بالختان ، وخاصة للأبناء الذكور بإقامة الولائم وتوزيع الهدايا والأموال ، ومن صور الاحتفالات ، الاحتفال بختمة القرآن ويكون مقصوراً على الأحداث (٧).

---

(١) البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص ٢١٨ – ٢١٩ ؛ فتحي أبو سيف ، خراسان ، ص ٢٣٤ ؛ إيراج إيران ، روايتي ديكرد درباره حسن نوروز ، مجلة إيران شناسى ، سال هفتم ، شماره ٤ ، زامستان ، ١٣٧٤ هـ.ش/ ١٩٩٦م ، ص ٨٢٢ – ٨٢٤ .

(٢) استادن متقدم ، نوروز ، يغما ، سال بيست وششم ، شماره أول ، فروردين ماه ، ١٣٥٢ هـ.ش، صفر ١٣٩٣ هـ شماره مسلسل ٢٩٥ ، ص ١ – ٥ .

(٣) المهرجان ، فارس يعرب بمعني محبة الروح، وهو يوافق أول الشتاء ، انظر ، البيروني ، الآثار الباقية،ص ٢٢٢؛ أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٤٧ .

(٤) البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٢٢٢ ؛ العسكري ، الأوائل ، ص ٢٨٠ ؛ أدم متز ، الحضارة الإسلامية ،ص ١٩٩ – ٢٠٠ ، أدي شير ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٥) أدم متز ، المرجع السابق ، ص ١٩١ – ١٩٤ .

(٦) فتحي أبو سيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ ؛ مليحة رحمة الله،صور من الحياة الاجتماعية،ص٣٠-٣١ .

(٧) فتحي أبو سيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٦ ؛ مليحة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية ، ص ٢٣ – ٢٤ .

الحياة الثقافية :-

اللغة والأدب :

حينما دخل العرب أذربيجان وجدوا أن اللغة السائدة فيها هي اللغة الفهلوية كلغة أساسية (١) وهي لغة مقروءة ومكتوبة أمكن تدوينها بدليل أن حركة الترجمة التي شهدتها الدولة الإسلامية قد أخذت في بعض العلوم عن اللغة الفهلوية (٢).

أما عن المناطق الجبلية المحيطة بأذربيجان فقد شهدت تعدداً كبيراً في اللهجات تخطى حاجز السبعين لهجة (٣).

وبعد الفتح الإسلامي لأذربيجان بدأت حركة الدعوة الإسلامية تشهد تطوراً كبيراً ومرت بعدة مراحل، خرجت بعدها منتصرة حتى غدت أذربيجان في نهاية المطاف إسلامية صرفة (٤) والعوامل التي ساعدت على ذلك جمع القرآن الكريم وتوحيد القراءات في عهد عثمان بن عفان، حيث ساعد على دخول كثير من الناس في الإسلام (٥).

وترتب على دخول الناس الإسلام ازدياد الحاجة إلي دراسة وتعلم اللغة العربية لمعرفة أمور دينهم وصلاتهم، وذلك أدي إلي ازدياد تواجد اللغة العربية بين الناس،

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ١٩ ؛ الخوارزمي، مفاتح العلوم، ص ٧٧ ؛ ذبيح الله صفا، تاريخ أدبيات إيران، جـ١، ص ١٤١ – ١٤٢ ؛ إيراج أفشار، ياد داشتهاي قزويني، جلد أول، دانشكاه تهران، شماره ٤٦٤، تهران ١٣٤٦هـ.ش، ص ٣ .

(٢) إدوارد بروي، تاريخ الحضارات العام، ص ١٣٤ .

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩٩ ؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٩٥ .

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٨٥ ؛ حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، ص ٣٠، سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، ص ١٢٣ ؛ رمزية الخيرو، الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس، ص ٣٨٩ .

Tamara Dragadz : Azerbaijan, London , P. 19 .

(٥) ابن العربي، المصدر السابق، ص ٦٨، جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي ؛ جـ٣، ط القاهرة، (د. ت.) ص ٦٥ ؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٣٤ ؛ محمد نجيب عوضين، منهج الفقه الإسلامي بين الجزئية والنظرية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٢٠ ؛ السنة ٣٧ ؛ ذو الحجة ١٤٢١هـ، فبراير ومارس ٢٠٠١م، ص ٤٤ .

في أذربيجان أضف إلي ذلك هجرة عدد من القبائل العربية إلي أذربيجان ومناطق آسيا الوسطى وحط كثير منهم الرحال بأذربيجان (١) .

وفي عصر الخلفاء الراشدين، كان الحرص على نشر اللغة العربية يأتي من أعلى المستوي الهرمي للسلطة ، فمنذ اليوم الأول لفتح أذربيجان حرص عمر بن الخطاب على نشر الإسلام واللغة العربية في أذربيجان ، يتضح لنا ذلك من خلال الرسالة التي بعث بها رضي الله عنه إلي أبي عثمان النهدي والتي يأمره فيها بتعليم الناس الإسلام واللغة العربية(٢) .

وفي عهد الأمويين كانت لديهم بصيرة نافذة وحنكة سياسة ، حيث عمدوا إلي تعريب معظم البلدان الإسلامية ، سواء أكانوا خلفاء أو ولاة(٣) .

وكان من الطبيعي أمام هذه المحاولات أن تنتشر اللغة العربية ثم استعمالها ، وأن يؤدي إلي انكماش وانزواء اللغات المحلية لتفسح المجال أمام العربية ، وبعبارة أخرى فإنه مع الانتشار للإسلام ذلك الانتشار السريع من ناحية ، وتغلغل القبائل العربية في المجتمعات الجديدة من ناحية أخرى ، فكان من المتعذر على اللغات المحلية أن تستمر في صمودها ، فأخذت تتقلص تدريجياً وتنكمش دائرة استعمالها لتفسح المجال أمام اللغة العربية(٤) .

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، جـ٢ ، ص ٢٠٥ ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٤ ؛ محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية ، جـ١ ، (د. ب. ن) ، ص ١٧١ ، ١٧٢ ؛ حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٦٢ ؛ هاشم الملاح ، دور العقيدة الإسلامية في تحقيق وحدة العرب الأولي ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد الثامن ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٦٣٣ .

(٢) الزبيدي الأندلسي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٢ .

(٣) السباعي محمد السباعي،المسلمون والمغول،مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو/ديسمبر،١٩٨٣م،ص ٥

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته ، ص ١٥٢ ؛ محمود محمد السيد ، اللغة العربية وروح العصر ، مجلة التعريب ، تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة بدمشق ، العدد ٢٥ ، يونيو ٢٠٠٣م ، ص ١٤ ــ ١٥ ؛ مسعود بوبو ، من تاريخ اللغة العربية ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة العاشرة ، سبتمبر ١٩٨٩ ، ص ١٦٢ ــ ١٦٣ .

وأقبل السكان على تعلم اللغة العربية ودراسة آدابها ، وأخذوا يصوغون أفكارهم وعلومهم وآدابهم بما ينسجم والدين الإسلامي والتقاليد العربية ، فأصبحت اللغة السياسية والثقافية السائدة هي العربية ، ولذلك فإن الشعوب غير العربية فقدت ذاتيتها اللغوية بمرور الزمن للتقرب من الفاتحين ، وقد أدي انتشارها إلي شعور شعوب هذه البلدان بالانسجام والتجانس ، بالرغم من اختلاف قومياتهم وأديانهم ، فوحدت العربية انتماءهم وشعورهم وأهدافهم ، وكان لها الأثر الفعال في إقبال الكثير من غير المسلمين على الدخول في الإسلام ويجب أن نعلم أن إقبال الشعوب غير العربية على تعلم اللغة العربية وترك لغتهم الأصلية لم يكن بسبب الإكراه أو الإجبار ، فتكون من مزيج تلك الحضارات ، حضارة مطبوعة بالطابع العربي والأسلوب الإسلامي[(١)] .

وهذا الرأي هو تعبير حي عما حدث في أذربيجان ، إذ أنه بمرور الوقت تغلغلت العربية في المجتمع الأذربيجاني وصارت هي اللغة الرئيسية وأصبحت اللغة السياسية والثقافية مع وجود أقلية لغوية ممن يتحدثون الفارسية والفهلوية ، ولكن كلا الجانبين كان يتقن ويجيد لغة الآخر ، ولم تكن هناك مشكلة في التعامل والتخاطب[(٢)] .

ويمكن القول أن الإسلام واللغة العربية قد احتويا بقية فئات ولغات المجتمع وحدث الامتزاج الكبير في المجتمعات الإسلامية لا سيما غير العربية منها وحدث التأثير

---

(١) إدوارد بروي ، تاريخ الحضارات ، ص ١٣١ ؛ توفيق سلطان اليوزبكي ، التعريب في العصرين الأموي والعباسي، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع والعشرون ١٩٧٧م ؛ ص ٣ ؛ أحمد فؤاد متولي ، الألفاظ العربية في اللغة التركية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو / ديسمبر ١٩٨٣ م ، ص ٥٧ .
Bernard G. Weiss and Arnold H. Green : Asurvy of Arab History, the American university in Cairo press, P. 289 – 290 .

(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ ؛ محمد كرد على ،الإسلام والحضارة العربية ، جـ١ ، ص ١٧٥

والتأثر مع غيرها من اللغات ، وأدي ذلك إلي ظهور بعض الناس من فئات المجتمع المختلفة الذين يجيدون العربية والفارسية أو ذوى اللسانين (١) .

وساعد على انتشار اللغة العربية كون الصلاة بها فرضاً على كل أعجمي انتحل الإسلام ، فالأعجمي يسلم ويتعرب ، وإذا لم يسلم يضطره الحال إلي تعلم لغة الدولة القائمة فيقرب من العواطف العربية ، ثم إن اللسان العربي على سعته وسلاسته لم يقف ولم يجمد بل نقل ألفاظاً من الفارسية والتركية ، وترك ألفاظاً عربية كانت مألوفة في عصور سالفة كما أقبل البعض على اللغة العربية تحقيقاً لمكاسب مادية ومعنوية ، وأقبل العرب على التزوج من الأجنبيات في البلاد المفتوحة ، مما كان له الأثر في إقبالهم على تعلم العربية وإتقانها وانتقل ذلك إلي نشاط تجارة الرقيق وأخذ النخاسون يعلمون الجواري الفارسيات والروميات والتركيات اللغة العربية (٢) .

وهناك عامل آخر أكثر عمقاً وأبعد أثراً في تعميق الحياة الثقافية العربية الإسلامية في مدينة أذربيجان ، ولا نبالغ إذا جزمنا أنه أهم عامل ، وهو تواجد عدد من الصحابة والتابعين في أذربيجان سواء ممن أقام بها أو مر بها ولبث فيها حينا من الدهر ، ومما لاشك فيه أن دورهم كان نفسياً ومعنوياً في إقبال الناس على مختلف طبقاتهم إلي الدخول في الإسلام وتعلم اللغة العربية ، ومن أمثال هؤلاء الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي ؛ الذي أسلم في سنة ١٠ هـ / ٦٣١ م ، حينما قدم في وفد بجلية اليمنية وبايع النبي صلي الله عليه وسلم ثم أرسله صلي الله عليه وسلم لهدم صنم ذي الخلصة الذي كان

---

(١) مصطفي الشكعة ، معالم الحضارة الإسلامية ، ط بيروت ، (د.ت) ص ١٣٤ ، ١٣٥ ؛ حسين الحاج ، الحضارة العربية في العصر العباسي ، ط بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م ، ص ٥٢ ؛ ط ندا ، الفارسية وعيوب المنطق العربي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ١٥ ، ١٩٦١م ، ص ٩٦ ، محمد نور الدين عبد المنعم ، مراعاة قواعد اللغة العربية في الفارسية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٤م ، ص ٣١ .

(٢) محمد كرد على ، الإسلام والحضارة العربية ، جـ١ ، ص ١٧١ – ١٧٢ ؛ توفيق سلطان اليوزبكي ، التعريب في العصريين الأموي والعباسي ، ص ١٠٩ .

يعبده البجليون وشارك في الفتوحات الإسلامية في نواحي وبلدان شتى ، ومن ثم استقر به المقام في أذربيجان وأخذ يدعو الناس إلي الإسلام ويهديهم إلي طريق الله ، وظل يدعو إلي الله إلي أن وافته المنية بها سنة **٥٢هـ / ٦٧٢م** (١) وكانت ذرية بعضها من بعض إذ خلفه في الدعوة الإسلامية والثقافية العربية من بعده حفيده أبو زرعة الذي قضي حياته يدعو للإسلام في أذربيجان (٢) .ومن أشهر البيوتات التي شرفت بها أذربيجان حين وطئتها بيت الصحابي الجليل البراء بن عازب ، الذي نزل أذربيجان وطاف مدنها يدعو للإسلام ، (٣) وبعد رحيله ترك ابناه يزيد وسويد ليكملا طريق الدعوة (٤) .

وزيد بن وهب الجهني ، الذي أسلم على عهد **رسول الله صلي الله عليه وسلم** ولم يره وبعد وفاته صلي الله عليه وسلم انساح في البلاد مجاهداً وداعياً إلي الإسلام إلي أن حط به الرحال في أذربيجان (٥) وأسهم بدور كبير في فتوحات أذربيجان ومناطق القوقاز ولعب دوراً كبيراً في الدعوة إلي الإسلام ومحاولة نشر اللغة العربية (٦) .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ٦ ، ص ١٠٢ ــ ١٠٣ ؛ ابن حبيب البغدادي ، المحبر ، ص ٣٠٢ ، البخاري ، التاريخ الكبير ، جـ٦ ، ص ٢١١ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢١٩ ، البغدادي ؛ تاريخ بغداد ، أو مدينة السلام ، جـ١ ، ط القاهرة ، (د.ت) ص ١٨٨ ــ ١٨٩ ، العامري اليمني ، الرياض المستطابة ، ضبط وتصحيح عمر الديراوي ، ط٢ بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٤٦ ــ ٤٧ ؛ حمزة النشرتي وآخرون ، تاريخ الصحابة والتابعين ، مجـ٤، (د. ب. ن) ص ١٦٤ ــ ١٧٠ .

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٩٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ٥ ، ص ٨ .

(٣) القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، جـ١ ، ص ٦١ .

(٤) ابن سعد ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٨ ؛ الصفدي ، نكت الهميان في نكت العميان ، ط القاهرة ، ١٩١١م ، ص ١٢٤ ــ ١٢٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ٣ ، ص ١٩٥ ؛ ابن الجوزي ، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ١٥٣ .

(٥) ابن سعد ، المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ١٠٢ ــ ١٠٣ .

(٦) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، جـ٤ ، ط بيروت ، (د.ت) ص ١٧١ ــ ١٧٢ ؛ العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، جـ٣ ، ص ٤٦ ــ ٤٧ .

وقد ذكر المؤرخون أن الزبير بن العوام حواري رسول الله صلي الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة قد أقام زمنا في أردبيل بعد أن شارك في الفتوحات الإسلامية ، وله فيها صفحات مشرقة(١) .

وعمرو بن معد يكرب الذي أسلم بعد غزوة تبوك ، وانتقل بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم إلي العراق والشام وشهد فتوحات الإسلام بها ، وشهد فتوحات أذربيجان وطاف على مدنها المختلفة ، وأقام بها بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، وكان مصاحباً لسلمان بن ربيعة الباهلي في فتوحاته (٢).

وأبو عثمان النهدي الذي صحب النبي صلي الله عليه وسلم ، وهو أحد المخضرمين الذين شهدوا الإسلام والجاهلية ، وصحب كلاً من سلمان بن ربيعة الباهلي وعتبة بن فرقد أثناء إقامتهما في أذربيجان(٣) .

وصفوان بن المعطل السلمي الصحابي الجليل ، الذي شهد فتوحات كل من أرمينية وأذربيجان ، وطاف بمدنهما داعياً إلي الإسلام ، إلي أن وافته المنية بأرمينية(٤) .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ٦ ، ص ١٠٢ – ١٠٣ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢١٩ . العسقلاني ، الإصابة ، جـ٦ ، ص ٥ ؛ عبد المنعم قنديل ، حياة الصالحين ، ط القاهرة (د.ت) ، ص ٧٩ – ٨٠ .
(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ١٥ ، ص ٢٠٨ – ٢١٥ ، ٢٤٤ .
(٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٢٦ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، جـ٤ ، ص ٤٣٩ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، جـ١ ، ص ٦٥ – ٦٦ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ١ ، ص ١١٨ .
(٤) العسقلاني ، الإصابة ، جـ٣ ، ص ٢٥٠ ، عزيزة فوال بابتي ، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، ص ٢١٣ .

ومعضد بن يزيد العجلي ، الذي صحب الأشعث بن قيس فترة ولايته أذربيجان وقضي حياته فيها داعياً للإسلام ، وبعد عودة الأشعث من أذربيجان ظل مقيما بها ليواصل دعوته(١) .

وعبد الله بن شبيل الأحمسي ، وهو من جلة الصحابة ، زار أذربيجان وأقام فيها ردحاً من الزمن ، وكان في صحبة الوليد بن عقبة بن أبي معيط عندما غزا أذربيجان في عهد عثمان بن عفان(٢) .

وعمرو بن معاوية بن المنتفق ، الذي أدرك النبي صلي الله عليه وسلم ، وهاجر إلي أذربيجان وأقام بها ، وولي أذربيجان لمعاوية بن أبي سفيان لفترة قصيرة قبل أن يوليه الأهواز ، وأسهم بدور فعال في الصوائف والشواتي(٣) .

وبكير بن الشداخ ، الذي كان في طليعة الجنود الذين دخلوا أذربيجان ، وشهد فتوح عدد من مدن أذربيجان ومات في إحداها وهي موقان(٤) .وقد ذكر الأصفهاني(٥) أن طليحة الأسدي كان ملازماً لعمرو بن معد يكرب ، في إقامته في أذربيجان ، وكان لهما دور كبير في فتوحات عدد من مدن أذربيجان وأظهرا فيها شجاعة كبيرة لا سيما عند قتال الخارجين على الإسلام(٦) . وأبو محجن الثقفي ، الذي كانت له وقائع مشهورة في تاريخ

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ٦ ، ص ١٦٠ ــ ١٦١ .
(٢) العسقلاني ، الإصابة ، جـ٤ ، ص ٨٤ .
(٣) العسقلاني ، نفس المصدر ، جـ٥ ، ص ١١٩ .
(٤) الكلبي ، نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وفرسانها ، ط ليدن ، ١٩٢٠ م ، ص ٥٣ .
(٥) الأغاني ، جـ١٥ ، ص ٤٤ .
(٦) ابن حبيب البغدادي ، المحبر ، ص ٢٦١ ، العسقلاني ، الإصابة ن جـ٥ ، ص ١٨ ــ ١٩ ؛ ابن المغربي ، الايناس بعلم الأنساب ، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبياري . ط٢ القاهرة وبيرت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ، ص ١٥١ .

الإسلام ، لا سيما في معركة القادسية(١) وبعد القادسية هاجر إلي أذربيجان واستقر بها ، وقضي بها ما تبقي من حياته(٢) .

هذا بخلاف الصحابة الأجلاء الذين قادوا العمليات العسكرية ، أمثال سلمان بن ربيعة الباهلي وأخاه عبد الرحمن ، والأشعث بن قيس ، وحذيفة بن اليمان ، وعتبة بن فرقد ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وقد فصلنا دورهم رضوان الله عليهم أجمعين في الجوانب السياسية والعسكرية ، ومما لا شك فيه أن دورهم لم يتوقف على الجوانب السياسية والعسكرية ، بل امتد إلي النواحي الثقافية والاجتماعية ، ومن المؤكد أنهم أدلوا بدلوهم في الدعوة إلي الإسلام والثقافة العربية .

ومن أشهر الفقهاء والمحدثين الذين نزلوا أذربيجان ، وتتلمذ على يديهم الكثير من أبناء أذربيجان وتخرج على أيديهم فقهاء ومحدثون من أمثال الفقيه عدي بن عدي بن غفير بن زرارة ، الذي عاش في أذربيجان في عهد عبد الملك بن مروان ، ورياح بن سالم بن غاضرة ، الذي عاش في كنف على بن أبي طالب وتعلم منه وتفقه على يديه وبعد وفاته انتقل إلي أذربيجان وأقام بها (٣) .

ووجود أمثال هؤلاء الأعلام في أذربيجان كان حرياً بأهلها أن ينهلوا من علمهم ويسارعوا إلي التتلمذ على أيديهم والأخذ عنهم ، فخرج لنا فقهاء ومحدثون أمثال أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، صاحب كتاب " **غريب القرآن** " و" **غريب الحديث** " و" **المعارف** " و" **عيون الأخبار** " و" **طبقات الشعراء** " وغيرها من الكتب وتوفى سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م (٤) .

---

(١) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، جـ١ ، ص ٢٦٨ – ٢٦٩ ؛ الدينوري ، الشعر والشعراء ، ص ٢٧٢ .
(٢) الأصفهاني ، الأغاني، جـ١٩، ص ١ – ٣ ، ١٣؛ عزيزة فوال، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين،ص ٤٣٠ .
(٣) ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ط بيروت ، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م ، ص ٢٣٨ ، ٤٢٦ .
(٤) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، جـ٢ ، ص ٦٣٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ١٣ ، ص ٢٩٦ – ٣٠٠ .

والحافظ أبو زكريا يحي بن عبد الأعظم ، الذي كانت له مكانة كبيرة في علم الحديث وتوفي سنة ٢٧١هـ / ٨٨٤ م(١) . والحافظ نصر الأردبيلي(٢) والفقيه محمد بن جعفر(٣) وأحمد بن حرب الأردبيلي(٤) ومحمد بن إبراهيم الأردبيلي(٥) وعز الدين بن يوسف الأردبيلي ، وفرج بن محمد بن الحسن الأردبيلي(٦) .

وعليه نخلص من ذلك أن أذربيجان بصفة عامة وأردبيل بصفة خاصة كانت تعج بالفقهاء والمحدثين(٧) .

أما بالنسبة لعلم النحو فقد نشأ نتيجة اختلاف اللهجات المتعددة والاختلاف بين الموالي والصناع ممن يتكلمون الفارسية ، وتعرض اللغة العربية إلي شئ غير قليل من اللحن والفساد ، فدعت الضرورة إلي تقويم اللسان العربي ، وحتى لا يتعرض القرآن الكريم للتحريف ، ولذلك فقد اقتضت هذه الضرورة ظهور ووجود علم النحو(٨) .

وقد وجد علم النحو والصرف جنباً إلي جنب مع بقية العلوم ، ولا سيما أنه تطور تطوراً كبيراً في العصر العباسي(٩) وقد ساهم علماء اللغة الذين زاروا أذربيجان أو أقاموا فيها بتطور علم النحو فيها ، ومن أمثال هؤلاء قطرب النحوي(١٠) الذي زار المدينة وأقام فيها وألقي دروسه العلمية على تلامذته في أذربيجان الذين أتوا إليه من كل أذربيجان(١١) فتتلمذ على يد أبو بكر محمد بن

---

(١) الذهبي،سير أعلام النبلاء،جـ١٢، ص ٥٠٨ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ط بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.
(٢) الأصبهاني ، تاريخ أصبهان ، جـ٢ ، ص ٣٠٠ .
(٣) القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، جـ١ ، ص ٢٤٠ .
(٤) السهمي ، تاريخ جرجان ، ط بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ١٦٠ .
(٥) مجهول ، تراجم لبعض العلماء ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم ٣٩٣٨ / و فنون منوعة ،ورقة ٢٥ .
(٦) ابن عزم ، دستور الأعلام بمعارف الإعلام ، جـ١ ، ورقة ١٤ .
(٧) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ ؛ لم يقف الباحث على تاريخ وفاة للعلماء ممن لم يرد له تاريخ وفاة .
(٨) حسين الحاج ، حضارة العرب في العصر العباسي ، ص ٨٦ — ٨٧ .
(٩) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٦٩ — ٢٧٠ .
(١٠) قطرب : هو أبو على محمد بن المستنير ، وقطرب نسبة إلي دابة تدب في الأرض ولا تفتر ، ،أخذ عن سيبوية ، انظر : ابن قنفد ، الوفيات تحقيق عادل نويهض ، ط بيروت ، ١٩٧٨ م ، ص ١٥٨ ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ٣ ، ص ٢٩٨ — ٢٩٩ .
(١١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧٨ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، جـ٤ ، ص ٣٣٢ ؛ الزبيدي الأندلسي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص ٩٩ — ١٠٠ .

على المراغي ، الذي ألف كتباً في النحو منها كتاب " **شرح شواهد سيبوية وتفسيرها** " (١) .

وأخرجت أذربيجان أبا الفتح محمد بن جعفر الذي عمل في مناهج النحو ووضع كتاب " **الاستدراك لما أغفله الخليل** "(٢) وأبا الفضل عبد العزيز بن على بن عبد العزيز الأشنهي (٣) .

ومن أشهر من نزل أذربيجان من علماء النحو والحديث معاً عيسي بن يونس (٤) ومحمد بن حسان الضبي النحوي ، الذي قدم أذربيجان في العصر العباسي وأقام بها منذ عصر الخليفة المأمون (٥) .

أما بالنسبة للشعر فقد ازدهر كثيراً لا سيما في العصر الأموي ، بحيث تراجع أمامة الشعر الفارسي وانحسر ، وغدا الشعر العربي يرنوا إلي آفاق جديدة (٦) وتطور الشعر في العصر العباسي ونهج مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب (٧) .

ومن العوامل الرئيسية التي ساعدت على تطور الشعر العربي في أذربيجان ولاتها في العصرين الأموي والعباسي ، حيث أنهم وبطريقة غير مباشرة قدموا خدمة جليلة للشعر العربي في أذربيجان حيث أنهم اصطحبوا معهم في فترة ولايتهم للمدينة فحول

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٢٧ .
(٢) ابن النديم ، نفس المصدر ، ص ١٢٧ ــ ١٢٨ .
(٣) الإسنوي ، طبقات الشافعية ، جـ١ ، ص ٥٨ .
(٤) البخاري ، التاريخ الكبير ، جـ٦ ، ص ٤٠٦ ؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، جـ٨ ، تحقيق مصطفي عبد القادر على ، ط بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، ص ٢٠٥ ــ ٢٠٧ .
(٥) السيوطي ، بغية الوعاة ، جـ١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط بيروت ، (د.ت) ، ص ٧٥ .
(٦) حسين الحاج ، حضارة العرب في العصر العباسي ، ص ١٣٤ ؛ عبد الوهاب علوب ، الشعر الفارسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ٥٥ ، العدد ٣ ، يوليو ١٩٩٥ ، ص ٣٠ .
(٧) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٦٩ ــ ٢٧٠ .

الشعراء أمثال مسلم بن الوليد(١) الذي صحب يزيد بن مزيد الشيباني أثناء ولايته أذربيجان وجادت قريحته بعدد من القصائد التي خلدها التاريخ(٢) وهي وإن كانت تهدف إلي مدح يزيد وغرضها أن يستدر أمواله ، إلا أنها قدمت تجربة شعرية يمكن الاستفادة والتعلم منها .

وأبو تمام(٣) الذي قضي فترة طويلة في أذربيجان ، امتدت منذ عهد ولاية خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني أذربيجان(٤) .

والأحوص الشاعر(٥) الذي وفد على أذربيجان في ولاية الجراح بن عبد الله الحكمي(٦) .

وربيعة الرقي(٧) الذي عاش في كنف يزيد بن أسيد السلمي ، وكان في صحبته أثناء ولايته أذربيجان(٨) .

---

(١) مسلم بن الوليد ، نشأ في الكوفة ، وهو شاعر مقدم جيد النمط ، حسن القول ، عرف بصريع الغواني ، توفى سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٣ م ، انظر : الأويني ، سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي ، جـ١ ، تحقيق د/ عبد العزيز الميمني ، ط بيروت ، (د.ت) ص ٤٢٧ ، الكتبي ، فوات الوفيات ، جـ٤ ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط بيروت ، (د.ت) ص ١٣٦ ؛ سلمان هادي الطعمة ، أعلام الشعراء العباسيين ، ط بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٣٩ – ٤١ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، جـ١٩ ، ص ٣١ ، ٤٢ ، مصطفي الشكعة ، الشعر والشعراء في العصر العباسي ، ط بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٢٢٩ .

(٣) أبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائي ، من خيرة شعراء العصر العباسي ، توفى سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٣م . انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ص ١١ – ٢٤ ؛ ابن قنفد ، الوفيات ، ص ١٦٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ١١ ، ص ٦٣ – ٦٨ ، بطرس البستاني ، أدباء العرب ، جـ٢ ، (د. ب.ن) ، ص ٩٢ – ٩٣ ؛ الزركلي ، الأعلام ، جـ٢ ، ص ١٦٥ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، جـ١٦ ؛ ص ٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ – ٣٩١ .

(٥) الأحوص : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الأنصاري ، ولقب بالأحوص لضيق في مؤخرة عينه ، عاصر جرير والفرزدق ، انظر : الدينوري ، الشعر والشعراء ، ص ٣٤٥ – ٣٤٦ ؛ ابن سلام الجمحي ، طبقات الشعراء ، ط بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ١٨٦ – ١٨٨ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ٤ ، ص ٥٩٣ ؛ عزيزة فوال ، معجم الشعراء ، ص ١٠ .

(٦) ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، جـ٢ ، ص ٦٥٦ – ٦٥٨ ، الأويني ، المصدر السابق،جـ١،ص ٧٣ ، الأصفهاني ، الأغاني ، جـ٤ ، ص ٣٥٦ .

(٧) ربيعة الرقي : هو ربيعة بن ثابت الأسدى ، مولده ونشأته في مدينة الرقة ، اشتهر بشعر الغزل . انظر : عزيزة فوال ، معجم الشعراء ، ص ١٥٧ ؛ محمود مصطفي ، إعجام الأعلام ، ص ١١٤ .

(٨) الأصفهاني ، الأغاني ، جـ١٦ ، ص ٢٤٥ ، ٢٦٢ .

وعلى بن الخليل[1] الذي عاش في أذربيجان فترة طويلة وطاف مدنها أثناء ولاية يزيد بن مزيد الشيباني وظل فيها حتى بعد عودته منها[2].

والشاعر دعبل[3] الذي عاش في أذربيجان، وأخذ يتنقل بين مدنها الرئيسية واستقر به المقام أخيراً في مدينة الدينور[4].

ومما لاشك فيه أن تواجد فحول الشعراء والمخضرين في أذربيجان لم يكن ليمر على مثقفيها ومتعلميها مر الكرام، بل أنه أثري الحياة الثقافية فيها والدليل على ذلك خروج شعراء كان لهم الأثر البالغ في الحياة الثقافية، بما قدموه من تجارب شعرية؛ ومن هؤلاء الشعراء الشاعر موسى شهوات[5] الذي عاش عصر الدولة الأموية، وفي كنف خلفائها وولاتها واشتهر بمدحهم بقصائد مطولة، واشتهر بإقراضه شعر الحكمة ومدح الخلفاء الولاة[6].

(١) على بن الخليل : أحد شعراء الكوفة وظرفائهم، وطبقته يتصاحبون على المجون والخلاعة، وقد اتهم بالزندقة في خلافة هارون الرشيد. انظر: المزرباني، معجم الشعراء، تهذيب المستشرق سالم الكرنكوي، ط بيروت، (د.ت)، ص ٢٨٣.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، جـ١٤، ص ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢.

(٣) دعبل : هو دعبل بن على الخزاعي، ودعبل تعني البعير المسن أو الشيء القديم، انظر : الأويني، سمط اللآلي، جـ١، ص ٣٣٣ — ٣٣٤؛ مصطفي الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ص ٣١٩؛ بطرس البستاني، أدباء العرب، جـ٢، ص ١١٣؛ أحمد جاسم النجدي، رواية الشعر العباسي وتدوينه، مجلة كلية الآداب، جامعة المستنصرية، العدد الثالث عشر، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م، ص ٣٩.

(٤) الدينوري، الشعر والشعراء، ص ٥٧٦، الأصفهاني، الأغاني، جـ٢٠، ص ١٢٠، ١٨٣.

(٥) موسى شهوات، وسمي شهوات لأنه قال ليزيد بن معاوية : يا مضيع الصلاة للشهوات، وقيل لأنه كان يجلب القند والسكر من أذربيجان فقيل : كان يجلب الشهوات، انظر : الدينوري، الشعر والشعراء، ص ٣٨٣؛ الأويني، سمط اللآلئ، جـ٢، ص ٨٠٧، الحموي، معجم الأدباء، جـ١٩، ط القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٩٩ — ٢٠٠.

(٦) الدينوري، الشعر والشعراء، ص ٣٨٣؛ الأصفهاني، الأغاني، جـ٣، ص ٣٥١ — ٣٦٠؛ الحموي، معجم الأدباء، جـ١٩، ص ١٩٩ — ٢٠٠؛ محمود مصطفي، إعجام الإعلام، ص ١٩١؛ محمد على تربيت دانشمدان أذربيجان، جاب أول، تهران، ١٣١٤ هـ ش، ص ٣٦٣.

وإسماعيل بن يسار النسائي الذي عرف بشعوبيته وشدة تعصبه للعجم وافتخاره بهم في شعره وتفضيله إياهم على العرب ، واشتهر بمدحه خلفاء بني أمية[(١)] وابنه محمد بن إسماعيل بن يسار الذي جادت قريحته بكثير من ألوان الشعر[(٢)] .

وعيسى بن الحسين الوراق الذي عرف بأبي الأسد ، ونبغ ونضج الشعر لديه في العصر العباسي ، وهو مليح النوادر مزاحاً خبيث الهجاء ، صحب أبا دلف[(٣)] في ولايته أذربيجان ، وكان له قصائد شعرية في مدح ولاة أذربيجان[(٤)] .

وبالرغم من أن بعض هؤلاء الشعراء قد أتهم بالتعصب للعجم والنقمة على العرب إلا أن ذلك لم يمنع من إثراء الحياة الأدبية والثقافية والتجربة الشعرية في أذربيجان.

النشاط العلمي في أذربيجان :-

تنوع النشاط العلمي في أذربيجان وشمل مجالات عدة ، وسوف نعرض لبعض العلماء الذين حوتهم فترة البحث التاريخية ممن أدلوا بدلوهم في الحياة الثقافية في أذربيجان ، مع الأخذ في الاعتبار أن هؤلاء العلماء كانوا يجمعون بين الحديث والأدب واللغة ، بحيث أن العالم منهم يعتبر محدثاً وفقيهاً ولغوياً ، أي جامعاً لتلك العلوم .

---

(١) الأويني ، سمط اللآلئ ، جـ١ ، ص ٦٢ ، ذبيح الله صفا ، شرايط اجتماعي وسياسي إيران بعد إز سقوط شاهنشاهي ساساني ، مجلة إيران شناسي ، سال دوم ، شماره ، ١٣٣٩ هـ ش / ١٩٩٠ ، ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .

(٢) المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٤١٤ ؛ عزيزة فوال بابتي ، معجم الشعراء ، ص ٤٣٩ .

(٣) أبو دلف : هو القاسم بن عيسي العجلي ، من أشهر قواد المأمون ومن بعده المعتصم ، تولى لهما حروب القوقاز ، وكانت له وقائع في حرب بابك الخرمي ، اشتهر باصطحابه الشعراء والأدباء في رحلاته . انظر : مجهول ، كتاب في التاريخ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم ٤٠٣١ / و تاريخ ، ورقة ٣٠٨ ؛ الأويني ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٣١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ١٠ ، ص ٥٦٣ – ٥٦٤ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ٤ ، ص ٧٣ – ٧٨ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، جـ١٤ ، ص ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٩ .

عبد الله بن إدريس :

ولد سنة ١١٥هـ / ٧٣٣م ، في أذربيجان(١) وكان عابداً فاضلاً ، ووصف بأنه كان نسيج وحده ، سلك في فتياه مسلك أهل المدينة ، وكان بينه وبين الإمام مالك صداقة وهو إمام أئمة المسلمين في أذربيجان(٢) .

تولي قضاء الموصل للخليفة المنصور، ورفض تولي قضاء الكوفة لهارون الرشيد(٣) وتوفي عبد الله بن إدريس سنة ١٩٢هـ / ٨٠٧ م(٤) .

محمد بن حرب الطائي :

من علماء أذربيجان وفقهائها وأشهر محدثيها ، كان إماماً في العلوم الدينية لا سيما الفقه ، تفقه على أيدي علماء الفقه والحديث ، ومات كهلاً سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧م فرثاه أخوه على فقال :

وبين جوانحي زفرات حزن لدمعي من مآقيه وكيف
أبعد محمد ألهو بأمر يلذ المجاور المطيف(٥)
يلذ المجاور المطيف(٦)

(١) الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٣٤٩ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ٦ ، ص ٣٨٩ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، جـ٥ ، ص ٤٧ ؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، جـ٥ ، ص ١٢٨ – ١٢٩ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل ، جـ٥ ، ط بيروت ، (د.ت) ، ص ٨- ٩ .
(٣) الأزدي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٤٩ ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ٩ ، ص ٤١٥ – ٤٢١ .
(٤) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ص ٢٠٢ – ٢٠٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، جـ١ ، ص ٢٨٢ – ٢٨٣ .
(٥) البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، ط بيروت ، ١٩٧٧م ، ص ٩١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ١٢ ، ص ٢٥٤ – ٢٥٥ ؛ ابن هداية الله الحسيني ، طبقات الشافعية ، تحقيق عادل نويهض ، ط بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ٧٠ – ٧١ .
(٦) البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، ط بيروت ، ١٩٧٧م ، ص ٩١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ١٢ ، ص ٢٥٤ – ٢٥٥ ؛ ابن هداية الله الحسيني ، طبقات الشافعية ، تحقيق عادل نويهض ، ط بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ٧٠ – ٧١ .

علي بن حرب الطائي :

ولد بأذربيجان سنة ١٧٥هـ /٧٩١م ،(١) ثم ارتحل في طلب الحديث إلي البلاد والآفاق ، وتتلمذ على أيدي سفيان بن عيينة ، ووكيع وابن فضيل ، وسمع الحديث من الإمام أحمد بن حنبل ، وصف بأنه كان صدوق وثقة ، اشتهر بعلمه وبمعرفته بأخبار العرب وأنسابهم ، أجاد الشعر وكان حاذقاً بالأدب ، مات سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م ، وقد جاوز التسعين عاماً (٢) .

أحمد بن حرب الطائي :

هو أخو محمد وعلى بن حرب ، ولد سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠م ؛ تفقه على يد سفيان بن عيينة وعبد الله بن إدريس ، وحدث عنه الإمام النسائي ، وصف بالورع والتقوى وجبل على حب الجهاد في سبيل الله والمرابطة في الثغور الإسلامية ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وتوفى سنة ٢٦٣هـ / ٨٧٦م(٣) .

معاوية بن حرب الطائي :

ولد سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥م ، بأذربيجان ، واشتهر كأخوته برواية الحديث وتفقه وتبحر في الأدب وأقرض الشعر وتوفى سنة ٢٨١هـ / ٨٩٤م(٤) .

يعقوب الأردبيلي :

هو أبو الحسين يعقوب بن موسى الأردبيلي ، من مشاهير العلماء والفقهاء ، اتفق على أن مولده ونشأته في أردبيل ، وطاف البلاد الإسلامية طلباً للعلم والحديث ، وأخذ رواية الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل .(٥)

---

(١) البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ١١ ، ص ٤١٩ – ٤٢٠ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ١٢ ، ص ٢٥١ – ٢٥٣ .
(٢) الرازي ، الجرح والتعديل ، جـ٦ ، ص ١٨٣ ، أبو يعلى الحنبلي ، طبقات الحنابلة ، جـ١ ، تحقيق أسامة بن حسن وحازم بهجت ، ط بيروت ، (د.ت) ،ص ٢١١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ١٢ ، ص ٢٠٠- ٢٠١ ، بكر ابو زيد ، طبقات النسابين ، ط الرياض ، ١٩٨٧م ، ص ٦٦ .
(٣) الذهبي،سير أعلام النبلاء ، جـ١٢ ؛ ص ٢٥٣ – ٢٥٤ ، العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، جـ١ ، ص ٢٢ ؛ الرازي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٩ .
(٤) البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ١١ ، ص ٤١٩ – ٤٢٠ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ١٢ ، ص ٢٥٣ – ٢٥٥ .
(٥) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ١٦٠ .

أما عن التصوف ، فإنه من المعلوم بالضرورة ، أن الظروف الاقتصادية في غالب الأحيان قد تقتضي بالناس إلي الجنوح إلي الزهد والتصوف ، حيث أن كثيراً من الناس لما عز عليهم أن ينالوا ما يطلبون قللوا مطالبهم فتصوفوا وعلموا أنفسهم الزهد والورع والكبت ، فكثر التصوف جرياً على قولهم : إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون(١) .

وقد وجد التصوف في أذربيجان وخرج منها متصوفون ، وكانت له دوافعه ومقاصده ، وإن كان قد ظهر في الفترات التالية لفترة البحث كعلم متكامل المناهج وخرج متصوفين من المشاهير أمثال بشير بن حامد الصوفي(٢) وعليه فلا يمكن الاستفاضة في الحديث عن التصوف في فترة البحث لأنه لم يرتق إلي درجة التنظيم وإن كان هناك بعض المتصوفين بدليل أن الهجويري(٣) قد ذكر أبياتاً من الشعر الصوفي من إنشاء بعض صوفية أذربيجان:

والله ما طلعت شمس ولا غربت	إلا أنت مني وقلبي ووسواسي
ولا تنفست محزوناً ولا فرحاً	إلا وذكرك مقرون بأنفاسي
ولا جلست إلي قوم أحدثهم	إلا وأنت حديثي بين جلاسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش	إلا وأنت خيال منك في الكأس

---

(١) الثعالبي ، من غاب عنه المطرب ، تحقيق د/ النبوي عبد الواحد شعلان . ط القاهرة ، ١٩٨٤م ،ص ١٩ ـ ٢٠
(٢) السيوطي ، طبقات المفسرين ، تحقيق على محمد عمر ، ط القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ٣٩ .
(٣) كشف المحجوب ، جـ٢ ، دراسة وترجمة وتعليق د/ إسعاد عبد الهادي قنديل ، راجع الترجمة د/ أمين عبد الحميد بدوي ، ط القاهرة ، ١٩٧٥م / ١٣٩٥ هـ ، ص ٦٥٨ ـ ٦٥٩ .

والتصوف في أذربيجان هو اقتباس وامتداد للتصوف الإيراني المأخوذ من الدين الزرادشتي(١) فقد أكد المقدسي(٢) حقيقة وجود تصوف في أذربيجان مع أنه لم يرق إلي مستوي العلم وأوضح أن الدافع إلي التصوف هو الظروف الاقتصادية ، وإذا كانت فترة البحث قد شملت متصوفين أمثال أبي بكر يزارنيان(٣) وداود الطائي(٤) إلا أن غالبية الحكماء الفلاسفة والمتصوفين الذين أخرجتهم أذربيجان لم ترد أسماؤهم إلا في فترات لاحقة على فترة البحث أمثال بهمنيار الذي اشتهر بفلسفته وأقواله الحكيمة(٥) .

علم الطب والصيدلة :

شهدت أذربيجان قديماً تقدماً ملحوظاً في الطب شأنها في ذلك شأن جميع المدن الفارسية وكان لذلك عدة أسباب وعوامل ، منها الإيمان الراسخ لدي المجوس بصفة عامة، وسكان أذربيجان على وجه الخصوص بأهمية الطب في حياتهم ، لاعتقادهم بأن زرادشت الذي يعتبرونه نبيهم ، قد وضع لهم كتباً تحكم حياتهم ، إحداها كان في الطب ، وقد حافظوا على هذه التقاليد كابراً عن كابراً(٦) .

وعامل آخر تمثل في تعرف الولايات الفارسية لا سيما الشرقية منها على الطب اليوناني ، حيث ترجمت بعض كتبه إلي الفارسية القديمة عن طريق المراكز الثقافية

---

(١) عبد الحسين زرين كوب ، تصوف وإيران باستاني ، هنر ومردم ، فروردين ماه ، ٢٥٣٧ ، سال سانزدهم ، شماره يكصدو هشتا دو ششم ، شماره ١٨٦ ، ص ١٦ – ٢٧ ، ٢٨ – ٢٩ .
(٢) أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٩ .
(٣) السلمي ، طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبه . ط القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٦٥٨ – ٦٥٩ .
(٤) قاسم غني ، تاريخ التصوف الإسلامي ، ترجمة عن الفارسية صادق نشأت ، مراجعة أحمد ناجي ، محمد مصطفي ، ط القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص ٨٥ .
(٥) البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق ممدوح حسن محمد . ط القاهرة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص ١١٣ . علي أصغر حلبي ، تاريخ فلاسفة إيراني ، أز آغاز إسلام تا أمروز . (د.ب) ، ص ٣٦٥ – ٣٦٨ .
(٦) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق د/ نزار رضا ، ط بيروت . (د.ت) ، ص ٨ .

الفارسية التي أخذت بالعلم اليوناني وأهمها جند يسابور، كما ازدهر الطب في الولايات الفارسية عن طريق علاقاتها بالولايات الهندية [١].

ومنذ منتصف القرن الخامس الميلادي وهي الفترة التي شهدت ظهور المذهب المسيحي النسطوري، وتعرض أتباعه للاضطهاد من قبل الإمبراطورية البيزنطية، الأمر الذي اضطرهم إلي الفرار نحو المشرق، وقد شجعهم الأكاسرة الفرس وعطفوا عليهم، فقاموا بإنشاء المدارس الطبية لتعليم الطب، وكانت أشهرها على الإطلاق المدرسة الطبية التي تم إنشاؤها في جند يسابور، والتي استقطبت العدد الأكبر من هؤلاء الأطباء الفارين [٢].

وقد وهب الله عز وجل أذربيجان بمنح جليلة أجلها المواد الطبية والأعشاب التي استخدمت في الطب والصيدلة، مثل عيون الماء المعدنية والتي قصدها كثير من الناس من أجل الاستشفاء، لا سيما تلك الموجودة في أردبيل [٣] وفي مناطق جبال القوقاز [٤] وبها أعشاب طبية كثيرة [٥].

ولما جاء الإسلام أحدث نقلة نوعية في مجال الطب والثقافة الصحية، حيث أكد من خلال التعاليم التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على الصحة العامة وصحة الفرد، وأطلق الإسلام العلم من عقاله، وحث الناس التداوي والتطبيب وفصل بين الطب القائم على العلم المتوارث عن معارف الأقدمين أو التجربة، وبين السحر والكهانة، وأقر العلاج بالنباتات والوصفات الطبية والحجامة والكي، مما حققت فائدته

---

(١) فتحي أبو سيف، خراسان، ص ٢٧٦ – ٢٧٧.
(٢) محمد محمدي، فرهنك إيران وتأثيرات در تمدن إسلام وعرب، ص ٢٠٨ – ٢٠٩، ٢٢٧ – ٢٢٩.
(٣) خانجي، منجم العمران، جـ١، ص ١٨٤.
(٤) الحموي، معجم البلدان، مجـ١، ص ١٩٧؛ الكرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ص ٤٤١.
(٥) أفراند، أذربيجان، ص٦.
Issavardin : Armenia and Armenians, P. 22 .

تجارب الأولين ، ودعا الناس إلي طلب العلاج والتداوي ، والعناية بأبدانهم ، وذلك منذ نشأة الإسلام الأولي واستمرت رعاية الإسلام للعلم والطب (١) .

وقد رأينا على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم أطباء تميزوا في مجال الطب أمثال الحارث بن كلدة (٢)

وابن رمثة (٣) ويبدأ يظهر أطباء ومطببون زمن الخلفاء الراشدين وبداية عصر الدولة الأموية أمثال يحيى الإسكندراني الذي كان يعالج عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان (٤) .

وترجمت كتب الطب إلي العربية وأصبح لممارسة الطب أسس في عهد الدولة الأموية مثل مراعاة التقاليد العربية الأصيلة ، ومراعاة مبادئ الدين الإسلامي ، في إطار قوانين الشريعة الإسلامية وأخلاقيات الإسلام (٥) .

وفي العصر العباسي تقدم علم الطب تقدماً كبيراً وعمل الخلفاء العباسيون على تشجيع الأطباء ، وتأسيس المدارس الطبية والمستشفيات ، مثلما حدث مع أبو جعفر المنصور عندما أمر ببناء مستشفي كبير لتعلم الطب وزوده بمكتبة كبيرة حوت المؤلفات

---

(١) عبد العزيز مطر ، الموجزفي ، تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، ط الجماهيرية العربية الليبية ، (د.ت) ، ص ٢٣٧ ؛ غانم عبد اللطيف خلف ، الصحة في صدر الإسلام ، مجلة المنهل ، العدد ٤٧٢ ؛ السنة ٥٥ ؛ المجلد ٥٥ ؛ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩م ، ص ١١٨.

Fazlur Rahman, Health and Medicine in the Islamic Traditin , Hamdard Islamicus , Vol. XII, Num 1 . Spring 1989, P.101 .

(٢) الحارث بن كلدة : اصله من الطائف ، تعلم الطب وأجاده في بلاد فارس وظل يمارس الطب منذ عهد الرسول صلي الله عليه وسلم إلي عهد معاوية ، وللمزيد انظر : ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد أحمد ، ط بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ١٦١ — ١٦٢

(٣) كان على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وأجازه صلي الله عليه وسلم لممارسة مهنة الطب ، وإن كان قد أخذت عليه بعض الأخطاء ، انظر : ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص ٥٧ — ٥٨ .

(٤) إسحاق بن حنين ، تاريخ الأطباء والفلاسفة ، تحقيق فؤاد سيد أحمد ، ط بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص ١٦٥ .

(٥) عبد العزيز مطر ، الموجزفي تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، ص ٢٣٧ — ٢٣٨ ؛ قاسم غني ، تاريخ مختصر طب إسلامي ، ياد كار ، انماه ١٣٢٣ ، دسامبرزانويه ١٩٤٤ م ، ذي الحجة ١٣٦٣ هـ ، شماره جهارم، ص ١٤ .

اليونانية والهندية والعربية وكذلك الطبية ، واشتهر في زمن الخلافة العباسية أطباء مشاهير أمثال أسرة بختيشوع (١) وأصبحت تعقد الامتحانات للأطباء للإجازة للعمل بمهنة الطب وأصبح هناك إشراف على مزاولة المهنة . (٢)

ولم تكن أذربيجان بمنأى عن هذا التقدم الذي عم أرجاء الدولة الإسلامية ، فقد شملها هي الأخرى التطور الذي حدث في مجال علم الطب ، وكثرت أعداد الأطباء والصيادلة ومزاولي المهنة ، وهذا ما أكده ابن حوقل (٣) بقوله : " وفيهم أطباء فضلاء أدراكتهم أجلاء مياسير بصناعة الطب " .

وقد ازداد أعداد الممارسين لمهنة الطب والصيدلة إلى درجة هددت هذه المهنة بالانهيار لانخراط غير ذوي الكفاءة فيها ، وقد تطلب ذلك رقابة من الحكومة المركزية لتصفية هذه العناصر وتمييز الغث من الثمين ، ولهذا رأينا الأفشيين أثناء حرب الخرمية يستعين بالطبيب الحاذق زكريا الطيفوري في إجراء اختبار وإجازة لممارسي مهنة الطب فمن ثبت قلة خبرته أو خيانته لأمانة ممارسة المهنة تم إقصائه منها ونفيه من المدينة تماماً (٤) .

واستكمالاً لهذه التنظيمات التي أقامها الأفشيين لممارسة مهنة الطب في أذربيجان فقد استقدم أطباءً وصيادلةً من العراق ، أرسل بهم إليه الخليفة المعتصم وعهد إليهم إعادة

---

(١) تعتبر هذه الأسرة أشهر من مارس الطب في الدولة العباسية ، وكانت لها المكانة الكبيرة والحظوة لدى الخلفاء العباسيين لبراعتهم في ممارسة مهنة الطب . انظر : ابن جلجل ، المصدر السابق ، ص ٦٣ ؛ القفطي ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ط بيروت ، (د.ت) ص ٧١ – ٧٢ ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ١٨٣ ، ٢٠١ .

(٢) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٧٢ – ٢٧٣ ؛ قاسم غني ، تاريخ مختصر طب إسلامي ، يادكار ، ذي ماه ١٣٢٣ ؛ دسامبر ١٩٤٤ ، ژانويه ١٩٤٥ ؛ محرم ، صفر ١٣٦٤ ، شماره بنجم ، ص ١٣ – ١٥ .

(٣) صورة الأرض ، ص ٢٩٩ .

(٤) القفطي ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٢٩ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

ترتيب وتنظيم كيفية مزاولة المهنة وشروطها وكيفية ممارستها والشروط الواجب توافرها في ممارسيها ، وحتى يتم سد الفراغ والعجز الذي قد يمثله طرد العديد ممن ثبتت قلة خبرته أو ضعف مستواه في الطب(١) .

وقد أتت هذه التنظيمات ثمارها إذا استمر علم الطب في أردبيل على نفس النهج في التطور والتقدم حتى رأينا أطباء وصيادلة مشهودين أمثال السموأل(٢) الذي أسهم بدور كبير في مجال الطب والصيدلة(٣) .

الفنـــون :-

كل شعب وكل أمة لها فن ، ولا تخلو أمة أو شعب من فن أبداً ، مهما تكن درجة حضارتهما في العالم ، وهذا الفن مرآة لكفاءة هذا الشعب أو هذه الأمة فهو يعكس مقدار تذوق الإنسان للجمال ومقدار تفهمه لحاضره وتدارك حاجاته ، فالفن دليل على حضارة أمة من الأمم ، فمثلاً الأواني التي تستعملها أمة من الأمم تدل على مستوى رقيها وحضارتها والفنون دائماً وأبداً هي تعبير عن بيئة كل أمة وشعب(٤) .

ومن المعروف أن إيران كانت صاحبة السبق في فن التخزيف منذ العصر الساساني على أقل تقدير ، واستمرت حتى أوائل القرن الثالث الهجري ، وخاصة في صناعة الخزف المرسوم تحت الطلاء ، وانتقل هذا الفن إلى أذربيجان ، وأصبحت ضمن مناطق إنتاج الخزف(٥) .

---

(١) القفطي ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ ؛ ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .
(٢) السموأل : هو يحي بن عباس المغربي ، امتاز في العلوم الرياضية والطبية ، كان يهودياً واسلم وحسن إسلامه ، ارتحل إلى كثير من البلدان وانتهى به المطاف بأذربيجان حيث أقام بها وتخصص هو وأولاده في مجال الطب وتوفى سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٦م ، انظر : ابن القفطي ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ ؛ ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص ٤٧١ — ٤٧٢ .
(٣) القفطي، المصدر السابق، ص١٤٢؛ موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين،ط القاهرة، (د.ت) ، ص ١١٠ .
(٤) محمد فرج العش ، روائع الفن الإسلامي ، من ثمار الفكر ، حوليات كلية التربية ، جامعة قطر ، الموسم الثقافي الأول ، ١٩٧٥م ،١٣٩٥هـ ، ص ٤١ ؛ محمد أبو المحاسن عصفور ، بين الفنون والبيئة في كل من مصر والعراق في عصورها القديمة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، العدد ٢١ ، ١٩٦٧م ، ص ٢٢٥
(٥) سعاد ماهر محمد ، الفنون الإسلامية ، ص ١٩ ، ٢٥ .

وقد حازت أذربيجان شهرة كبيرة في إنتاج الخزف لا سيما الفسيفساء الخزفية ، والتي تمتاز بأنها تغلب عليها الزخارف النباتية المزهرة(١) .

وامتازت قرية كوبجي في جبال القوقاز بإنتاج أنواع من الخزف ، الأول منها صحون وسلطانيات زخارفها سوداء منقوشة تحت دهان أزرق أو أخضر ، والثاني صحون وسلطانيات زخارفها متعددة الألوان منقوشة تحت دهان شفاف أبيض ، أو لا لون له ، وقد كان الناس يقدرون القيمة الفنية لهذه لقطع الفنية ، فكانوا يحتفظون بها كقطع فنية في بيوتهم ويعلقونها على الجدران ويزينون بها الغرف(٢) .

وهناك الزخارف الفنية التي اشتملت على رسوم الحيوانات والطيور والتي عملت بطريقة بسيطة ، وإن كانت تتميز بحركة قوية (٣) .

وقد شاع في العالم الإسلامي وعلى نطاق واسع تقليد الخزف الصيني ، وأصابوا فيه توفيقاً كبيراً ، حتى لقد يصعب في بعض الأحيان أن يتم التمييز لأول وهلة القطعة الصينية الأصلية من تلك التي صنعت تقليداً لها على يد الصناع المسلمين(٤) واشتهرت أذربيجان بالتجارة في عدد من أنواع الخزف الصيني وانتقلت إليها هذه الصناعة عبر التجارة في هذه الأنواع(٥) .

أما عن الفخار فقد وجد في أذربيجان منذ القرون القديمة ، ومنذ العصر البرونزي واشتهرت ليس بصناعته فقط بل وتصديره إلي كرمان وخراسان(٦) .

وقد استخدمت الزخارف في العمارة لا سيما في المساجد الموجودة في أذربيجان(٧)

---

(١) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ٢١٣ – ٢١٤ .
(٢) زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ٣٠٦ – ٣٠٧ .
(٣) أبو صالح الألفي ، الفن الإسلامي ، أصوله وفلسفته ومدارسه ، ط القاهرة (د.ت) ، ص ٢٦٥ .
(٤) زكي محمد حسن ، الصين وفنون الإسلام ، ص ٣٤ – ٣٥ .
(٥) زكي محمد حسن ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، ط القاهرة ، ١٩٤٠م ، ص ٢٠٨ .
(6) The Cambridge Ancient History, Third edition, volum 2 , Part 1 cambridge, P. 687 .
(٧) ول ديورنت ، قصة الحضارة ، جـ٧ ، ص ٢٤٥ – ٢٤٦ .

وبصفة عامة اشتهرت أذربيجان بصناعة الخزف، وازدادت شهرتها بداية من العصور اللاحقة لفترة البحث، لا سيما منذ العصر الصفوي، وهذا دليل على وجودها في أذربيجان كأساس قامت عليه هذه الصناعة ويؤكد وجود سابق خبرة ومعرفة به(١).

وقد وجدت في أذربيجان صناعة نسيجية كبيرة لا سيما الحريرية منها لوجود المواد الخام لقيام هذه الصناعة(٢) وانتقلت إليها حرفية الصنعة من بلاد فارس منذ العصر الساساني، حيث اشتهرت بصناعة الأقمشة الحريرية المزركشة بخيوط الذهب والفضة والمعروفة باسم الديباج، وملابس الأمراء والملوك المنسوجة من الحرير ومطرزة بخيوط الذهب والفضة ومرصعة بالأحجار الكريمة(٣).

ومـا تمتاز به أذربيجان صناعة المنسوجات ذات الخيوط الذهبية المأخوذة من الصين والتي تعرف باسم كيمكا Kimikha (٤) وفي غالب الأحيان كانت هذه الأنسجة والأقمشة ترسم عليها بعض الصور(٥).

ولأذربيجان شهرة كبيرة في صناعة البسط ذات الرسوم الحيوانية، وتعتبر هي موطن البسط المسماة التنين أو البسط الأرمينية(٦).

---

(١) سعاد ماهر محمد، الفنون الإسلامية، ص ٣٧؛ ديماند، الفنون الإسلامية، ص ٢١٣ – ٢١٤.
(٢) ماركوبولو، رحلات ماركوبولو، جـ١، ص ٥٣. لي استرنج. بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢١٢؛ رمزية الخيرو، الفتوحات العربية والإسلامية، ص ٣٥٦.
Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 .
(٣) سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، ص ٨٧.
(٤) سعاد ماهر محمد، نفس المرجع، ص ٩٠، ٩٤.
(٥) زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ٣٧٧ – ٣٧٨.
(٦) سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، ص ١٩٢؛ ديماند. المرجع السابق. ص ٢٨٠.

أما عن صناعة السجاد فتعتمد صناعته في الأساس على المواد الخام المحلية التي تصنع منها، وفي مقدمتها الصوف المميز الموجود في أذربيجان بكثرة(١).

وقد توافرت عوامل عدة لنجاح هذه الصناعة، وفي مقدمتها الصوف، والمناخ المناسب، فالمناطق الجبلية الباردة تنتج أفضل الأنواع من الصوف والذي يتميز بلمعانه وبريقه، ولذلك اشتهرت عدد من المدن والقرى في أذربيجان بإنتاج الصوف لا سيما المناطق الجبلية منها(٢) ويلي الصوف من حيث الأهمية القطن بالنسبة لصناعة السجاد فيستخدم في اللحمة والسدى وكذلك في الوبرة الناصعة البياض(٣) وقد زرع القطن بكثرة في أذربيجان(٤).

وقد توافرت الألوان الطبيعية اللازمة لصناعة السجاد في أذربيجان لا سيما مناطقها الجبلية، مثل الزعفران الذي يعطي اللون الأصفر، والنيلة التي تعطي اللون الأزرق وشجر الجوز الذي يعطي اللون اللبني، والبلوط الذي يعطي اللون الأسود والبليحاء الذي يعطي اللون الأصفر الفاتح، والرمان الذي يعطي اللون الأصفر بظلال مختلفة ونبات الفوة التي تعطي اللون الأحمر، وكلها كانت تنمو في بلاد القوقاز وقد تصدر إلى الخارج(٥).

وقد انتشرت صناعة السجاد بأنواعه المختلفة في أذربيجان(٦) وأشهر أنواع السجاد، سجاد التنين، المنسوب إلى مناطق أذربيجان الجبلية، وقوام الرسوم التي توجد عليه رسوم معينات من أوراق الشجر الكبيرة والمحورة عن الطبيعة، كما تتضمن رسوماً

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، جـ٢، ص ١٥.
(٢) سعاد ماهر محمد، الفن الإسلامي، ص ١٧٥.
(٣) سعاد ماهر محمد، نفس المرجع، ص ١٧٥ — ١٧٦.
(٤) خانجي، منجم العمران، جـ١، ص ١٨٤.
(٥) حسن محمد نور، السجاد القوقازي، ص ٤١.
(٦) سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، ص ١٨٠.

نباتية ومراوح تخيلية ورسوم حيوانات خرافية محورة عن الطبيعة(١) ومنها أنواع تمتاز بألوانها البراقة الفاقعة ووحداتها الزخرفية الكبيرة المرسومة بأسلوب هندسي ، وهو سجاد سميك وألوانه يسودها اللونان الأحمر والأزرق ، والإطار زيدي اللون غالباً ومساحاتها صغيرة(٢) .

وامتازت مدن أذربيجان بصناعة سجاجيد الصلاة ، وأهم ما يميز هذا السجاد باحتوائه على آيات قرآنية مكتوبة بخط النسخ أو الكوفي ، وتحتوي هذه السجاجيد على خيوط معدنية منسوجة بطريقة الديباج ، ويلاحظ أن الزخارف النباتية في ساحة السجاد موضوعة بشكل معين على هيئة محراب(٣) .

ومن أنواع السجاجيد الأخرى التي وجدت في أذربيجان السجاجيد ذات الصرة أو الجامة وتتكون من صرة أو جامة ترسم في وسط السجادة وتكون العنصر الرئيسي الواضح ، وقد يتدلى من أعلى أو أسفل الصرة إناء على شكل مشكاة أو زهرية(٤) .

أما السجاد الوبري المعقود ، فقد تأصلت صناعته في مناطق جبال القوقاز اعتماداً على توفر مادة الصوف الضرورية لهذه الصناعة ، هذا بالإضافة إلي طبيعة البيئة القارصة البرد شتاءً التي تحتاجها مثل هذه المنسوجات الوبرية السميكة(٥) .

أما بالنسبة للفنون المعمارية في أذربيجان فقد تأثرت هي الأخرى بالفنون الساسانية التي سادت قبل الفتح الإسلامي لأذربيجان ، وامتدت إلي العصور الإسلامية محل البحث والفترات اللاحقة(٦) فالمساجد بصفة عامة لها نظام لا تخرج عنه مستمدة في

---

(١) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٤٣١ .
(٢) سعاد ماهر محمد ، الفنون الإسلامية ، ص ١٨٠ – ١٨١ .
(٣) سعاد ماهر محمد ، نفس المرجع ، ص ١٨٢ ؛ ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ٢٨٤ .
(٤) زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ٤٠٢ .
(٥) سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص ١٦٩ .
(٦) حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي ، ص ٨٨ ، أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي ، ص ٤٧ – ٤٨ ، على سامي ، هم بستكي مكتب هنري شيرازوتبريز ، ص ٢ .

أساسها من المسجد الأول الذي أقامه النبي محمد صلي الله عليه وسلم ، ولمعظم المساجد جزء وسط يسمي صحناً وهو سماوي وفي الغالب تحيط به أروقه بها بوائك أكبرها رواق القبلة ، وفيه المحراب ، وعلى يمينه المنبر ، ويحمل السقف عقود تقوم على أعمدة من الرخام أو الحجر أو أكتاف من البناء(١).

ومن الممكن أن تكون مساجد أذربيجان التي أقيمت لا تخرج عن النطاق العام للمساجد في أذربيجان والذي يمثله الجامع الأزرق في تبريز الذي يتكون من قاعة كبرى في وسطه عليها قبة ، وحولها قاعات أصغر حجماً وعلى كل منها قبة أقل ارتفاع ، وقد زين المسجد بفسيفساء من الخزف وفيها اللون الأزرق الناصع(٢) ويمكن أن تضاء المساجد ليلاً بالقناديل الثمينة ، والتي تعلق في سلاسل حديدية وذلك منذ الغروب إلي ما بعد صلاة العشاء(٣).

أما عن الأضرحة التي تسمي أيضاً قبة أو تربة وهو البناء الذي يقام على رفات ولي أو حاكم أو نحوهما ، ويوضع فوق القبر تركيبة من الخشب المنقوش أو من الرخام أو الحجر وغالب الأمر كانت الأضرحة على شكل قبة أو أبراج أسطوانية ذات سقف مخروطي ، وكثيراً ما لحقت الأضرحة بالمساجد التي أقامها منشئ الضريح ، وقد تطورت الأضرحة في أردبيل حتى رأينا أروعها ضريح وجامع الشيخ صفي الدين الصفوي بأردبيل ويتألف هذا الضريح من مدخل تكية حديقة مستطيلة توصل إلي المباني التي تحيط بفناء داخلي يقع إلي سدرة الجامع القديم وهو مثمن الشكل فيه ستة عشر عموداً من الخشب ولا محراب له وإنما تقع القبلة في اتجاه مدخله . وإلي اليمين الضريح وبجواره بهو من الأجر وبه المقرنصات وزخارف الفسيفساء(٤).

(١) أبو صالح الألفي ، الفن الإسلامي،ص ١٢١؛ مصطفي عبد الله شيحة ، مدخل إلي العمارة الإسلامية،ص١٣- ١٤ .
(٢) زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ١٠٤ ــ ١٠٥ .
(٣) محمد إبراهيم الصبحي ، الفن والعمارة عند العرب ، ص٢٤ .
(٤) زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ١٠٢ ، ١٢٤ ــ ١٢٥ ؛ نوشين نفيسي ، نسخه هاي مصور أستانه شيخ صفي الدين ، هنر ومردم ، حرداد ماه ، ١٣٥٤ هـ ش ، شماره صد وبنجاه دوم ، ص ٤١ .

أما بالنسبة للتصوير الفني في أذربيجان فقد تأثر بالأسلوب الزرادشتي والمانوي في التصوير، إذ وضع الزرادشتيون صورة خطيئة آدم وخروجه من الجنة، وتصور الشيطان على هيئة رجل عجوز وهو يقنع آدم وحواء لأكل الفاكهة المحروقة، وقد استقى المانويون هذه الفكرة من الزرادشتية، وحاكوها، وقد احتفظت هذه الصورة في بداية كتاب جامع التواريخ[(١)].

أما الخط العربي كفن من الفنون، فقد مر بمراحل كثيرة وتطور تطوراً كبيراً وكانت له المكانة المميزة[(٢)].

وقد ساعد على الاهتمام بالخط العربي ومحاولات تطويره قضايا نشر اللغة العربية في الأقطار المفتوحة ومحاولات نشر الإسلام بها، وحركة تعريب الدواوين، ونسخ القرآن الكريم[(٣)].

والعناية بجودة الخط أمر طبيعي في الإسلام، وكان الخطاطون أعظم الفنانين مكانة في العالم الإسلامي عامة، ولاشتغالهم بكتابة المصاحف ونسخ كتب الأدب والشعر ولذا تقدم فن تحسين الخط فأقبل الأمراء على شراء المخطوطات الكاملة، أو النماذج من كتابات الخطاطين المشهورين وأكثر هذه النماذج الآيات القرآنية والأدعية وأبيات الشعر[(٤)].

---

(١) ثروت عكاشة، التصوير الفارسي والتركي (د.م)، ١٩٨٣م، ص ٣٩ ــ ٤٠.

(٢) فتحي أنور الدابولي، الكتابة العربية وتاريخها، مجلة المنهل، العدد ٤١٦، السنة ٥٤، المجلد ٤٩، فبراير ومارس، ١٩٨٨م، ص ٢٣ ــ ٢٥.

(٣) حاجي ميرزا عبد المحمد خان، بيدايش خط وخطاطين، تهران، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م، ص ٦٣، محي الدين صابر، قضايا نشر اللغة العربية الإسلامية في الخارج، مجلة اللسان العربي، العدد العشرون، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٩؛ محمد عبد العزيز، القيم الجمالية في الخط العربي، مجلة العصور، المجلد الأول، جـ١، يناير ١٩٨٦، ص ٦١.

(٤) زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ١٥٦.

واستخدم المسلمون الخط الكوفي في معظم الأحيان ولا سيما في نسخ القرآن الكريم إلي أن حل محله خط النسخ ، وهو من الخصائص المميزة للفن الإسلامي ، وكثر استخدامه على الجدران والأقمشة واللوحات والأواني(١) وبلغ من اهتمام مدن أذربيجان المختلفة ومنها أردبيل بالخطوط أن غدت عاصمة للخطاطين وخرج منها أروع القطع الفنية(٢) وظل الاهتمام بالخط كفن وأقيمت له المراكز الفنية لتطوير الخطوط في فترات لاحقة لفترة البحث(٣) .

وارتبط بفن الخط فنون أخرى مثل التذهيب الذي ظهر في العصر العباسي ، حيث يتم زخرفة وتذهيب المصاحف ، ويتم بطرق ونظم ذات تأثير ساساني ، ويتم زخرفة وتحلية صفحات المصاحف باللون الذهبي(٤) وقد حازت مدن أذربيجان المختلفة شرف السبق في هذا المجال(٥) .

كما انتشرت صناعة تجليد الكتب والمخطوطات ، وأقيمت لها المراكز في أذربيجان وفي عدد من مدنها الرئيسية ومنها أردبيل ، وأصابت أبعد حدود الإتقان والتوفيق في الخروج على الأساليب الهندسية القديمة وفي الزخرفة ، وابتدعوا تركيب الزخارف من المناظر الطبيعية ذات الحيوانات والطيور الحقيقية والخرافية ووصلوا إلي الإتقان في دقة الرسم وأسلوب الصناعة(٦) .

---

(١) نعمت إسماعيل علام ، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٥٧ ، محمد إبراهيم الصبحي ، الفن والعمارة ، ص ١٧ ، حاجي مرزا عبد المحمد خان ، بيدايش خط وخطاطين ، ص ٥٤ .
(٢) زكي محمد حسن ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، ص ٣٧ .
(٣) زكي محمد حسن ، نفس المرجع ، ص ١١١ .
(٤) نعمت إسماعيل ، المرجع السابق ، ص ٥٧ ، زكي محمد حسن ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، ص ٤٠
(٥) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ٨٠ – ٨١ .
(٦) زكي محمد حسن ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، ص ١٣٤ – ١٣٥ .

الخاتمة

الخاتمة :

يتضح لنا مما سبق أن الدولة الإسلامية ومنذ عهد عمر بن الخطاب قد أبدت اهتماماً كبيراً بأذربيجان وعلا نجمها السياسي والعسكري ، وغدت عاصمه الإقليم ومقراً أساسياً لتمركز وانطلاق الحملات العسكرية بعد استقرار الفتح بها ، حيث أقيمت بها دار الإمارة وداوين الإدارة ، وزاد اعتماد الدولة الإسلامية عليها في بسط سيطرتها على مناطق القوقاز ومواجهة الخزر وأرمينية وأضحت ركناً أساسياً في سياستها الخارجية .

أما من الناحية الاجتماعية والعقائدية : فقد انطلقت منها محاولات نشر الإسلام واللغة العربية ، حيث عمد ولاتها المتعاقبون على استجلاب العرب وإسكانهم فيها مما جعلها مدينة محورية وموردا هاماً يمد جيوش الخلافة الإسلامية بالجنود ومنبراً صدعت منه أصوات الدعوة الإسلامية والثقافية واللغة العربية .

وحقيقة اهتمام الدولة الإسلامية بأذربيجان امتدت إلى العصرين الأموي والعباسي الأول ، حيث تولاها قادة عسكريون مهرة ، وفي غالب الأحيان من المقربين من ولاة الأمر أمثال محمد بن مروان وابنه مروان ، ومسلمة بن عبد الملك ، والجرح الحكمي وأبي جعفر المنصور وغيرهم ، ومرد ذلك إلى كون أذربيجان عاصمة لإقليم مضطرب في الأساس ، ولكونها إقليماً حدودياً مع الخزر وبيزنطة .

وقد أكدت الدراسة على حقيقة أن حركة الفتوحات الإسلامية كانت تسير وفق نهج وخطة محكمة بإشراف السلطة المركزية من خلال التسلسل الهرمي للسلطة فأذربيجان سياسياً وعسكرياً – فترة الخلفاء الراشدين – وقعت ضمن نطاق ولاية أكبر وهي الكوفة والتي بدورها كانت تتلقى التعليمات من المدينة المنورة مركز الخلافة الإسلامية

وفي عهد الأمويين والعباسيين وقعت ضمن نطاق ولاية الجزيرة والتي ضمت إليها أرمينية وأذربيجان وأران ، والأوامر السياسية والعسكرية تسير بينهما في خط مستقيم .

ومن الحقائق التاريخية التي أكدتها الدراسة أن دراسة التاريخ السياسي والحضاري لا يمكن أن تؤتي ثمارها إذا جاءت في إطار إقليمي أو محلي ، بل في إطار التأثير والتأثر في محيطها العام وفي الآخرين ، يتضح ذلك حينما تأثرت أذربيجان – شأنها في ذلك شأن كل ولايات العالم الإسلامي – بأحداث الفتنة الكبرى (٣٥ – ٤١هـ / ٦٥٦ – ٦٦١م) بين على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، وحينما أندلع الصراع بين يزيد بن معاوية والحسين بن على وما ترتب على ذلك من أحداث امتدت بين مروان بن الحكم ومن بعده ابنه عبد الملك والمنافس لهما عبد الله بن الزبير.

ومن النقاط الهامة التي تناولتها الدراسة – وإن كانت على نطاق ضيق – علاقة الدولة الإسلامية بالخزر حيث عولت الدولة الإسلامية كثيراً على أذربيجان في التصدي لخطر هذه الدولة ، التي ما فتئت تناصب المسلمين العداء ، وإن كانت العلاقة بينهما قد انتقلت عبر مراحل مختلفة حيث ارتفعت أسهم المسلمين الحربية ارتفاعاً كبيراً في بداية الفتوحات مما جعل الخزر يتوارون خلف جبال القوقاز خوفاً من مواجهة المسلمين وفي عصر الدولة الأموية شهدت العلاقة تذبذباً في المستوى الحربي ما بين الانتصار والاندحار ، إلي أن شهد تاريخ الدولة الأموية مداً كبيراً في ولاية مروان بن محمد أذربيجان وفي عهد الدولة العباسية انتقلت العلاقة بين الجانبين نحو آفاق جديدة من السلم ، حيث أدرك ولاة الأمر العباسيون خطورة استمرار الحرب مع الخزر ورأوا في استمرارها استنزافاً لقواهم فحاولوا الامتزاج سياسياً بالخزر ، ولكن هذه المحاولات قد باءت جميعها بالفشل .

ومن النتائج التي أفرزها البحث حقيقة أن أعداء الدولة الإسلامية وإن اختلفت معتقداتهم إلا أنهم اجتمعوا على كلمة سواء هي عداء الدولة الإسلامية والتفوا جميعاً حول هدف واحد هو محاولة القضاء عليها ، هذا ما أكده تحالف الخزر أكثر من مرة مع بيزنطة ثم مع ملوك جبال القوقاز وأحياناً مع الأرمن والهدف هو التصدي للمد الإسلامي في هذه المنطقة ، ولا يغير من الوضع شيئاً إن اختلفت الدولة الإسلامية ما بين راشدة أو أموية أو عباسية ، وغير بعيد عن هذا المعنى تحالف بابك الخرمي مع الخزر وتحريضه البيزنطيين على مهاجمة حدود الدولة العباسية ، وكما هو الحال عندما تعاون المازيار مع الأفشين .

ومن متابعة أحداث الخوارج والحركات الهدامة في تاريخ الإسلام أوضحت الدراسة أن مناطق آسيا الوسطى وجبال القوقاز تربة خصبة جيدة الإنبات لكل معارض ومناهض للإسلام ، وهي الحصن الذي يأوي إليه هؤلاء المعارضون ومرد ذلك هو البعد المكاني والجغرافي عن قبضة الحكومات المركزية وكون منطقة القوقاز مناطق جبلية وعرة يسهل على المعارضين شن حرب عصابات لا تجيدها جيوش الدولة الإسلامية المنظمة كما أن هذه المناطق هي مناطق حدودية تشترك فيها الدولة الإسلامية مع ألد أعدائها الخزر وبيزنطة وملوك جبال القوقاز إذا افترضنا جدلاً وقوف الأرمن على الحياد ، وبالتالي يسهل على كل معارض تلقي المعونات التي قد تطيل حربه ومعارضته ، مثلما كان الحال مع حركة بابك الخرمي الذي استغل هذه العوامل مجتمعة في مناصبة الدولة الإسلامية العداء .

ومن خلال دراسة النواحي الحضارية تبين لنا أن أذربيجان – شأنها في ذلك شأن مناطق القوقاز – غنية بالموارد الاقتصادية المتنوعة .... زراعية وصناعية وتجارية ، وهذا ما أكسبها أهمية استراتيجية عبر تاريخها وإلى الآن .

ومن الناحية الاجتماعية تناولت الدراسة مختلف جوانب الحياة الاجتماعية التي شهدتها أذربيجان ، وهي وإن كانت لها بعض المميزات التي ميزتها عن غيرها إلا أنها في غالب الأمر لا تختلف كثيراً عن بقية المجتمعات الفارسية والإسلامية ، تجمعها صفات وعادات وقيم منها ما هو متوارث عن الأسلاف ومنها ما هو مطابق للشريعة الإسلامية .

وفي النواحي الثقافية والعلمية أفرزت الدراسة عدداً من النقاط الهامة.

أولها : أن أذربيجان شأنها شأن البلدان الفارسية تعد منبتاً ثرياً ، ومهداً طيباً للعلماء في شتى المجالات العلمية والدينية ، وكانت فترة الدراسة الزمنية حداً دقيقاً فرض الباحث على نفسه الالتزام به رجاء الدقة والتعمق وتحقيقاً للفائدة المرجوة من هذه الدراسة .

وثانيها : أن أذربيجان أخرجت للحياة الثقافية العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين والقضاة ، نال الدراسة جزء ضئيل منها والباقي منها جاء في فترات زمنية لاحقة على فترة البحث لا سيما القرن الثالث والرابع الهجري ، القرن الذهبي للعالم الإسلامي .

وقبل الانتهاء يجب أن نذكر أن منطقة القوقاز ودراسة تاريخها وحضارتها هي مناطق بكر تحتاج إلي كثير من الدراسات والأبحاث لمحاولة سبر أغوارها وإماطة اللثام عن غموضها ، لا سيما في فترات زمنية متقدمة بعض الشيء .

وتاريخ دولة الخزر يحتاج إلي الكثير من البحث والتنقيب للوقوف على ماهية هذه الدولة والتعريف بها ودراسة تاريخها حتى يستطيع عامة الناس قبل مثقفيهم فهم الكثير من الحقائق المغلوطة والحقائق المغيبة عن الأذهان .

وملاحظة أن الحركات والمؤامرات المناهضة في تاريخ الإسلام هي بذور بذرت عبر فترات زمنية متعاقبة وارتبطت ببعضها البعض بحبل سري جمعها د دف واحد وإن اختلف مسمياتها فيجب تناول دراساتها عن طريق علاقتها ببعضها البعض.

إن دراسة هذه البلاد وتاريخها يجب أن تراعي فيه إقليمية ومحلية البلد وما يترتب على ذلك من شحة المعلومات، وتضارب الآراء التاريخية والجغرافية، وصعوبة الحصول على المعلومة إلا بشق الأنفس، وأن هذه البلاد لم تكن تعيش في جزر منعزلة عن العالم فيجب دراسة تاريخها في إطار محيطها العام والخاص من حيث تفاعلها مع غيرها وتأثرها بالظروف والأحداث المحيطة بها وتأثيرها فيها وصولاً إلى الدراسة الكلية والنظرة الواسعة لأحداث التاريخ الإنساني بمراحله المتعاقبة.

الملحق رقم (١)

" عهد أمان أذربيجان "

هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وأهل مللها كلها الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم وليس على صبي ولا ذمي ليس بيديه شيء من الدنيا ولا متعبد متخل ليس في يديه شيء من الدنيا ، لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قري المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته ، ومن حشر منهم في سنة وضع عنهم جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام ، ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلي حرزه . ".(١)

---

1) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٣٩ – ٥٤٠ ، الكلاعي ، الاكتفا في مغازي المصطفي والثلاثة الخلفا ، جـ٢ ، ورقة ١٦٥ .

ثبت المصادر والمراجع

١- المخطوطات .

٢- المصادر العربية والمعربة .

٣- المراجع العربية والمعربة .

٤- المصادر والمراجع الفارسية .

٥- المراجع الأجنبية .

٦- الدوريات العربية .

٧- الدوريات الفارسية .

٨- الدوريات الأجنبية .

المخطوطات العربية :-

ابن الإمام

❖ تحفة الأنام في فضائل الشام ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، تحت رقم ٢٣٧ / ج تاريخ .

البركوى .

❖ إشراق التاريخ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، رقم ٣٧٧١ / ج تاريخ .

الحميرى .

❖ بلغة المستعجل في التاريخ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، رقم ٤٨٦٢ / د فنون منوعة .

الدودرى .

❖ درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية،رقم ٣٨٢٨/ ج تاريخ .

الديار بكري .

❖ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ١٠٧١٠ – ١٠٧١١ – ١٠١٢ – ١٣٩٦٨ تاريخ .

الزبيدي الحنفي .

❖ إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية، رقم ٥١٧٥ / ج تاريخ .

السخاوي .

❖ تحفة الأحباب وبغية الطلاب ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، رقم ٥٦٧٠ / ج تاريخ .

السيوطي .

١- تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء ، مخطوط بدار الكتب ، رقم ٥٢٩٥٩ تاريخ .

٢- لب اللباب في تحرير الأنساب لابن الأثير، مخطوط بمكتبة الإسكندرية، رقم ٣٠٩٨ / ج أنساب.

الشابشتي.

❖ الديارات، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١٧٥٦ تاريخ.

ابن عزم.

❖ دستور الإعلام بمعارف الأعلام، جـ١، مخطوط بمكتبة الإسكندرية، رقم ١٩٤٢ / ب تاريخ.

ابن قليج.

❖ الإشارة إلي سيرة المصطفي وتاريخ من بعده من الخلفا، مخطوط بمكتبة الإسكندرية، رقم ٢١٧٠ / د سيرة.

ابن كريون الكاهن.

❖ أخبار اليهود، مخطوط بمكتبة الإسكندرية، رقم ٢٥٧٠ د / تاريخ.

الكلاعي.

❖ الاكتفا في مغازي المصطفي والثلاثة الخلفا، جـ٢، مخطوط بمكتبة الإسكندرية رقم ٣٤٤١ / ج سيرة.

مجهول.

❖ تراجم لبعض العلماء، مخطوط بمكتبة الإسكندرية، رقم ٣٩٣٨ / د فنون منوعة.

مجهول.

❖ كتاب في التاريخ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية، رقم ٤٠٣٢ / د تاريخ.

ابن محاسن .

❖ آثار الأول في ترتيب الدول ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، رقم ٣٧٠٧ / ب تاريخ .

ابن النعمان .

❖ الإرشاد في ذكر أولاد أمير المؤمنين علي ومعرفة حجة الله على العباد ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، رقم ٢٥٧٠ / د تاريخ .

المصادر العربية والمعربة .

- القرآن الكريم .
- الأبشيهي (محمد بن أبي الفتح) ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م .
- المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، ط بيروت ، ١٤١٣ / ١٩٩٣ .
- الآبي (منصور بن الحسين) ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م .
- نثر الدر ، جـ١ ، تحقيق محمد على قرنة ، مراجعة محمد على البجاوي ط القاهرة ١٩٨١م .
- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن) ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا – محمد أحمد عاشور ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- الكامل في التاريخ ، ط بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- اللباب في تهذيب الأنساب ، ط بيروت ، (د.ت) .
- الإدريسي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) .
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ٢ ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- الأزدي (محمد بن الحسن بن دريد) ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م .
- الاشتقاق ، ط ليدن ، ١٨٤٥م .
- الأزدي (يزيد بن محمد بن إياس) ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م .
- تاريخ الموصل ، تحقيق على حبيبة ، ط القاهرة ، ١٣١١هـ / ١٩٦٧ م.
- إسحاق بن حنين (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م) .

- ❖ تاريخ الأطباء والفلاسفة ، تحقيق فؤاد سيد أحمد ، ط بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .
- ❖ الإسنوي (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٢م) .
- ❖ طبقات الشافعية ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م.
- ❖ الأشعري القرطبي (**أحمد بن محمد بن إبراهيم**).
- ❖ التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب ، تحقيق سعيد عبد المقصود ظلام ، ط القاهرة ، ١٩٩٠م .
- ❖ الأصبهاني :
- ❖ تاريخ الأصبهاني (**ذكر أخبار أصبهان**) تحقيق سيد كسروي حسن ، ط بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م .
- ❖ الأصفهاني : (**حمزة بن الحسن**).
- ❖ تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، ط برلين ، (د.ت) .
- ❖ الأصفهاني : (**أبو الفرج**) ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م .
- ❖ الأغاني ، ط القاهرة ، ٢٠٠١م / ١٤٢٢ هـ .
- ❖ الأصفهاني (**أبو القاسم**) .
- ❖ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، جـ٢ ، ط بيروت ، ١٩٦١م .
- ❖ الأصفهاني : (**أبو نعيم**) ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م .
- ❖ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط بيروت ، (د.ت) .
- ❖ ابن أبي أصيبعه (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م).
- ❖ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق د/ نزار رضا . ط بيروت (د.ت) .
- ❖ الأكفاني (ت ٧٤٩هـ / ١٣٢٨م) .

❖ نحب الذخائر في أحوال الجواهر، ط القاهرة، ١٩٣٩ م.

❖ الألوسي :

❖ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجت الأثري، جـ١، ط القاهرة، (د.ت).

❖ الأنصاري : (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٤٠م).

❖ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط بغداد، (د.ت).

❖ الآويني (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).

❖ سمط اللآلئ في شرح امالي القالي، تحقيق د/ عبد العزيز الميمني، ط بيروت، (د.ت)

❖ بحشل : (**اسلم بن سهل الرزاز**) ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م.

❖ تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، ط بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

❖ البخاري : (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).

❖ التاريخ الكبير، ط بيروت، ١٩٨٦م.

❖ البغدادي (**أبو منصور**) ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م.

❖ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ط القاهرة، (د.ت).

❖ البغدادي (**الخطيب**) ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م.

❖ تاريخ بغداد، ط القاهرة، (د.ت).

❖ البغدادي (**صفي الدين عبد المؤمن**) ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م.

❖ مراصد الإطلاع في ذكر الأمكنة والبقاع، (د. ب. ن).

❖ البغدادي (**محمد بن حبيب**) ت ٢٤٥هـ / ١٥٩ م.

❖ المحبر، رواية أبي سعيد بن الحسن بن الحسين السكري . تصحيح د/ ايلزة ليختن شتيتر، ط بيروت ، (د.ت) .

❖ البكري (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٧م) .

❖ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفي السقا ط القاهرة ، ١٩٥٢م .

❖ البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٦٢م).

١- أنساب الإشراف ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، ط بيروت ، ١٩٧٧م / ١٣٩٧هـ

٢- فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، ط القاهرة ، ١٩٣٢م .

❖ ابن البلخي .

❖ فارس نامه ، ترجمة يوسف الهادي ، ط القاهرة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

❖ البلخي (محمد بن يوسف) .

❖ مناقب الإمام على والحسن والحسين ، ط الهند ، ١٢٩٠هـ

❖ البيروني (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م).

١- الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ط بيروت ، (د.ت).

٢- الجماهر في معرفة الجواهر ، ط حيدر أباد ، (د.ت) .

❖ ابن البيطار.

❖ الدرة البهية في منافع الأبدان الإنسانية ، ط القاهرة ، (د.ت) .

❖ البيهقي (ظهر الدين) ت ٥٦٥هـ / ١١٧٠م .

❖ تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق ممدوح حسن محمد ، ط القاهرة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

❖ الثعالبي (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) .

١- أدب الملوك ، تحقيق خليل عطية ، ط بيروت ، ١٩٩٠ م.

٢- غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، ط طهران ، ١٩٦٣ م.

❖ لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الإبياري / حسين كامل الصيرفي ، ط القاهرة (د.ت) .

❖ من غاب عنه المطرب ، تحقيق د/ النبوي عبد الواحد شعلان ، ط القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

٥- يتيمة الدهر ، ط دمشق ، (د.ت) .

❖ الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) .

١- البخلاء ، تحقيق طه الحاجري ، ط القاهرة ، ١٩٧٦م .

٢- البيان والتبيين ، ط القاهرة (د.ت) .

٣- التبصرة بالتجارة ، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه السيد حسن حسنى / عبد الوهاب التونسي ، ط القاهرة ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥م .

٤- رسائل الجاحظ ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، جـ٤ ، ط القاهرة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م.

❖ ابن جلجل .

❖ طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد أحمد ، ط بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

❖ الجواليقي :

- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم (د. ب. ن) .

❖ ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) .

١- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير. ط القاهرة . (د.ت) .

٢- صفة الصفوة ، جـ١ ، ط حيدر أباد ، ١٣٥٥هـ .

٣- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفي عبد القادر عطا ، راجعه وصححه نعيم زرزور ، ط بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

❖ ابن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) .

❖ جمهرة أنساب العرب ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، ط بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

❖ الحلبي :

❖ الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ط بيروت ، ١٩٠٩م .

❖ الحموي (ابن حجة) ت ٨٣٧هـ / ١٤٥٦م .

❖ ثمرات الأوراق ، ط القاهرة ، (د.ت) .

❖ الحموي (ابن الدم) ت ٦٤٢هـ / ١٢١٣م .

❖ التاريخ الإسلامي (التاريخ المظفري) ، تحقيق حامد زيان غانم ، ط القاهرة ١٩٨٩ .

❖ الحموي (ياقوت) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م .

١- معجم الأدباء ، ط القاهرة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٢- معجم البلدان ، ط بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

❖ الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨) .

❖ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٨م) .

❖ صورة الأرض ، ط القاهرة ، (د.ت) .

❖ ابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ / ٨٦٤م) .

❖ المسالك والممالك . ط ليدن ، ١٣٠٩ هـ .

❖ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).

❖ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط الحواشي ووضع الفهارس خليل شحاته ، ط بيروت ١٩٨٨م .

❖ ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :

❖ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط بيروت (د.ت).

❖ الخوارزمي (**عبد الله بن أحمد**) ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧ م .

– مفاتح العلوم ، ط القاهرة ، ١٣٣٢هـ .

❖ الخوارزمي (**محمد بن موسى**) :

❖ صورة الأرض ، ط فيينا ، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م .

❖ خليفة ابن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) :

❖ تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، ط الرياض ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ .

❖ أبو دلف (ت ٣٨٥هـ / ٩٥٥م) :

❖ الرسالة الثانية ، نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف – أنس خالدوف ، ترجمة وتعليق محمد منير مرسى ، ط القاهرة ، (د.ت) .

❖ الدميري (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) :

– حياة الحيوان ، ط القاهرة ، (د.ت) .

❖ الدياربكري :

❖ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس . ط بيروت . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ .

❖ الدينوري (**أحمد بن داود**) ت ٢٨٢هـ / ١٩٥.م .

❖ الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة د/ جمال الدين الشيال،ط القاهرة ، (د.ت) .

❖ الدينوري (عبد الله بن مسلم بن قتيبه) ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م .

١- الإمامة والسياسية ، ط القاهرة ،١٣٢٨هـ .

٢- الشعر والشعراء أوطبقات الشعراء ، تحقيق د/ مفيد قميحة ، مراجعة نعيم زرزور ، ط بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٣- عيون الأخبار ، جـ٢ ، تحقيق د/ يوسف علي الطويل ،ط بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٤- المعارف ، تحقيق د/ ثروت عكاشة ، ط القاهرة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.

❖ الذهبي (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٨م).

١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ط القاهرة ، ١٣٦٨هـ .

٢- تذكرة الحفاظ ، ط بيروت ، (د.ت) .

٣- دول الإسلام ، ط بيروت ، ١٩٨٥م ، ١٤٠٥هـ .

٤- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب أرنؤط – نذير حمدان ، ط بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٥- العبر في خبر منْ غبر ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط بيروت (د.ت) .

٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق محمد سيد جاد الحق جـ٢ ط القاهرة ، (د.ت) .

❖ الرازي (أحمد بن حمدان) .

❖ كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، القسم الثالث ، تحقيق د/ عبد الله ابن سلوم السامرائي ، (د. ب. ن) .

❖ الرازي (**عبد الرحمن بن أبي حاتم**).

❖ الجرح والتعديل ، ط حيدر أباد ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .

❖ الزبيدي (**محمد بن الحسن**).

❖ طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط القاهرة ١٩٧٣م .

❖ الزبيدي (**محمد مرتضي**) ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١م .

❖ تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق على هلال ، جـ٢ ، ط الكويت ، ١٩٦٦ م/ ١٣٨٦ هـ .

❖ **الزبيري (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)**.

❖ نسب قريش ، ط القاهرة ، ١٩٥١م .

❖ ساويرس المقفع .

❖ سير بطاركة الإسكندرية ، (د. ب. ن) .

❖ **السبكي (ت ٧١٧هـ / ١٣٦٩م)** .

❖ طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود الطناحى وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط القاهرة ، ١٤١٣هـ / ١٩٨٣م .

❖ **السخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م)** .

❖ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ط بيروت ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م .

❖ **ابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨١٣م)** .

❖ الطبقات الكبرى ، ط بيروت ، (د.ت) .

❖ ابن السكيت .

❖ ديوان الحطيئة ، تحقيق نعمان محمد أمين ، ط القاهرة ، ١٩٨٧ .

❖ ابن سلام (**أبو القاسم**) ت ٢٢٣هـ / ٨٣٧م .

❖ كتاب الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، ط القاهرة ، ١٩٧٥م .

❖ ابن سلام (**محمد**) ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م .

١- طبقات الشعراء ، ط بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٢- طبقات فحول الشعراء ، قراءة وشرح محمود محمد شاكر ، ط القاهرة ، (د.ت)

❖ السلمي (**ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م**).

- طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبة ، ط القاهرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

❖ السمعاني (**ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م**).

❖ الأنساب ، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

❖ السهمي (**ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٧م**) .

❖ تاريخ جرجان ، ط بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

❖ ابن سيده (**ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م**) .

❖ المخصص ، جـ٤ ، ط القاهرة ، ١٣١٦هـ .

❖ ابن سينا (**ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م**) .

❖ القانون في الطب ، جـ١ ، ط بغداد ، (د.ت) .

❖ السيوطي ت (**٩١١هـ / ١٥٠٥**) .

❖ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط بيروت، (د.ت).

❖ تاريخ الخلفاء، تحقيق طه عبد الرؤوف وياسر صلاح عزب، ط القاهرة (د.ت)

❖ طبقات الحفاظ، ط بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

❖ طبقات المفسرين، تحقيق على محمد عمر، ط القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

❖ الوسائل في معرفة الأوائل، تحقيق إبراهيم العدوى، ط القاهرة، (د.ت).

❖ الشابشتي ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م.

❖ الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

❖ الشهابي:

❖ الغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان، ط القاهرة، ١٩٠٠م.

❖ الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م).

❖ الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط بيروت، ١٩٨٠م/١٤٠٠هـ.

❖ الشيرازي (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م).

❖ طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، ط بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

❖ الشيزري:

❖ نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق د/السيد الباز العريني، ط بيروت، ١٩٧٦م.

❖ الصابئ (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م).

❖ تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، ط القاهرة ١٩٥٨.

❖ رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، ط بغداد، ١٩٦٤م.

❖ الصالحي :
❖ إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، (د.م) ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
❖ الصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) .
❖ نكت الهميان في نكت العميان ، ط القاهرة ، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م .
❖ ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ / ١٢٥٠م) .
❖ طبقات الفقهاء الشافعية ، تحقيق محي الدين على نجيب ، ط بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٨٣م .
❖ ابن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩هـ) .
❖ الفخري في الآداب السلطانية ، ط القاهرة ، ١٣١٧ هـ .
❖ الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
❖ تاريخ الأمم والملوك ، ط بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
❖ ابن طيغور (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م).
❖ كتاب بغداد ، جـ٦ ، ط بازل بسويسرا ، ١٩٠٨ م.
❖ العامري (محمد بن يوسف) ت ٣٨١هـ / ٩٩١ م .
❖ الإعلام بمناقب الإسلام ، تحقيق أحمد عبد الحميد غراب ، ط القاهرة ، ١٩٧٦م .
❖ العامري (يحي بن أبي بكر) .
❖ الرياض المستطابة في جملة من روي في الصحيحين من الصحابة تصحيح عمر الديراوي ، ط بيروت ، ١٩٧٩م .
❖ ابن عبد البر :

❖ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق على محمد البجاوي ، ط القاهرة (د.ت) .

❖ ابن عبد ربه (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٩م).

١- تاريخ الخلفاء ، ط بيروت ، (د.ت) .

٢- العقد الفريد ، ط القاهرة ، ١٩٢٨م / ١٣٤٦هـ .

❖ ابن العبري ت (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) .

❖ تاريخ مختصر الدول ، (د. ب. ن) .

❖ ابن العربي (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م).

❖ العواصم من القواصم تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبيﷺ ، ط الرياض (د.ت) .

❖ ابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م) .

❖ تاريخ دمشق ، ط دمشق ، (د.ت) .

❖ العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م) .

١- الإصابة في تمييز الصحابة ، ط بيروت ، (د.ت) .

٢- تهذيب التهذيب ، تحقيق مصطفي عبد القادر على ، ط بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤

❖ العسكري (الحسن بن عبد الله).

❖ الأوائل ، ط بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

❖ العمري :

❖ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ١ ، تحقيق أحمد زكي ، ط القاهرة ١٩٢٤ م.

❖ ابن عياض (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩م) .

❖ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق د/ أحمد بكير محمود ؛ مجـ١ ، ط بيروت ، ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م .

❖ الغزولي (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م).

❖ مطالع البدو في منازل السرور، جـ٢ ، ط القاهرة ، ١٤١٩هـ / ٢٠٠٠م .

❖ أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م).

تقويم البلدان . تحقيق ماك ديسلان ، ط باريس ، ١٨٤٠م .

❖ المختصر في أخبار البشر ، ط بيروت ، (د.ت) .

❖ ابن فرحون (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٨م) .

❖ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق د / محمد الأحمدي أبو النور، ط القاهرة ، ١٩٣٢م .

❖ الفردوسي (ت ٤١١هـ / ١٠٢٠م).

❖ الشاهنامة ، ترجمة الفتح بن على البنداري ، صححه وعلق عليه عبد الوهاب عزام ، ط القاهرة ، ١٩٣٢م .

❖ ابن الفقيه (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٣م) .

❖ مختصر كتاب البلدان ، ط ليدن ، ١٣٠٢هـ .

❖ الفيومي (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م).

❖ المصباح المنير ، ط بيروت ، (د.ت).

❖ القرشي (محمد بن محمد أحمد).

❖ معالم القربة في أحكام الحسبة ، ط كمبردج ، ١٩٣٧م .

❖ القرش (يحي بن آدم) .

❖ الخراج ، ط ليدن ، ١٨٩٥ م .

❖ القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) .

١- آثار البلاد وأخبار العباد، ط بيروت، (د.ت).

٢- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ط القاهرة، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.

❖ القزويني (**عبد الكريم بن محمد**).

❖ التدوين في أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاردي، ط مكة وبيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

❖ القزويني (**محمد بن يزيد بن ماجه**) ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م.

❖ تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ط بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

❖ القفطي (**ت ٦٤٦هـ / ١٢٢٦م**).

❖ إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط بيروت، (د.ت).

❖ القلقشندي (**ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م**).

❖ صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ط بيروت، ١٩٨٧م.

❖ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار فرج، ط بيروت، (د.ت).

❖ ابن قنفد.

❖ الوفيات، تحقيق وتعليق عادل نويهض، ط بيروت، ١٩٧٨م.

❖ القيرواني (**ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م**).

❖ زهرة الآداب وثمرة الألباب، ط القاهرة، ١٩٥٢م.

❖ الكتبي.

❖ فوات الوفيات، تحقيق د/ إحسان عباس، ط بيروت، (د.ت).

❖ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٨٢م).

❖ البداية والنهاية ، تحقيق أحمد عبد الوهاب ، ط٥ القاهرة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

❖ طبقات الفقهاء الشافعية ، تحقيق د/ أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم، ط القاهرة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م

❖ الكرماني (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م).

❖ أخبار الدول وآثار الأول ، ط ليدن (د.ت) .

❖ الكلبي :

❖ نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وفرسانها ، ط ليدن ، ١٩٢٠م .

❖ الكوفي (محمد بن أعثم) ت ٣١٤هـ/٩٢٦م .

❖ الفتوح ، ط بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

❖ ماركوبولو.

❖ رحلات ماركوبولو، ترجمه إلي الإنجليزية وليم مارسدن ، ترجمة إلي العربية عبد العزيز جاويد ، ط القاهرة ، ١٩٩٥م .

❖ الماوردي .

❖ الأحكام السلطانية ، ط مدينة بن ، ١٢٩٩هـ / ١٨٥٣م .

❖ المبرد (أبوالعباس بن محمد) ت ٢٨٦هـ / ٨٩٦م .

❖ الكامل في الأدب واللغة ، ط القاهرة ، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م.

❖ المبرد (يوسف بن حسين الصالحي) ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م .

❖ كتاب الطباخة ، وهو مكون من خمس صفحات ونصف ، نشر في مجلة المشرق السنة الخامسة والثلاثون ، جـ٢ ، مارس ١٩٢٧ ، قدم له حبيب زيات .

❖ مجهول .

❖ الجغرافيا العمومية ، ط ليدن ، (د.ت) .

❖ مجهول .

❖ العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ط ليدن ، (د.ت) .

❖ المرتضي .

❖ البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ، ط القاهرة ، ١٩٤٧م .

❖ المرزباني (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) .

❖ معجم الشعراء ، تهذيب المستشرق أ.د/ سالم الكرنكوي ، ط بيروت ، (د.ت) .

❖ المسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م) .

١- التنبيه والإشراف ، ط ليدن ، ١٣٤٨هـ .

٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط بيروت ، ١٩٨٩م .

❖ ابن المغربي (ت ٤١٨هـ / ١٠٢٧م).

❖ الأيناس بعلم الأنساب ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، ط٢ القاهرة وبيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

❖ المقدسي (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م) .

❖ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ ليدن ، ١٩٠٩م .

❖ المقدمي (ت ٣٠١هـ / ٩١٣).

❖ التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، تحقيق إبراهيم صالح، ط الكويت وبيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

❖ ابن مقديش (ت ٢٢٨هـ / ٨٤٢م).

❖ نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، نسخة من مجلدان مطبوعان طبعة حجرية (د.م)، ١٣٢١هـ.

❖ المقريزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤١٤م).

❖ إغاثة الأمة بكشف الغمة، ط القاهرة، ١٩٤٠م / ١٣٥٩هـ.

❖ ابن مماتي (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).

❖ قوانين الدواوين، ط القاهرة، ١٢٩٩هـ.

❖ ابن منقذ.

❖ كتاب الاعتبار، حرره فيليب حتى، ط الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٣٠.

❖ المنقري (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م).

❖ وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

❖ ميرخواندا.

❖ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، ترجمه عن الفارسية د/ أحمد عبد القادر الشاذلي، راجعه د/ السباعي محمد، ط القاهرة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

❖ ناصرخسرو.

❖ سفرنامه، نقله إلي العربية يحي الخشاب، ط القاهرة، ١٩٤٥م.

❖ ابن نباته (٧٦٨هـ / ١٣٦٧م).

❖ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط بيروت، (د.ت).

❖ ابن النديم (ت ٣٨٣هـ / ٩٩٣م).

❖ الفهرست، ط بيروت، (د.ت).

❖ النمري (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).

❖ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم ، ط ليدن ، (د.ت).

❖ النويري (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) .

❖ نهاية الأرب في فنون الأدب ، جـ١ ، ط القاهرة ، ١٩٢٢م .

❖ النووي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٦م) .

❖ تهذيب الأسماء واللغات ، ط بيروت ، (د.ت) .

❖ الهجويري .

❖ كشف المحجوب ، دراسة وترجمة وتعليق د/ إسعاد عبد الهادي قنديل ، راجع الترجمة د/ أمين عبد الحميد بدوي ، ط القاهرة ، ١٩٧٥م / ١٣٩٥هـ.

❖ ابن هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) .

❖ طبقات الشافعية ، حققه وعلق عليه عادل نويهض ، ط٣ بيروت ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

❖ الهروي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) .

❖ غريب الحديث ، ط حيدرأباد ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

❖ الهمداني (ت ٣٤٤هـ / ٩٤٦م).

❖ صفة جزيرة العرب ، ط القاهرة ، (د.ت) .

❖ الهندي (على بن المتقي) (ت ٩٧٥هـ / ١٥٨٠م).

❖ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ط٥ بيروت ، ١٩٨٥م .

❖ الهندي (محمد بن طاهر) ت ٩٨٦هـ / ١٥٩٠م .

❖ المغني في ضبط أسماء الرجال ، ط بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

❖ ابن وادران.

❖ تاريخ العباسين ، عن مسودة لمجهول بيضها وزاد فيها حسين بن محمد بن وادران سنة ١١٧٢هـ ، تحقيق د/المنجي الكعبي ، ط بيروت ، ١٩٩٣م .

❖ ابن الوردي (ت ٧٥٠هـ /١٣٤٩م) .

❖ تاريخ ابن الوردي ، ط بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

❖ خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ط القاهرة ، ١٩٣٩ .

❖ اليافعي (ت ٧٦٨هـ /١٣٦٦م) .

❖ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ط٣ القاهرة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

❖ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ /٨٩٧م) .

❖ البلدان ، ط ليدن ، ١٨١٩م .

❖ تاريخ اليعقوبي ، ط بيروت ، ١٩٨٠م .

❖ أبو يعلي (ت ٥٢٦هـ /١١٣١م) .

❖ طبقات الحنابلة ، تحقيق أسامة بن حسن وحازم علي بهجت ، ط بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

المراجع العربية والمعربة

- إبراهيم أيوب .
  - التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، (د. ب. ن)
- إبراهيم العدوى .
  - الأمويون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- إحسان عبد الحميد خن .
  - الشيشان حرب إبادة وجريمة عصر ، ط سورية ، ١٩٩٧م .
- أحمد أمين .
  - فجر الإسلام ، جـ١ ، ط القاهرة ، ١٩٥٣ م.
- أحمد تيمور.
  - الموسوعة التيمورية ، قدم له عباس محمود العقاد ، ط القاهرة ، ١٩٦١م .
- أحمد الحفناوي .
  - حركات ومؤامرات مناهضة في تاريخ الإسلام ، ط المنصورة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م.
- أحمد رمضان أحمد .
  - حضارة الدولة العباسية ، ط القاهرة ، ١٩٧٨م / ١٣٩٨هـ.
- أحمد زيني دحلان .
  - الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- أحمد سعيد الدين البسطامي .
  - مقارنة الأديان (اليهودية والمسيحية والإسلام) ، جـ١ ، ط القاهرة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

o أحمد عبد الرازق .

- الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ط القاهرة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

o أحمد عطية الله .

- حوليات الإسلام ، ط القاهرة ، (د.ت) .

o أحمد محمود الساداتي .

- محاضرات في تاريخ الدولة العباسية بآسيا الوسطى وحضارتها ، ط القاهرة ، ١٩٨٦م.

o آدي شير.

- معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ط بيروت ، ١٩٨٠م .

o أديب السيد .

- أرمينية في التاريخ العربي ، ط القاهرة ، ١٩٧٢م .

o ك . ل استارجيان .

- تاريخ الأمة الأرمينية من القرن السابع قبل الميلاد إلي نهاية النصف الأول من القرن العشرين ، ط الموصل ، ١٩٥١ م .

o أسد رستم :

- الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، جـ١ ،ط بيروت ، ١٩٥٥م .

o إسماعيل على :

- النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية ، ط القاهرة ، (د.ت) .

o أبو صالح الألفي :

- الفن الإسلامي ، أصوله – فلسفته – مدارسه ، ط القاهرة ، (د.ت).

- أفراند :
  - أذربيجان ، ترجمة ونشر دار النشر نوفوستتشي ، ط موسكو ، ١٩٨٧م .
- أمين خانجي :
  - منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان ، جـ ، ط القاهرة ، ١٩٠٧م .
- أمين معلوف :
  - معجم الحيوان ، ط القاهرة ، ١٩٣٢م .
- أمين واصف .
  - الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ، تحقيق أحمد زكي ، ط القاهرة ، ١٩١٦م .
- أنطون خانجي :
  - مختصر تواريخ الأرمن ، ط القدس ، ١٨٦٨م .
- ايليشيف .
  - الشرق الإسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة منصور أبي الحسن ، ط بيروت ، (د.ت) .
- بادلي .
  - احتلال الروس للقفقاس ، تعريب صادق إبراهيم عودة ، بإشراف د/ طه سلطان مراد ، ط الأردن ، (د.ت) .
- بدري محمد فهد :

١- العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري . ط بغداد . ١٩٦٧م .

٢- المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ضمن مجموعة بحوث نشرت تحت عنوان حضارة العراق ، جـ٥ ، ط بغداد ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

- بروكلمان .
  - تاريخ الشعوب الإسلامية ، تعريب نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، ط بيروت ، ١٩٤٨م .
- بروي بالاشتراك مع جانين أبواية / كلود كاهن / جورج دوبي / ميشال مولان .
  - تاريخ الحضارات العام / القرون الوسطى ، نقله إلي العربية يوسف أسعد داغر – فريد داغر ، ط بيروت وباريس ، ١٩٩٤ م.
- بسام العسلي.
  - فن الحرب الإسلامي ، (د.م) ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- بطرس البستاني .
  - أدباء العرب في الأعصر العباسية ، (د. ب. ن) .
- بكر أبو زيد .
  - طبقات النسابين ، ط الرياض ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- بكر محمود محمد عطية .
  - المغيرة بن شعبة وولايته على الكوفة في عهد معاوية بن أبي سفيان رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م
- ترتون .
  - أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة حسن حبشي ، ط القاهرة ، (د.ت) .

- ثروت عكاشة .
  - التصـ ير الفارسي والتركي ، ط القاهرة ، ١٩٨٣م .
- جاك مورجان .
  - تاريخ الشعب الأرميني (د.ب.ن) .
- جورجي زيدان .
  - تاريخ التمدن الإسلامي ، ج٣ ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- جوستاف جرونيبام :
  - حضارة الإسلام ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، ط القاهرة ، ١٩٩٤م .
- جون جلوب :
  - الفتوحات العربية الكبرى ، تعريب خيري حماد ، (د. ب. ن) .
- جوناتوقه يوسف عزت :
  - تاريخ القوقاز، تعريب عبد الحميد غالب ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- حامد غنيم أبو سعيد :
  - انتشار الإسلام حول بحر قزوين ، ط القاهرة ، ١٩٧٤ .
- حسان حلاق :
  - دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ط بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- حسن إبراهيم حسن :
  - تاريخ الإسلام السياسي ، ط القاهرة ، ١٩٣٥م.
- حسن إبراهيم حسن / على إبراهيم حسن :
  - النظم الإسلامية ، ط القاهرة ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م .

- حسن أحمد محمود :
  - الإسلام في آسيا الوسطى ما بين الفتحين العربي والتركي ، ط القاهرة ١٩٧٢ م.
- حسن أحمد محمود / أحمد إبراهيم الشريف :
  - العالم الإسلامي في العصر العباسي ، (د.م) ، ١٩٧٧ .
- حسين الحاج حسن :
  - حضارة العرب في العصر العباسي ، ط بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- حسين مجيب المصري :
  - أثر الفرس في حضارة الإسلام ، ضمن مجموعة بحوث تحت عنوان دراسات في الحضارة الإسلامية ، ط القاهرة ، (د.ت).
  - صلات بين العرب والفرس والترك ، ط القاهرة ، (د.ت).
- حسين مؤنس :
  - أطلس التاريخ الإسلامي ، ط القاهرة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- حمزة النشرتي وآخرون .
  - تاريخ الصحابة والتابعين ، مج٤ ، (د. ب .ن) .
- خالد محمد خالد :
  - رجال حول الرسول ﷺ ، ط القاهرة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- خير الدين الزركلي :
  - الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط بيروت ، (د.ت) .

- دائرة المعارف الإسلامية ، يصدرها باللغة العربية أحمد الشناوي/ إبراهيم خورشيد/ عبد الحميد يونس ، مراجعة محمد مهدي علام،ط بيروت ، (د.ت) .
- د.م دنلوب :
  - تاريخ يهود الخزر، تعريب وتقديم د/ سهيل زكار، ط٢ دمشق ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- دوجلاس باريت :
  - الفن الإسلامي ببلاد فارس ، ترجمة أحمد محمد عيسي ، (د. ب. ن) .
- دونالد ولبر :
  - إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسين ، ط القاهرة وبيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ .
- ديماند :
  - الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة وتقديم د/ أحمد فكري ، ط القاهرة ، ١٩٨٢م .
- ديورنت .
  - قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، مجـ٧ ، عصر الإيمان ، ط القاهرة ٢٠٠١م.
- راضي عبد الله عبد الحليم .
  - دراسات في تاريخ خراسان في العصر الأموي ، ط القاهرة ، ١٩٨٧م .
- رانسيمان .
  - الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد . ط القاهرة (د.ت) .
- رزق الله منقريوس .
  - دول الإسلام ، ط القاهرة ، ١٩٠٧م .

- رفيق العظم .
  - أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- رمزي رمضان شعبان .
  - التاريخ السياسي والحضاري لبلاد ما وراء النهر في العهد الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ٢٠٠٠ .
- روزنثال .
  - علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد على ، ط بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.
- زامباور.
  - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه د/ زكي محمد حسن ود/ حسن أحمد محمود بالاشتراك مع د/ سيدة إسماعيل الكاشف – حافظ أحمد حمدي – وأحمد ممدوح حمدي – ط بيروت (د.ت) .
- زكي محمد حسن :

  ١- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ط القاهرة ، (د.ت) .

  ٢- الصين وفنون الإسلام ، ط بيروت ، (د.ت) .

  ٣- فنون الإسلام ، ط القاهرة ، ١٩٤٨م .

  ٤- الفنون الإيرانية ، ط القاهرة ، ١٩٤٠م .
- سعاد ماهر محمد.
  - الفنون الإسلامية ، ط القاهرة ، ١٩٨٦م .
- سعيد بينو.
  - الشيشان والاستعمار الروسي ، ط الأردن ، ١٩٩٧م .

- سعيد الديوه جي :
  - تاريخ الموصل ، ط بغداد ، ١٩٨٢م .
- سعيد عبد الفتاح عاشور :
  - بحوث في تاريخ الإسلام وحضاراته ، ط القاهرة ، ١٩٨٧م .
- سلمان هادي الطعمة .
  - أعلام الشعراء العباسيين ، ط بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- سيبل .
  - أخبار أمم المجوس من الأرمان وورنك والروس ، ط بغداد ، ١٩٢٨م .
- السيد الباز العريني :
  - الدولة البيزنطية ، ط القاهرة ، ١٩٦٠ .
- السيد سابق .
  - فقه السنة ، جـ٣ ، (د. ب. ن) .
- السيد عبد العزيز سالم .
  - تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، ط القاهرة ١٩٧٤م .
- السيد محمد يونس .
  - الفتوحات وأثرها في نشر الإسلام (عصر الراشدين) ، ط المنصورة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- سيدة إسماعيل الكاشف :
  - مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه . ط القاهرة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

- سيديو.
  - . خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة على مبارك ، ط القاهرة ، ١٣٠٩هـ .
- شكري فيصل :
  - حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، ط القاهرة ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
  - المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، ط بيروت ، (د.ت) .
- صابر محمد دياب .
  - أرمينية من الفتح الإسلامي إلي مستهل القرن الخامس الهجري ، ط القاهرة ، ١٩٧٧ .
- صلاح الدين المنجد .
  - معجم المؤرخين الدمشقيين وأثارهم المخطوطة والمطبوعة ، ط بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٨٧م .
- طه الهاشمي :
  - مختصر تاريخ الحروب ، ط بغداد ، ١٩٢٧م .
- عبد الباسط فاخوري :
  - تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام ، ط بيروت ، (د.ت) .
- عبد الرحمن محمد عبد الغني .
  - أرمينية وعلاقاتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين ، ط الكويت ١٩٨٩م .
- عبد الرحيم غالب :
  - موسوعة العمارة الإسلامية ، ط بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- عبد العزيز الدوري .
  - تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط بغداد ، ١٩٤٨م .
- عبد العزيز مطر .
  - الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، ط الجماهرية الليبية (د.ت) .
- عبد اللطيف الحديدي .
  - الشعراء النقاد في العصرين الجاهلي والإسلامي ، (د.م)، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ .
- عبد الله سلوم السامرائي .
  - الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ، (د. ب. ن) .
- عبد المتعال الصعيدي .
  - المجددون في الإسلام من القرن الأول إلي الرابع عشر ، ط القاهرة ، (د.ت)
- عبد المنعم حسين .
  - قاموس الفارسية ، ط القاهرة ، ١٩٨٢م .
- عبد المنعم قنديل .
  - حياة الصالحين ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- عبد المنعم ماجد .
  - العصر العباسي الأول ، جـ١ ، ط القاهرة ، ١٩٨٤ .
- عبد الوهاب النجار.
  - تاريخ الإسلام /الخلفاء الراشدين ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- عزيزة فوال بابتي .
  - معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، ط بيروت ، ١٩٩٨م .

- علي إبراهيم حسن .
  - التاريخ الإسلامي العام ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- عمر أبو النصر.
  - الأيام الأخيرة للدولة الأموية ، ط بيروت ، ١٩٦٢م .
  - الخوارج في الإسلام ، ط بيروت ، ١٩٥٨ .
  - الفتوحات الإسلامية في سورية ، (د.م) ، ١٩٤٥م .
- عمر رضا كحالة :
  - معجم قبائل العرب ، جـ١ ، ط دمشق ، ١٩٤٩م / ١٣٦٨ هـ
- فايز نجيب إسكندر.
  - أرمينية بين البيزنطيين والأتراك والسلاجقة ، ط الإسكندرية ، (د.ت) .
  - الحياة الاقتصادية في أرمينية ، ط الإسكندرية ، ١٩٨٦م .
  - غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية ، ط الإسكندرية (د.ت) .
  - الفتح الإسلامي لأرمينية ، ط الإسكندرية ، ١٩٨٨م .
  - الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ط الإسكندرية ، ١٩٨٨م .
- فتحي أبو سيف .
  - خرسان تاريخها السياسي والحضاري ، ط القاهرة ، ١٩٩٥م .
  - الفتح الإسلامي لطبرستان ، ط القاهرة ، ١٩٩٢م .
- فتحي عثمان .
  - الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري في الظروف التاريخية والجغرافية ، ط القاهرة ، (د.ت) .

- فتحية عبد الفتاح النبراوي .
  - تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، ط القاهرة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- فلهوزن.
  - الدولة العربية من ظهور الإسلام إلي نهاية الدولة الأموية ، نقلها عن الألمانية / محمد عبد الهادي أبو ريده ، ط القاهرة ، ١٩٥٨ م .
- فلوتن .
  - السيادة العربية بين الشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ، نقلها إلي العربية / حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم ، ط القاهرة ١٩٥٨م
- قاسم غني .
  - تاريخ التصوف الإسلامي ، ترجمة عن الفارسية صادق نشأت ، راجعه أحمد ذكي القيسي ود/ محمد مصطفي حلمي ، ط القاهرة ، ١٩٧٠م .
- قحطان عبد الستار الحديثي .
  - أرباع خراسان المشهورة ، ط البصرة ، ١٩٩٠م.
- كراتشكوفسكي :
  - تاريخ الأدب الجغرافي ، نقلها عن الروسية صلاح الدين هاشم ، ط٢ القاهرة ، (د.ت) .
- كرايستنسن .
  - إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، ط القاهرة ، ١٩٧٥م .
- كيستلر.
  - القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم . ترجمة أحمد نجيب هاشم ، ط القاهرة ١٩٩١م .

- لوبون :
  - حضارة العرب ، تعريب عادل زعيتر ، ط٣ القاهرة ، ١٩٥٦ م.
- لي استرنج .
  - بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشيرفرنسيس وكوركيس عواد ، ط بيروت (د.ت).
- متز.
  - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، جزءان في مجلد ، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ط القاهرة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- محمد إبراهيم الصبحي .
  - الفن والعمارة عند العرب ، ط القاهرة (د.ت).
- محمد أمين السويدي .
  - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ط بغداد ، ١٢٨٠هـ .
- محمد بيرم التونسي .
  - صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ، (د.م) ، ١٣٠٢هـ .
- محمد حسين زكي .
  - تاريخ الأمم الشرقية ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- محمد حميد الحيدرأبادي .
  - مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة . ط القاهرة (د.ت)
- محمد الخضري .
  - تاريخ الدولة الأموية . ط القاهرة . (د.ت).

- تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية ، تحقيق وتعليق إبراهيم أمين محمد ، ط القاهرة ، (د.ت).

○ محمد رشيد رضا .

- الفاروق عمر بن الخطاب ، ط بيروت ، ١٩٨٤م .

○ محمد الصادق عفيفي .

- المجتمع الإسلامي وبناء الأسرة ، ط القاهرة ، (د.ت) .

○ محمد ضياء الريس .

- الخراج والنظم المالية ، ط القاهرة ، ١٩٦٠م .

○ محمد عبد الشافي محمد .

- مملكة الخزر وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في القرنين السابع والثامن الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ١٩٩١م .

○ محمد عبد الله عنان .

- دولة الإسلام في الأندلس ، ط القاهرة ، ٢٠٠١م .

○ محمد العربي .

- موسوعة الأديان السماوية والوضعية ، جـ٢ ، الديانات الوضعية والمنقرضة ط بيروت ، ١٩٩٥ .

○ محمد كرد علي .

- الإسلام والحضارة العربية ، جـ١ ، (د. ب. ن) .

○ محمد مختار الهامي .

- التوفيقات الإلهامية ، ط القاهرة ، ١٣١١هـ .

o محمود إسماعيل .

• مختصر تاريخ أذربيجان ، ترجمه عن الأذربيجانية ، د/ رفيق عليوف – رامز سالوف ، ضبط النص العربي ، د/ نزار أباظة ، ط دبي ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

o محمود غناوي الزهيري .

• الأدب في ظل بني بويه ، ط القاهرة ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .

o محمود مصطفي .

• إعجام الإعلام ، ط بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

o مروان المدور.

• الأرمن عبر التاريخ ، ط بيروت ، (د.ت) .

o مصطفي دسوقي كسبه .

• الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين ، ملحق مجلة الأزهر ، ذي القعدة ١٤١٥هـ .

o مصطفي سيد سلطان .

• مدينة مرو – تاريخها السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي إلي نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ٢٠٠٠م .

o مصطفي الشكعة .

• الشعر والشعراء في العصر العباسي ، ط٥ بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

• معالم الحضارة الإسلامية ، ط بيروت ، (د.ت).

o مصطفي عبد الله شيحة .

• مدخل إلي العمارة الإسلامية ، ط القاهرة ، (د.ت).

o المعجم الوجيز ، ط القاهرة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- المعجم الوسيط ، ط٣ القاهرة ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين ، جـ١ ، ط القاهرة ، (د.ت) .
- ناصر السيد محمود النقشبندي.
  - الدينار الإسلامي في المتحف العراقي ، ط بغداد ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م .
- نبيلة محمد حسن .
  - تاريخ الدولة العباسية ، ط الإسكندرية ، ١٩٩٧م .
- نتنج .
  - العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام ، ترجمة راشد البراوي ، ط القاهرة ١٩٧٤ م.
- نعمت إسماعيل علام .
  - فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، ط القاهرة ، (د.ت).
- وديع فتحي عبد الله .
  - العلاقات السياسية بين الإمبراطورية البيزنطية والشرق الأدنى الإسلامي رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .
- وسام عبد العزيز فرج وجوزيف نسيم يوسف .
  - العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي ، ط الإسكندرية ، (د.ت) .
- ويستنفلد .
  - جداول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها ، ترجمة د/ عبد المنعم ماجد ود/ عبد المحسن رمضان، ط القاهرة ، ١٩٨٠م.

o يوسف العش .

- تاريخ عصر الخلافة العباسية ، مراجعة د/ محمد فرج العش ، ط دمشق ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

o يوسف الياس .

- تاريخ سورية ، ط بيروت ، (د.ت).

المصادر والمراجع الفارسية

- إبراهيم شكور زادة .
  - عقايد ورسوم عامة / مردم خراسان ، مشهد ، ١٣٤٦ هـش .
- آقاي رشيد ياسمي .
  - كرد وبيوستكي ثرادي وتاريخي آد ، جاب دوم ، تهران ، (د.ت) .
- إيراج أفشار .
  - ياد داشتهاي قزويني ، جلد أول ، تهران ، ١٣٤٦ هـش .
- بان ريبكا .
  - تاريخ أدبيات إيران ، ترجمة د/ عيسي شهاب ، تهران ، ١٣٥٤ هـ . ش .
- باول هرن .
  - تاريخ مختصر إيران ، إز أول إسلام تا انقراض زنديان ، ترجمة د/ رضا زاده شفق، تهران ، ١٣١٤ هـ.ش .
- برويز وارجاوند .
  - كشف مجموعة علمي وتاريخي رصد خانة مراغة ، تهران ، ١٣٥٤ هـ . ش .
- ذ . بهروز.
  - تقويم وتاريخ در إيران أز رصد زرادتشت تا رصد خيام زمان مهر وماني تهران ، (د.ت) .
- الثعالبي .
  - شاهنامه ثعالبي ، ترجمة محمود هدايت ، (د. ب. ن) .

❖ حاجي ميرزا عبد المحمد خان .

- بيدايش خط وخطاطين ، تهران ، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م .
- زراتشت باستاني وفلسفة ، ط القاهرة ، ١٣٤٨ هـش .

❖ حسن بيرينا .

- إيران قديم : تاريخ مختصر إيران تا انقراض ساسانيان ، تهران ١٣٠٨ هـ.ش

❖ حسين على ممتحن .

- رازيقاي تمدن وفرهنك إيران ، انتشارات دانشكاه ملي إيران ، (د.ت) .

❖ خواندمير :

- حبيب السير في إخبار أفراد البشر ، تهران ، ١٣٥٣ هـ. ش.
- دستور الوزراء ، تهران ، ١٣١٧ هـ. ش .

❖ دبيكولوسكايا وآخرون .

- تاريخ إيران ، ترجمة كريم كشاورز، تهران ، ١٣٤٥ هـ ش .

❖ ذبيح الله صفا .

- تاريخ أدبيات إيران ، تهران ، ١٣٤٧ هـ. ش .

❖ راهنماي إيران ، نشريه دايره جغرافيائي ستاد ارتش ، آذر ١٣٣٠ هـ. ش .

❖ رسول جعفريان .

- تاريخ سياسي إسلامي، جلد سوم ، تهران ، ١٣٦٩ هـ. ش .

❖ سعيد نفيسي .

- بابك خرم دين ، تهران ، ١٣٣٣ هـ. ش .

❖ سيد جمال ترابي طبطبائي .

- آثار باستاني أذربايجان ، جلد دوم ، ١٣٣٥ هـ . ش .

❖ س . م طاهر رضوي .

- بارسيان أهل كتابند ، تحقيق مختصري در آئين زراتشت ، ترجمة م . ع مازندي ، تهران ، ١٩٣٦م .

❖ عباس زماني .

- تأثير هنرساساني درهنر إسلامي ، (د. ب. ن) .

❖ عباس قدياني .

- فرهنك فشرده تاريخ إيران ، آزآغازتابايان قاجارية ، مشهد ، (د.ت) .

❖ عبد العلي كارنك .

- أثار باستاني أذربيجان ، جلد أول ، أثار وأبنيه تاريخي شهرستان تبريز ط تبريز، ١٣٥١ هـ . ش .

❖ عبد الله رازي .

- تاريخ كامل إيران آزتا تأسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر ، جاب جهارم ١٣٤٧ هـ . ش .

❖ عطا الله تدين .

- رويدا باي مهم تاريخ جهان ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٥٠ هـ . ش .

❖ على أصغر حكمت .

- تاريخ أديان ، تهران ، ١٣٤٥ هـ . ش .

❖ على أصغر حلبي .

▪ تاريخ فلاسفة إيراني ، از آغاز إسلام تا أمروز ، (د. ب. ن) .

❖ على أكبر دهخدا .

▪ لغت نامة ، تحقيق محمد معين ، تهران ، ١٣٢٥ هـ . ش .

❖ على أكبر فياض .

▪ تاريخ إسلام ، تهران ، ١٣٢٧ هـ . ش .

❖ على سامي .

▪ بايتخت هاي شاهنشاهان هخامنشي ، ١٣٤٨ هـ . ش .

❖ القزويني (حمد الله مستوفي) ت ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩م .

▪ نزهة القلوب ، المقالة الثالثة ، در صفت بلدان وولايات وبقاع ، بسعي واهتمام وتصحيح لي استرنج ، ط ليدن ، ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م.

❖ القزويني (يحي بن عبد اللطيف) .

▪ لب التواريخ ، ١٣١٤ هـ . ش .

▪ كارنامه برزكان إيران ، نشريه إدارة كل انتشارات ، تقديم مهدي بياني ونصرت معينات ، تهران ، ١٣٤٠ هـ . ش.

❖ كاي بار وآخرون .

▪ ديانت زرتشت ، ترجمة فريدون وسمن ، ١٣٤٧ هـ . ش .

❖ الكرديزي (ت ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م) .

▪ زين الأخبار ، تحقيق عبد الحي حبيبي ، ١٣٤٧ هـ . ش .

❖ كيرشمس .

▪ إيران آغاز إسلام ، ترجمة د/ محمد معين ، تهران ، ١٣٤٨ هـ . ش .

❖ مجتبي مينوي – صادق هدايت .

- مازيار، جاب دوم، تهران، ١٩٤٥ م / ١٣٢٣ هـ. ش.

❖ محمد إبراهيم.

- وادي هفت واد، بحث د ر تاريخي وأثار تاريخي كرمان، جلد نخست تهران، (د.ت).

❖ محمد جواد مشكور.

- تاريخ تبريز تابايان قرن نهم هجري، ١٣٥٢ هـ. ش.
- دينكرد، تهران، ١٣٢٥ هـ. ش.
- نظري به تاريخ آذربايجان، تهران، ١٣٤٩ هـ. ش.

❖ محمد على تربيت.

- دانشمندان آذربايجان، جاب أول، طهران، ١٣١٤ هـ. ش.

❖ محمد محمدي.

- فرهنك إيران وتأثيرات در تمدن إسلام وعرب، تهران، ١٣٢٣ هـ. ش.

❖ محمود شهاب.

- أدوار فقه، جلد سوم، تهران، ١٣٤٥ هـ. ش.

❖ مرتضي المطهري.

- خدمات متقابل إسلام وإيران، تهران، ١٣٥٤ هـ. ش.

❖ مقبول بذخشاني.

- تاريخ إيران، جلد دوم، لاهور، ١٩٦٧ م.

❖ مهدي أقاسي.

- تاريخ خوي، تبريز (د.ت).

المراجع الأجنبية :

- *Ameer Ali.*
- *A short History of the Saracen, London, 1900 .*
- *Atabaki .*
- *Azerbaijan, London .*
- *Avery .*
- *Modern Iran, London .*
- *Benjamin .*
- *Persia, London .*
- *Bury .*
- *A History of Greece to the death of Alexander great , Oxford, 1975.*
- *The Cambridge Ancient History, Cambridge .*
- *The Cambridge History of Iran, Cambridge .*
- *The Cambridge History of Islam, Cambridge.*
- *Curtis .*
- *Ancient Persia, London .*
- *Dragadze .*
- *Azerbaijan, London .*
- *El good .*
- *A medieval History of Persia and eastern caliphate, Cambridge, 1951 .*
- *Farmer .*
- *Comparative History of civilization in Asia, London .*
- *Franklin and Sapard .*
- *The Emergence of Rus, London .*
- *Fritz .*
- *A History of Roman people, Tronto, Canada .*
- *Frye .*
- *The Heritage of Persia, London, 1965 .*

- *Ghishman .*
- *Iran from the earliest time to the Islamic conquest, London .*
- *Grousset .*
- *Histoire des L' Armenie des origine à 1070, Paris, 1947 .*
- *Glubb .*
- *The Empier of the Arab, London , 1936 .*
- *Goltz .*
- *Azerbaijan Diary, London .*
- *Haurt .*
- *Histoire des Arabe, Paris, 1912 .*
- *Hitti .*
- *A History of Arab, London, 1951 .*
- *A History of Syria, London, 1951 .*
- *Hogarth .*
- *Arabia, Oxford, 1922 .*
- *Hottinger.*
- *The Arab, los Angles, 1963 .*
- *Issavardin.*
- *Armenia and Armenians, venece, 1978.*
- *kaegi .*
- *Byzantium and early Islamic conquest, Cambridge , 1996 .*
- *Laing .*
- *Coins and Archaeology, London .*
- *Lan pool .*
- *Catalogue the collection of Arabic coins, London, 1897 .*
- *Lemerle .*
- *History de Byzance, Paris, 1948 .*
- *Lewis .*
- *The Arab in History, London, 1950 .*
- *Lyon .*

- *A History of the western world, Chicago .*
- *El Malak .*
- *The Genius of Arab civilization, American university in Cairo press .*
- *Mansfield.*
- *The Arab, London, 1967 .*
- *Morgan .*
- *Medieval Persia, London, 1992 .*
- *Muir .*
- *The caliphate its Rise and fall, Edinburgha, 1951 .*
- *Nalbandian .*
- *The Armenians Revolutionary movment, los Angles, 1967 .*
- *Ostrogorsky :*
- *History of the Byzantines stat, translated from Germany by Jon Hussy, Oxford .*
- *Pierenne .*
- *The tide of History, London.*
- *Renouf .*
- *Outline of General History, London 1914 .*
- *Romein .*
- *The Asian century , London .*
- *Salmon .*
- *A History of the Roman world, London .*
- *Saunders.*
- *A History of Islam, London .*
- *Savory .*
- *Islamic civilization, Cambridge .*
- *Schacht and Bosworth .*
- *The legacy of Islam, Oxford, 1979 .*
- *Shaban .*

- *Islamic History, anew interpretation, Cambridge .*
- *Sykes .*
- *A History of Persia, London, 1963 .*
- *Von Grunebaum .*
- *Medieval Islam, Chicago .*
- *Weiss and Green .*
- *A survey of Arab History, the American university in Cairo press .*
- *Wilber*
- *Iran past and present, new jersey , 1951 .*
- *Well Hausen .*
- *The Arab kingdom and its fall, Translated by Margaret Graham. India, 1927 .*

الدوريات العربية :

- إبراهيم خميس إبراهيم سلامة .

❖ معاهدات السلام بين المسلمين والبيزنطيين في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٤١ ، ١٩٩٣م / ١٩٩٤ .

- أحمد جاسم النجدي .

❖ رواية الشعر العباسي وتدوينه ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المستنصرية العدد ١٣ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- أحمد الربايعة .

❖ البيروني وأسس الأنثروبولوجيا الثقافية ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٣١ / ٣٢ ، أذار حذيران ١٩٨٩م .

- أحمد عبد الحميد خفاجي .

❖ جوانب من الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الأيوبي ، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، المجلد ٢٩ ، ١٩٨١م / ١٩٨٢ .

- أحمد شلبي .

❖ الشعوبية وحركات تدميرية فارسية أخرى عبر العصور ، مجلة المنهل العدد ٤٥٨ ، السنة ٥٤ ؛ فبراير ومارس ١٩٨٨م .

- أحمد طاهر المنفي .

❖ صورة الأرض عند ابن الوردي مصادره ومن أخذ عنه ، مجلة التراث العربي العددان ٨١ ، ٨٢ ، ذو الحجة ورجب ١٤٢٢هـ / أكتوبر ومارس ٢٠٠١ ، السنة الحاية عشر.

• أحمد فؤاد متولي .

❖ الألفاظ العربية في اللغة التركية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول يونيو – ديسمبر ١٩٨٣م .

• أحمد محمد عدوان .

❖ المكانة العلمية والاجتماعية للمرأة في مصر في العصر المملوكي ، مجلة العصور المجلد الرابع ، جا ، يناير ١٩٨٩ .

• بارتولد .

❖ معرفة العرب بالروس . تعريب صلاح الدين عثمان هاشم ، مجلة دراسات تصدر عن الجامعة الأردنية ، المجلد الرابع عشر ، العدد العاشر ، ١٩٨٧م .

• توفيق سلطان اليوزبكي .

❖ التعريب في العصرين الأموي والعباسي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢٤ ١٩٧٧م .

• التوم الطالب محمد يوسف .

❖ فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية الإسلامية ، مجلة المؤرخ المصري العدد الرابع ، يونيو ١٩٨٩م .

• حامد غنيم أبو سعيد .

❖ أضواء على قادة الصف الثاني من حركة الفتوح الإسلامية ، مجلة منبر الإسلام ، السنة ٦٠ ، العدد ٦ ، جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ / أغسطس سبتمبر ٢٠٠١م .

- حسن محمد نور.

❖ السجاد القوقازي ، مجلة العصور ، المجلد العاشر ، جـ١ ، ١٩٩٥ .

- حسين أمين .

❖ المسجد وأثره في تطوير التعليم ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد الخامس رمضان ١٤٠١ هـ / يوليو ١٩٨١م .

- حسين دويدار.

❖ أهل الذمة في العصر الأموي ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية الإمارات ، العدد ٥ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م .

- حسين عبد الباسط .

❖ الصلات التجارية بين العرب والفرس قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، المجلد ٣٣ ، ١٩٨٤م .

❖ الصلات السياسية بين العرب والفرس قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، المجلد ٣٣ ، ١٩٨٤م .

- الخضري عبد المنعم السيد .

❖ العيد في الإسلام ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٤٢٢ ؛ السنة ٣٧ ؛ شوال ١٤٢١ هـ / ديسمبر ٢٠٠٠ – يناير ٢٠٠١ .

- راضي عبد الله عبد الحكيم .

❖ تصفية المقاومة الأموية في العراق ومصر والشام ، مجلة المؤرخ المصري العدد الثاني ، ١٩٨٨ .

- رأفت محمد النبراوي .

❖ النقود القديمة والإسلامية ، مجلة العصور ، المجلد الثالث ، جـ١ ، يناير ١٩٨٨م .

- رمزية الخيرو.

❖ التحديات الفارسية على الأمة العربية عبر التاريخ وخاصة في أواخر الدولة الأموية " مروان بن محمد " مجلة كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، العدد ١٣ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦

❖ الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، العدد الثامن ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

- زاكية محمد رشدي .

❖ السريانية وعلاقتها بالعربية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد ٣ ، ديسمبر ١٩٨٥ م.

- سامية توفيق .

❖ الثروة الزراعية في إقليم خراسان منذ دخوله في حوزة العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر العدد ٣ ١٩٨٥ م.

- السباعي محمد السباعي .

❖ المسلمون والمغول ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو – ديسمبر ١٩٨٣م .

- سحر السيد عبد العزيز.

❖ ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد السابع والعشرون ، مدريد ، ١٩٩٥ م.

- سليمان بن عبد الله السويكت .

❖ سبي الفتوحات الإسلامية حتى نهاية عصر الخلافة الراشدة وأثره على الأمة مجلة العصور ، المجلد ١١ ، جـ٢ ، يناير ٢٠٠١ .

- سميرة عبد السلام عاشور.

❖ إيران في عهد البشداديين بين المسعودي والفردوسي ، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، مجـ ٤٢ ، ١٩٩٤ / ١٩٩٥م .

- سيد فرج راشد .

❖ الكتب اليهودية بين الوحي والتحريف ، مجلة العصور ، مجـ٢ ، جـ٢ ، يناير ١٩٨٧م .

- سيدة إسماعيل الكاشف .

❖ تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، لساويرس بن المقفع وأهميته لدراسة التاريخ القومي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد التاسع ، ١٩٦٢ .

- السيدة مهاب درويش .

❖ نفائس من المسكوكات الجديدة يحرزها المتحف العراقي ، مجلة المسكوكات العدد الرابع ، ١٩٧٣م .

- شعبان محمد سالم .

❖ المخطوطات العربية اليهودية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثالث ديسمبر ١٩٨٥م .

• صالح . حمد على .

❖ القبائل العربية في بلاد الشام زمن الخلفاء الراشدين ، مجلة دراسات الجامعة الأردنية ، المجلد ١٤ ؛ شعبان ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

• صلاح التيجاني حمودي .

❖ الخيل ودورها في الجهاد وحركة الفتح الإسلامي إلى نهاية عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الآداب والعلوم الإنسانية المجلد الأول ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

• طه ندا .

❖ الفارسية وعيوب المنطق العربي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية المجلد ٥١ ، العدد ١٩٦١م .

• عبد الحسين المبارك .

❖ الخط العربي وتطوره ، مشكلاته ، محاولات إصلاحه ، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة قطر ، العدد الثامن ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

• عبد المنعم عجمية .

❖ نظام القضاء عند العرب والفرس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية المجلد ٤٠ ، ١٩٩٢م / ١٩٩٣م .

• عبد الوهاب علوب .

❖ أهمية الكتابات الأدبية الفارسية التي كتبها اليهود ، مجلة الدراسات الشرقية العدد الثالث ، ديسمبر ١٩٨٥م .

❖ الرواية التاريخية الفارسية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة مجلد ٥٦ عدد ٣ ، أبريل ١٩٩٦م.

❖ الشعر الفارسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ٥٥ العدد ٣ يوليو ١٩٩٥م .

- عثمان سيد أحمد .

❖ المعتصم بالله ومشاكل الخلافة العباسية في عصره ، ثمار الفكر : حوليات كلية التربية ، جامعة قطر ، الإصدار الثاني عشر ، ١٩٨٧م .

- عطيات عبد القادر حمدي .

❖ العامل الجغرافي وأثره في نشأة المدن في أفغانستان ، مجلة كلية الآداب جامعة عين شمس ، العدد ٢٥ ؛ ١٩٧١م .

- علي أحمد .

❖ اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى ، مجلة دراسات تاريخية السنة ١٧ ؛ العددان ٥٧ – ٥٨ ؛ أيلول – كانون ١٩٩٦م .

- غازي التوبة .

❖ قراءة في مقولة لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة ، مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤١٩ ، السنة ٣٧ ؛ رجب ١٤٢١هـ / سبتمبر – أكتوبر ٢٠٠٠ .

- غانم عبد الله خلف .

❖ الصحة العامة في صدر الإسلام ، مجلة المنهل ، العدد ٤٧٢ ، السنة ٥٥ ؛ المجلد ٥٠ .

- فاروق عمر.

❖ موقف الموصل من الخلافة العباسية ، مجلة الجامعة المستنصرية ، العدد الخامس ، السنة الخامسة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

- فتحي أنور الدابولي .

❖ الكتابة العربية وتاريخها ، مجلة المنهل ، العدد ٤١٦ ، السنة ٥٤ ، المجلد ٤٩ ؛ فبراير ومارس ١٩٨٨م .

- فوزي مصطفي .

❖ دراسة في تاريخ عرب آسيا الوسطى ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٨١ – ٨٢ ؛ حزيران ، ٢٠٠٣م .

- ليلي صالح البسام وليلي عبد الغفار ندا .

❖ أنماط الملابس النسائية التقليدية والعوامل المؤثرة عليها في مكة المكرمة ، مجلة العصور، المجلد التاسع ، جـ١ ، يناير ١٩٩٤م .

- محمد أبو المحاسن عصفور.

❖ بين الفنون الإسلامية في كل من مصر والعراق في عصورها القديمة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، مجلد ٤٢ ، ١٩٩٤ / ١٩٩٥ .

- محمد رجائي ريان .

❖ علم التاريخ عند المسلمين وتطوره ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة العاشرة العددان ٣٣ – ٣٤ ، أيلول – كانون ١٩٨٩ م .

- محمد عبد الله عرفه .

❖ الإمامان الشافعي وأحمد ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، جمادى الثاني ، السنة الثالثة ، يونيو ١٩٧٧م .

- محمد عبد الستار عثمان .

❖ المفهوم الإسلامي لتخطيط المدينة ، مجلة المنهل ، المجلد ٤٨ ؛ العدد ٤٥٤ ؛ السنة ٥٣ ، رمضان - شوال ١٤٠٧هـ / يونيو ١٩٨٧م .

- محمد عبد العزيز محمد .

❖ القيم الجمالية في الخط العربي ، مجلة العصور ، المجلد الأول ، جـ١ ، يناير ١٩٨٦م .

- محمد عبد الفتاح .

❖ دور الفرس في قيام الدولة العباسية ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، العدد الثاني ، ١٩٨٤م .

- محمد فرج العش .

❖ روائع الفن الإسلامي ، من ثمار الفكر ، حوليات كلية التربية ، جامعة قطر الموسم الثقافي الأول ، ١٩٧٥م / ١٣٩٥هـ .

- محمد كرد علي .

❖ مآكل العرب ، مجلة المقتبس ، جـ٩ ، المجلد الثالث ، رمضان ١٣٢٦هـ / أكتوبر سنة ١٩٠٨م .

- محمد نجيب عوضين .

❖ منهج الفقه الإسلامي بين الجزئية والنظرية ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٤٢٤ ، السنة ٣٧ ، ذو الحجة ١٤٢١هـ / فبراير / مارس ٢٠٠١م .

• محمد نور الدين عبد المنعم .

❖ مراعاة قواعد اللغة العربية في الفارسية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٤

• محمود أحمد السيد .

❖ اللغة العربية وروح العصر ، مجلة التعريب ، تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق ، العدد ٢٥ ، يونيو ٢٠٠٣ م .

• محمود شيت خطاب .

❖ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، جـ١ المجلد الخامس والثلاثون ، ربيع الثاني ، ١٤٠٤هـ / كانون الثاني ١٩٨٤ م .

• محي الدين صابر.

❖ قضايا نشر اللغة العربية في الخارج ، مجلة اللسان العربي ، العدد العشرون ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

• مسعود بويو.

❖ من تاريخ اللغة العربية ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة العاشرة ، سبتمبر ١٩٨٩ .

• مسفر بن سالم الغامدي .

❖ بنوايلدكز أتابكة أذربيجان وعلاقتهم بالقوى المعاصرة ، مجلة المؤرخ العربي العدد الثالث ، المجلد الأول ، مارس ١٩٩٥م .

- مصطفى رجب .

❖ كارل بروكلمان وبحوثه عن الإسلام ، مجلة الأزهر ، الجزء التاسع ، السنة ٧٤ رمضان ١٤٢٢هـ ، ديسمبر ٢٠٠١ م .

- ملكة أبيض .

❖ الدور التربوي للمسجد الجامع بدمشق ، مجلة دراسات ، العدد السابع ، ربيع الأول ١٤٠٢هـ ، يناير ١٩٨٢م .

- مليحة رحمة الله .

❖ صور من الحياة الاجتماعية في المجتمع العباسي في العراق ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع عشر ، ١٩٧٠م .

- نقولا زيادة .

❖ المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري ، مجلة دراسات تاريخية العدد الثامن ، رجب ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- هاشم يحي الملاح .

❖ دور العقيدة الإسلامية في تحقيق وحدة العرب الأولي ، مجلة آداب المستنصرية العدد الثامن ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- هشام فوزي عبد العزيز .

❖ يهود الأندلس في ظل الحكم الإسلامي ، مجلة العصور ، المجلد الحادي عشر الجزء الأول ، يناير ٢٠٠١ م .

الدوريات الفارسية :

- إحسان يار شاطر .
  - ❖ كيش مزدكي ، مجلة إيران نامه ، سال دوم شماره ۱ ، بائيز ، ۳٦۲، ۱۹۸۳م .
- إيراج .يران .
  - ❖ روايتي ديكرد درباره جشن نوروز، مجلة إيران شناسي ، سال هفتم ، شماره ٤ زمستان ۱۳۷٤ هـ ش / ۱۹۹٦ م :
- إيران شهر، جلد أول ، نشريه شماره ۲۲ كيمسون ملى يونسكو در إيران تهران ، ۱۹٦۳ .
- بهمن أقابي ديبا .
  - ❖ درياي خزر در قرن بيست ديكم ، مجلة إيران شناسي ، سال بانزدهم شماره ۲ ، تابستان ، ۱۳۸۲ هـ ش/ ۲۰۰۳ م
- تقي زاده .
  - ❖ نوروز، مجلة يادكار، فروردين ۱۳۲۷ ، جمادى الأولي – جمادى الثانية ۱۳۲۷ ، مارس أوريل ۱۹٤۸ ، سال جهارم ، شماره هفتم .
- تورج أتابكي .
  - ❖ روسية وأذربيجان ، مجلة إيران نامه ، سال بانزدهم ، شماره ۳ ، تابستان ۱۹۹۷م .
- تورج تابان .

❖ زنادقه دره سده هاي نخستين إسلامي ، مجلة إيران نامه ، سال بنجم ، شماره بهار ، ١٩٨٧م .

• جلال متيني .

❖ أزآذربايجان تاخليج فارسي ، إيران نامه ، سال بنجم ، شماره ٢ ، زمستان ١٣٦٥هـ / ١٩٨٧م .

❖ أذربيجان كجاست ؟ مجلة إيران شناسي ، سال دهم ، شماره ٣ ، بائيز ١٣٦٨هـ ش / ١٩٨٩م .

❖ أهميت آثار أدبى فارسي يهوديان ، مجلة إيران نامه ، سال أول ، شماره ٣ بهار ، ١٩٨٣م .

❖ روزنجات اذربيجان ، مجلة إيران شناسي ، سال دهم ، شماره ٣ ، بائيز ١٣٧٧هـ ش / ١٩٩٨م .

• حميد حميد .

❖ الحوادث الجامعة / أوضاع اجتماعي وسياسي يهوديان درعهد مغول ، مجلة إيران شناسي ، سال بانزدهم ، شماره ١ ، بهار ١٣٨٣ هـ ش / ٢٠٠٤م .

• ذبيح الله صفا .

❖ شرايط اجتماعي وسياسي إيران بعد ازسقوط شاهنشاهي ساساني ، مآثر آن درترجمة وتدوين روايتها ي ملي تا نظم شاهنامه ها واد استنهاي قهرماني ، مجلة إيران شناسي ، سال دوم ، شماره ٢ ، تابستان ١٣٣٩هـ ش / ١٩٩٠ م .

• راسكين .

❖ يادكار هاي أذربيجان كهن ، مجلة بيام نوين ، شماره ٩٥ ، ٩٣ مسلسل دور هشتم ، فروردين ماه ١٣٤٦ هـ ش

• رودلف ماتسوخ .

❖ زبان آرامي در دوره هخامنشي ، مجلة دانشكده أدبيات ، شماره دوم سال دهم دي ماه ، شماره مسلسل ٣٨ ، ١٣١٤ هـ ش .

• روينز ناتل خانلري .

❖ نوروز ، مجلة إيران نامه ، سال أول ، شماره ٣ ، زامستان ، ١٣٦١ هـ ش .

• زاك دوشن

❖ تاملات درباره زرتشت ، مجلة إيران نامه ، سال نهم ، شماره ١ ، زامستان ١٣٦٩ هـ ش / ١٩٩١م .

• ستادن متقدم .

❖ نوروز ، يغما ، سال بيست وششتم ، شماره أول فروردين ماه ١٣٢٥ ، صفر ١٣٩٣ هـ ، شماره مسلسل ٢٩٥ .

• سيد حسن .

❖ تاريخ زرا تشت ، مجلة يادكار ، سال بنجم ، شماره هشتم ونهم ، فروردين وارد بيهشت ماه ١٣٢٨ هـ.ش

• عبد الحسين زرين كوب .

❖ تصوف إيران باستاني ، هنرومردم ، فروردين ماه ٢٥٣٧ ، سال شانز دهم شماره يكصد وهشتادو ششم ، شماره ١٨٦ .

• على سامي .

❖ هم بستكي هنري شيراز وتبريز ، هنرومردم ، اسنفدماه ١٣٥٤ ، سال جهارم شماره صدو شصت ويكم ، شماره ١٦١ .

- قاسم غني .

❖ تاريخ مختصر طب إسلامي ، يادكار ، آذرماه ، ١٣٢٣ ، دسامبر ، زانويه ١٩٤٤ م ، ذي حجة ١٣٦٣ هـ ، شماره جهارم .

❖ تاريخ مختصر طب إسلامي ، يادكار ، ذي ماه ١٣٢٣ هـ ش ، دسامبر ١٩٤٤ م زانويه ١٩٤٥ / محرم – صفر ١٣٦٤ هـ ، شماره بنجم .

- مانويل بربريان .

❖ أبوريحان بيروني خوارزمي ، دانشمندي با انديشه ، سده بيستمي دريك هزار سال بيش ، مجلة إيران شناسي ، سال جهارم ، شماره ١ ، بهار ١٣٧١ هـ ش / ١٩٩٢ م .

- محمد جعفر محجوب .

❖ أبو مسلم سركذشت حماس أبو مسلم خراساني ، مجلة إيران شناس ، سال جهارم ، شماره ٣ تابستان ، ١٣٧١ هـ ش / ١٩٩١ م .

- محمد حسين روحاني .

❖ تاريخنويس إسلامي تا محمد بن جرير طبري وسهم إيران دراين كار ماهنامه أموزش وبرورش ، شماره هشتم ، دور جهل وبنجم .

- محمد مشيري .

❖ سكه شناسي إيران ، سكة هاي إسماعيل دوم صفوي ، مجلة يغما ، شماره مسلسل ٢٩٦ ، شماره دوم ، ارديبهشت ماد ١٣٥٢ هـ ش ، سال بيست وششم .

- محيط طباطبائي .
  - مقبرة الشعراء يا مدينة الشعراي تبريز، يغما ، سال بيست وينجم شماره يازدهم بهمن ماه ١٣٥١ ، شماره مسلسل ٢٩٣ .
- مري لويس .
  - ❖ بايكاه إيران دين زرتشت ، مراجعة محمود اميد سالار، مجلة إيران شناسي سال جهارم ، شماره ٣ تابستان ١٣٧١ هـ ش / ١٩٩١ م .
- مقصود خيام .
  - ❖ زمين شناسي جلكه تبريز، نشريه دانشكده أدبيات وعلوم إنساني تبريز، بهار ١٣٥١ هـ ش ، سال ٢٤ ، شماره مسلس ١٠١ .
- مؤرخان الإسلام ، مجلة دانش ، سال أول ، شماره دهم ويازدهم ، مربوط بدي وبهمن ١٣٢٨ = فورية ١٩٤٩ .
- نصر الله جها نشاه لو.
  - ❖ درباره آذربايجان وآران وزبان آذربيجان ، مجلة إيران شناسي ، سال دهم شماره ٣ ، بائيز ١٣٧٧ هـ ش / ١٩٩٨ م.
- نوشين نفيسي .
  - ❖ نسخة هاي مصور آستانه شيخ صفي الدين ، هنر ومردم ، حرداد ماه ، ١٣٥٤ هـ ش ، شماره صد وينجاه دوم .
- وراطان كريكوريان .
  - ❖ سرنوشت تلخ تالش هادر آذربايجان شوروي ، مجلة إيران شناسي ، سال جهارم ، شماره ٣ ، بائيز ١٣٧١ هـ ش / ١٩٩٢ م .

الدوريات الأجنبية :

- *Abdul Ali :*
- *'he Arabs as sea farers, Islamic Culture , Vol. LIV , No. 4, October 1980 .*
- *Asghar fath :*
- *The social and political functions of the mosque in the Muslim community , Islamic Culture, Vol. LV III , No.3 , July 1984 .*
- *Dixon :*
- *A Malcontent from the Umayyad period, Islamic cultur, , Vol. XLV II, No. 1 , January , 1973 .*
- *Encyclopedia Americana , Vol.1 .*
- *The new Encyclopedia Britannica , London, 2002.*
- *Encyclopedia inter national , 1981 .*
- *Grande dictionnaires Encyclopedique la Roussi, Paris, 1982 .*
- *Philip's world Atlas and Encyclopedia , London 1997 .*
- *Farouk Omar.*
- *The Nature of the Iranian Revoltes early Abbasid period, Islamic cultur, Vol. XL III, No.1 , January 1974 .*
- *S.A Hassan :*
- *A survey of the expansion of Islam into centeral Asia During the umayyad caliphat K Islamic culture , Vol. XLV II, No.1 , January 1973.*
- *Iqtidar Husain :*
- *Islamic learning and intellectual , Hamdard Islamicus , Vol. X, No3 . autumn, 1987 .*
- *Lawrence :*
- *Al Biruni and Islamic mysticism, Hamdard Islamicus, Vol.1 , No.1 , sumer 1978 .*
- *Marcel A. Boisard :*

- *The conduct of the stilities and the protection of the victims of armed conflicts in Islam , Hamdard Islamicus, Vol . 1, No.2 , autumne 1978 .*
- *Muhammed Abdul Jabbar :*
- *A Gricltural and Irrigation labourers in social and economic life of Iraq during the umayyed and Abbasid caliphats, Islamic cultur, Vol XL VII, No.1 , January, 1973 .*
- *Oseni :*
- *A study of relationship Between Al Hajjag Ibn yusuf Al Thaqafi and the Marwanied Royal family in the umayyad Era, Hamdard Islamicus , Vol X, No.3, autumn, 1987 .*
- *Rahmon :*
- *Health and Medicine in the Islamic tradition, Hamdard Islamicus, Vol. XII , No. 1 . Spring 1989 .*
- *Ried :*
- *South east Asia in the Age of commerce, the American Historical, Review, Vol. 100, No.1 , February, 1995 .*
- *Shoukat Sabzwari :*
- *DHAL, sound in Persian, Islamic cultur, Vol XXXII , No.3, July 1958 .*

تاريخ الإسلام
في أذربيجان

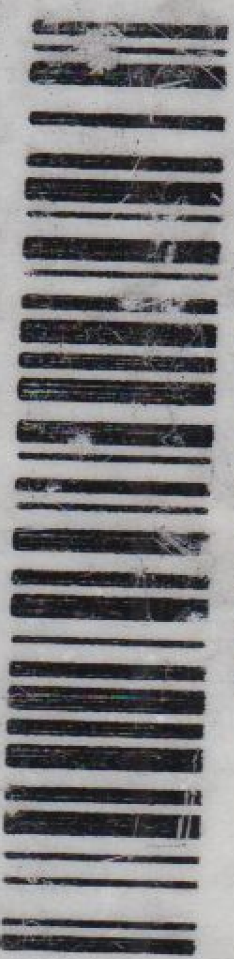
من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
٢٢-٢٣٢ هـ / ٦٤٣ - ٨٤٧م

دكتور
رجب محمود إبراهيم بخيت

قدم له

أ. د / أحمد رمضان أحمد
أستاذ التاريخ الإسلامي
جامعة عين شمس







العلم و الإيمان للنشر و التوزيع